2 مواقف نقابية ونيابية تتحدث بلغة التمثيل النسبي

3 ديوان المحاسبة: جهاز للرقابة الإدارية أم ذراع حكومية؟

5 الموقوفات إدارياً: حبس الضحية خشية مباغتة القاتل

25 الخضار والأرز إلى إرتفاع.. والسبب: رمضان

35 أرز لبنان يواجه خطر الاحتباس الحراري

السّجل

www.al-sijill.com

الخميس 14 آب 2008/ العدد «39» /السنة الأولى
350 فلساً

أسبوعية - سياسية - مستقلة
تصدر عن شركة المدى للصحافة والاعلام

على طريق فك ارتباط القبول في الجامعات به

التوجيهي "الصنم" ينتظر قراراً جريئاً بإلغائه

حسين أبو رمان

تتمثل الوظيفة الفعلية للتوجيهي في التهيئة للقبول في الجامعات. مع ذلك يضطر آلاف من الطلبة لتقديم هذا الامتحان، رغم أنهم لا يعتزمون الالتحاق بالجامعات.

فهل يتلقى الطالب تعليماً متواصلاً، لاثنتي عشرة سنة، من أجل التزود بالمعارف والمهارات الضرورية له في حياته، أم من أجل أن يقدم امتحان التوجيهي في نهاية الأمر؟

فكرة الفصل أو فك الارتباط بين التوجيهي وبين القبول في الجامعة، تكتسب أهمية متزايدة. يوضح فوزي غرايبة، وزير التربية والتعليم الأسبق، أنه ما دامت وظيفة الشهادة الثانوية الفعلية هي القبول الجامعي، فما الذي يمنع من اعتماد بدائل لهذه الوظيفة أكثر فاعلية، وأقل ضرراً من هذا الامتحان؟ هذه ليست "بدعة". هناك "دول مثل الولايات المتحدة الأميركية وتركيا لا وجود للتوجيهي أو ما يعادله فيها"، يؤكد غرايبة.

امتحان التوجيهي يقترب في عمره من نصف قرن، هذا يؤشر إلى صعوبة التفكير بالاستغناء عنه. هناك حاجة إلى موقف جريء من حكومة جريئة تتخذ قراراً بإلغائه. فالميل العام هو تفادي الاقتراب من المسائل الصعبة أو التي تبدو إشكالية، وهو ما يحتاج في كل الأحوال إلى تهيئة تدريجية في هذا الاتجاه. لعل من المناسب أن يطرح هذا الموضوع للحوار العام ثم، لحلقات من الاختصاصيين والخبراء، لأن قراراً من هذا النوع يحتاج إلى دعم مجتمعي له.

التتمة صفحة 7

أردني

بورتريه طاهر كنعان:

خبير الاقتصاد يقيم على "عقيدة قومية"

أسمى خضر:

أن تأخذ الحياة بقوة

16

اقليمي

الانقلاب في موريتانيا يحظى بمديح ديمقراطيين

يكاد المراقب يعجب من فائض المديح الذي حظي به الانقلابيون الجدد على التجربة الديمقراطية الوليدة في موريتانيا، بقيادة الجنرال محمد ولد عبدالعزيز، رئيس الحرس الرئاسي السابق. 20

حريات

عاملات تحت الشمس بنظام "السُخرة"

نقلُ عشرات النساء مكومات في صناديق الشاحنات "البكبات"، كما لو كنّ متاعاً، مشهد مألوف في الأغوار، والرحلة في صندوق كهذا جزء من المعاناة، تحت شمس الأغوار الحارقة، ووسط الطرق الترابية الوعرة. 32

ثقافي

درويش في رحيله.. شاعر بحجم فلسطين

شكل رحيل الشاعر العربي الكبير محمود درويش صدمة أليمة لأصدقائه ومريديه ومحبيه الكثر. ملف خاص يشارك فيه: محمود شقير، فايز الصيّاغ، جعفر العقيلي، حسن حميد وزياد بركات. 28

أردني

السّجل

أسبوعية- سياسية-مستقلة

تصدر في عمان
عن شركة المدى
للصحافة والاعلام

رئيس مجلس الإدارة/المدير العام
مصطفى الحمارنة

رئيس التحرير المسؤول
محمود الريماوي

العنوان
79 شارع وصفي التل (الجاردنز)
بناية دعسان، الطابق الرابع

العنوان البريدي
ص.ب 4952 تلاع العلي
عمان 11953

هاتف
06-5536911
06-5549797

فاكس
06-5536991

التوزيع
أرامكس ميديا

البريد الإلكتروني
info@al-sijill.com

الموقع الإلكتروني
www.al-sijill.com

Al-Sijill
Weekly Newspaper

Published by
Al-Mada for Press and Media

Chairman
Mustafa Hamarneh

Responsible Editor
Mahmoud Rimawi

Address
79 Wasfi Al-Tal "Gardens" St.
Da'asan Building, 4th floor

Postal Adress
P.O.4952 Tlaa Al- Ali,
Amman 11953

Tel
06-5536911
06-5549797

Fax
06-5536991

E-mail address
info@al-sijill.com

Website
www.al-sijill.com

Distributed by
Aramex Media

مواقف نقابية ونيابية تتحدث بلغة التمثيل النسبي

حسين أبورمان

عبد الهادي المجالي

عزام الصمادي

وائل السقا

إشارات جديدة تتحدث بلغة التمثيل النسبي ، مرشحة لدفع هذا المبدأ إلى الأمام في الحوارات العامة، ما يعزز الجهود الوطنية الرامية إلى الارتقاء بالأنظمة الانتخابية لمجلس النواب وللمجالس البلدية والنقابية لتستوعب "النسبية" في إطارها.

ففي إطلاق احتفالية اليوبيل الذهبي لنقابة المهندسين، مطلع هذا العام، أكد نقيب المهندسين وائل السقا استعداد النقابة "اعتماد مبدأ التمثيل النسبي في انتخاباتها في حال وافقت عليه الهيئة العامة للنقابة"، مؤكداً أن النقابة تسعى لتوسيع قاعدة مشاركة مختلف الفعاليات النقابية في مجلس النقابة كما سعت لذلك في دورات سابقة.

وفي مجلس النواب، تقدمت مجموعتان في نهاية الدورة الاستثنائية الأولى التي اختتمت أعمالها يوم 12 تموز/يوليو 2008، بمقترحين لتعديل النظام الداخلي للمجلس التقتا فيه عند التوصية بتشكيل لجان مجلس النواب وفق مبدأ التمثيل النسبي للكتل النيابية والمستقلين. المجموعة الأولى وعددها 16 نائباً، يغلب عليها الانتماء إلى كتلة التيار الوطني الذي يتزعمه عبد الهادي المجالي رئيس مجلس النواب، والثانية من 13 نائباً يغلب عليها طابع المستقلين، فيما توزع نواب من كتلة الإخاء ذات الملامح الشبابية بين المذكرتين.

فسر نقيب المهندسين إقدامه على طرح فكرة التمثيل النسبي لانتخابات نقابة المهندسين في احتفالية النقابة، بالرد على ما أسماه "الاتهامات لنا بأننا ذو لون واحد، وأننا ندير النقابة لوحدنا، مع أن معنا نقابيين ينتمون إلى القائمة الخضراء".

وأضاف "لسنا مع استبعاد أية قوة لها حجم تمثيل وتاريخ في العمل النقابي من الوصول إلى مواقع القرار. إن تتعدد الخبرات والتوجهات في إطار الحراك النقابي، يثري العمل النقابي علاوة على أن ذلك مطلب للشارع النقابي".

ودافع السقا عن أن "التمثيل النسبي حل عملي مناسب لتمثيل أي قائمة لها نفوذ ملموس"، مشدداً على أنه لا مانع لديه من الأخذ بهذا المبدأ، لا على المستوى الشخصي ولا بصفته نقيباً للمهندسين.

وحول الخطوات الملموسة باتجاه دعم التمثيل النسبي، أكد أن مجلس النقابة "طلب من مجالس الفروع أن تعد لورشة عمل في العقبة بحيث يقدم كل فرع ما لديه من أفكار لإدارة حوار حول هذه المسألة قبل عرضها على الهيئة العامة".

يبلغ عدد أعضاء نقابة المهتدسين ما يزيد على 70 ألف مهندس. و العدد مرشح للارتفاع سنوياً بمعدل خمسة آلاف مهندس خلال السنوات القريبة المقبلة. وبالنظر إلى الزيادة المطردة في عدد أعضاء النقابة والصعوبات المتنامية التي تحول دون تمكين الهيئة العامة من ممارسة مسؤولياتها بيسر وسلاسة، عملت النقابة على تعديل قانونها عام 2002، بحيث باتت هناك هيئة مركزية وسيطة ،تمارس القسم الأكبر من صلاحيات الهيئة العامة باستثناء انتخاب مجلس النقابة وتعديل قانونها.

لغة التمثيل النسبي تدخل للمرة الأولى الى المجلس النيابي

عزام الصمادي أحد نشطاء القائمة الخضراء في نقابة المهندسين، اعتبر أنه ينبغي أن ينظر إلى التمثيل النسبي باعتباره جزءاً لا يتجزأ من مطلب الإصلاح النقابي الذي يتطلب رقابة مالية وإدارية على قرارات المجالس النقابية. مؤكداً قناعة كل النقابيين بضرورة الإصلاح النقابي، وبالحد الأدنى مراجعة تشريعات النقابة. موضحاً أن القائمة الخضراء تبنت موضوع التمثيل النسبي خلال الدورات الثلاث الأخيرة.

على صعيد آخر، كانت لجنة لبحث قضايا النقابات المهنية انبثقت عن لجنة "الأردن أولاً" عام 2002. أوصت أن "يقوم الانتخاب في النقابات المهنية على مبدأ التمثيل النسبي الدقيق بحيث يعكس مكونات الهيئة العامة بصورة دقيقة، ويكون قادراً على تمثيل مختلف الشرائح والمصالح واتجاهات الرأي الموجودة داخل القاعدة المهنية".

لجنة النقابات المهنية كانت من أكثر لجان "الأردن أولاً" توازناً، وكانت ممثلة للأطياف الإسلامية والقومية واليسارية والاتجاه الحكومي، وتشكلت من: اسحق مرقة، ممدوح العبادي، زياد خصاونة، رايق كامل، فضل نيروخ، عبدالهادي الفلاحات، خالد الشوابكة، هشام التل، أسامة ملكاوي، فراس إبراهيم بكر، زيد حمزة، جميل النمري، زياد مطارنة، عاصم غوشة، عبد الرحيم البقاعي، راكان المجالي، نانسي باكير، ونبيل الشامي.

الصمادي يقول إن القائمة البيضاء في نقابة المهندسين كانت متحفظة على التمثيل النسبي. ولم تبد قبولاً علنياً لهذا المبدأ إلا حين طرح مشروع قانون النقابات المهنية "قانون الصوت الواحد"، إبان تولي سمير الحباشنة وزارة الداخلية. لكن اهتمام مجلس نقابة المهندسين بالموضوع تراجع لاحقاً عندما طوي ملف هذا المشروع.

ورحّب الصمادي بطرح نقيب المهندسين لموضوع التمثيل النسبي، لكنه أوضح أن هذا الطرح "لا يشتمل على آلية لتفعيله"، معتبراً أن مجلس النقابة أعفى نفسه من اتخاذ موقف عملي يساعد في اعتماد هذا التمثيل.

واعتبر الصمادي أن "محك استعداد المجلس للسير على هذه الطريق، هو تشكيل لجنة ممثلة لكافة الأطياف النقابية دون إقصاء، وتكليفها اقتراح التعديلات الضرورية على قانون النقابة وفق مبدأ التمثيل النسبي، وتقديمها إلى مجلس النقابة ليقوم باعتمادها وطرحها على الهيئة المركزية ثم الهيئة العامة لإقرارها تمهيداً للسير بها في القنوات الدستورية".

وكشف الصمادي أن اللجنة القانونية التابعة لمجلس النقابة التي كان عضواً فيها في الدورة السابقة، طرحت موضوع ورشة عمل حول التمثيل النسبي، لكن المجلس لم يقم بمتابعة الأمر.

وحول انعكاسات التمثيل النسبي في المهندسين على الحياة السياسية، أكد السقا أن "هذا مطلب حزبي وديمقراطي. وفي ظل انتخابات نزيهة وشفافة، فإن كل قائمة حزبية أو سياسية تستطيع التمتع بالتمثيل النيابي الذي يعادل نسبتها من أصوات الناخبين، ما يعطي للقائمة ذات الأغلبية النيابية فرصة تشكيل الحكومة وتطبيق البرنامج الذي انتخبها الشعب على أساسه".

في الاتجاه نفسه، أشار الصمادي إلى أن نقابة المهندسين هي أكبر النقابات المهنية، ومن أكثرها فاعلية وتميزاً كبيت خبرة على صعيد المجتمع، معتبراً أن أية مبادرة للإصلاح النقابي واعتماد التمثيل النسبي، سيشكل منطلقاً للنقابات الأخرى للأخذ به، وأن ذلك سيشكل مثالاً يحتذى به على صعيد الحياة السياسية فيما يخص قانون الانتخاب والإصلاح السياسي.

أما على صعيد مجلس النواب، ففيما اتفقت المذكرتان على اقتراح تشكيل اللجان النيابية وفق مبدأ التمثيل النسبي، انفردت مذكرة المستقلين باقتراح يخص مكتب مجلس النواب الذي يتألف من الرئيس ونائبيه ومساعدين للرئيس، مقترحة أن يتم تشكيله ايضاً بالتمثيل النسبي للكتل النيابية والمستقلين.

وتكمن أهمية هذه المقترحات، في أنها المرة الأولى في تاريخ المجلس النيابي، الذي تدخل فيه لغة التمثيل النسبي إلى نظام عمل المجلس، ما يشجع البرلمانيين على اعتماد هذا المبدأ في تشريعاتهم.

أردني

اتفاق على جودة أدائه ودعوات لضمان استقلاله

ديوان المحاسبة: جهاز للرقابة الإدارية أم ذراع حكومية؟

خليل الخطيب

في هدوء، أقيل مصطفى البراري، رئيس ديوان المحاسبة، على خلفية عدم انسجامه مع رئيس الحكومة، معروف البخيت، وفي هدوء أيضاً أعاده إلى الموقع ذاته نادر الذهبي، بحسب النائب ممدوح العبادي.

هذا الأمر الذي قد يبدو طريفاً لدى البعض، ليس كذلك للبعض الآخر، فما جرى لم يكن مجرد سوء فهم بين رئيسين للحكومة، بل يتعلق بالوظيفة الحقيقية الموكولة لديوان المحاسبة. ففيما يرى بعض المسؤولين في ديوان المحاسبة أداة رقابية في يد مجلس الأمة على أداء الحكومة، يرى آخرون أن الديوان ليس أكثر من ذراع حكومي تستخدمه الحكومة ضد خصومها ومعارضيها.

في حديث أدلى به لـ«السّجل»، عاد النائب العبادي إلى قرار كانت أصدرته حكومة فيصل الفايز، يقضي بضرورة خضوع بعض مؤسسات المجتمع المدني كالنقابات، والجمعيات لرقابة ديوان المحاسبة، ويستذكر العبادي أن هذه الخطوة فجرت خلافاً قانونياً حول دور هذا الجهاز الذي يراه البراري ذراعاً لمجلس الأمة، فيما يعتبره آخرون أداة في يد الحكومة تضغط بها على خصومها السياسيين وعلى رأسهم حزب جبهة العمل الإسلامي، وبعض النقابات المهنية.

لم ينشأ الخلاف القانوني عن قرار حكومة فيصل الفايز، فالخلاف قديم ومزمن، خضعت مواد القانون المتعلقة بالديوان عدة مرات للتفسير، من قبل الديوان الخاص بتفسير القوانين، كما خضع النص الدستوري المتعلق به للتفسير من قبل المجلس العالي لتفسير أحكام الدستور، ما يشير إلى أن جذر المشكلة يعود إلى علاقة ديوان المحاسبة بالسلطتين التشريعية والتنفيذية؛ ففي الوقت الذي يحدد فيه القانون مرجعية الديوان بمجلس النواب، فإنه يجعل تعيين أو عزل رئيسه بتنسيب من مجلس الوزراء، مع اشتراط موافقة مجلس النواب على العزل في حال كان مجتمعاً، أما إن لم يكن مجتمعاً، فإن مجلس الوزراء يستطيع اتخاذ إجراءات بحق رئيس الديوان، مكتفياً بتوضيحها حال انعقاد مجلس النواب، وهو ما يجعل رئيس الديوان تحت رحمة السلطة التنفيذية؛ وبهذا تفرغ حصانة الرئيس من مضمونها، بحسب نائب الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي، رحيل الغرايبة.

في وقت مبكر، تنبه الأردن إلى ضرورة وجود جهاز يدقق الحسابات المالية للدولة، فأنشأت الدولة العام 1928 وفي عهد رئيس الوزراء حسن خالد أبو الهدى "دائرة مراجعة الحسابات" التي باتت اليوم جهازاً رقابياً، متخصصاً، يسمى "ديوان المحاسبة" تتعدى مهامه التدقيق المحاسبي، لتشمل الرقابة الإدارية، ومراقبة أداء جميع مؤسسات الدولة، باستثناء بعض الأجهزة الأمنية، ووزارة الدفاع.

رئيس اللجنة المالية في مجلس النواب النائب، خليل عطية، لا يرى تعارضاً في النصوص القانونية المتعلقة بالديوان، ويؤكد أن "أداء ديوان المحاسبة جيد جدا ولا يتعرض إلى أي نوع من الضغط ليتحول إلى أداة سياسية في يد الحكومة بمواجهة خصومها".

لكنه يستدرك: "هناك بعض الممارسات التي تعيق عمل الديوان، فالمادة التي تنص على أن يفصل مجلس الوزراء في القضايا التي يقع فيها خلاف بين الديوان وبعض المؤسسات الحكومية غير مفعلة"

> البراري يفضّل أن يتمتع الديوان باستقلالية تامة

يتفق العبادي مع عطية قائلاً: "الخلاف الأساسي ظهر عندما طالبت الحكومة ديوان المحاسبة بالتدقيق في الحسابات المالية للنقابات وبالتحديد نقابة المهندسين باعتبار النقابات جزءاً من مؤسسات المجتمع المدني الذي يشكل جزءاً من الدولة".

يتابع العبادي مستغرباً: "هذا الإجراء في مصلحة النقابات أولاً وأخيراً؛ لأنه يدفع في اتجاه الشفافية ويجنب رئاسة النقابة الاتهامات ويبقيها بمنأى عن أي شبهة، ولو كنت رئيساً للنقابة لطالبت ديوان المحاسبة بمراقبة أوضاع نقابتي المالية حتى أكون مطمئناً".

لكن العبادي لا ينفي "إمكانية أن يستغل رئيس الوزراء القانون الذي يجيز له اتخاذ إجراءات عقابية بحق رئيس الديوان مستغلاً عطلة مجلس النواب، كما حصل في حكومة البخيت، ما يجرح برأيه استقلالية الديوان".

نائب الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي، رحيل الغرايبة، يجادل بأن "الدستور نص على استقلالية مؤسسات المجتمع المدني إدارياً ومالياً وأنه لا يحق لأي جهة حكومية اخضاع هذه المؤسسات للمراقبة أو للمساءلة باستثناء السلطة القضائية التي يحق لها، دستورياً، مساءلة الجميع".

ويضيف الغرايبة: "الحكومة قدمت قانوناً مؤقتاً لديوان المحاسبة يطلق يدها في الضغط على خصومها السياسيين في جميع المؤسسات عن طريق التشكيك بأمانتهم ومهنيتهم".

الرئيس الأسبق لديوان المحاسبة، عبد الخرابشة، يرى أن "رقابة الديوان على إيرادات الحكومة ونفقاتها، وعلى الجوانب الإدارية، وجودة الأداء، توفر على الدولة الكثير من الأموال، وتؤدي إلى ضبط جودة الأداء".

ويستدرك الخرابشة قائلاً إن "هناك بعض المعيقات لعمل الديوان من أهمها تأخر مجلس النواب في مناقشة تقارير الديوان مما يحد من الاستفادة من هذه التقارير، إذ غالباً ما يؤدي ذلك إلى التعامل مع قضايا باتت في حكم التاريخ ولا جدوى من متابعتها".

يضيف "وزير المالية يمتلك صلاحيات تخوله إغلاق ملف أي قضية فيها شبهة فساد إذا اقتنع بأن فتح هذا الملف ستكون كلفته أكبر من كلفة إغلاقه ولدى الوزير لجنة تدرس القضايا وتقدم توصياتها بهذا الشأن".

وجه آخر من وجوه الإعاقة لعمل الديوان يتمثل بحسب الخرابشة «في بعض أشكال التحايل على القانون من قبل بعض الوزارات والمؤسسات الرسمية».

يقدم مثالاً على ذلك: «بعض الوزراء يطلبون منحهم سيارات بنمرة بيضاء، ما يعيق عمل مديرية المتابعة التي تنسق مع الأمن العام في ضبط حالات الاستخدام غير المشروع للسيارات الحكومية».

يخلص الخرابشة إلى استنتاج مفاده "لا يمكن تحقيق الأداء الأمثل للديوان إلا بتحقيق الاستقلال المالي، والإداري ومنح موظفيه صفة الضابطة العدلية التي تخولهم مراقبة عمل المؤسسات ومراقبة وثائقها دون إذن مسبق، على أن يكون ذلك تحت رقابة جهة محايدة مستقلة، أو عبر تشكيل لجنة تتابع أعمال الديوان تتكون من ممثلين عن السلطة التنفيذية، والتشريعية، والقضائية بتمثيل متساو، وتكون، هذه اللجنة، هي المرجعية المالية والإدارية والفنية للديوان".

> بعض الوزراء يطلبون منحهم سيارات بنمرة بيضاء

الخبير الاقتصادي، والأمين العام للحزب الشيوعي، منير الحمارنة، يتفق مع ما ذهب إليه الخرابشة ويلفت إلى أن "عمل ديوان المحاسبة حقق تقدماً كبيراً في السنوات الخمس الماضية، لكن التأخير في مناقشة تقاريره قلل كثيراً من أهميتها وانعكس ذلك سلباً على هيبة الديوان كمؤسسة رقابية".

رئيس ديوان المحاسبة مصطفى البراري فضل أن يعرج على التطورات التي تحققت

مصطفى البراري

على عمل الديوان فبين أن "عمل الديوان تطور من مجرد تدقيق الحسابات إلى الرقابة على الأمور المالية، والإدارية، ومراقبة الأداء".

وردا على ما يراه البعض بأن ديوان المحاسبة هو أداة سياسية تستخدمها الحكومة في الضغط على خصومها، يوضح البراري:"الديوان بموجب القانون، يتبع مجلس الوزراء من الناحية الإدارية، ومجلس النواب من الناحية الفنية، ودائرة الموازنة العامة من الناحية المالية،وبذلك فهو يتمتع باستقلالية مقننة تكفل له أداء واجباته مع نوع من الرقابة على مختلف جوانب عمله المختلفة".

وفي المحصلة "يتمتع الديوان باستقلالية تكفل له أن يكون الذراع الرقابي للسلطة التشريعية، وهو ما أكد عليه رئيس الوزراء نادر الذهبي خلال زيارته للديوان أوائل شباط/ فبراير من هذا العام.

البراري، رغم ذلك، يفضل أن" يتمتع الديوان بالاستقلالية التامة وأن يتمتع موظفوه بصفة الضابطة العدلية، بحيث يتمكنوا من إحالة القضايا إلى القضاء مباشرة، اختصاراً للوقت والجهد الضائعين في المراسلات واللجان الأمر الذي يضيع في بعض الأحيان حقوقاً عامة كان يمكن تحصيلها لو كانت الإجراءات أبسط وأسرع".

أما عن وجود صلاحيات لوزير المالية بإغلاق ملفات قضايا اعتماداً على معادلة الربح والخسارة، وهي صلاحيات أشار إليها الخرابشة، فيؤكد البراري عدم وجود مثل هذه الصلاحيات، ويوضح: "عندما يكتشف الديوان شبهة في عمل مؤسسة ما، يراسل الوزير المعني طالباً التوضيح، فإذا جاء التوضيح تبريرياً، أو غير مقنع، أو تأخر؛ فإن الديوان يضع القضية بين يدي مجلس الوزراء المخول قانونياً بالبت في المسألة، وعليه ليس هناك تدخل في عمل الديوان، أو صلاحيات لغير مجلس الوزراء للتعامل مع خلافات الديوان مع أي مؤسسة رسمية".

يؤكد البراري أن ديوان المحاسبة «يراقب التعيينات الجديدة ومدى انسجامها مع المعايير والشروط الواجب توافرها في الوظيفة أما في حالة التعيينات الاستثنائية التي تتطلب كفاءات محلية مرتفعة الأجور، أو كفاءات غير متوافرة محلياً، فإن للديوان رأيه لكن البت في ذلك من صلاحيات مجلس الوزراء».

بين من يراه ذراعاً رقابية فاعلة تتمتع بالاحتراف والنزاهة ومن يراه شبه مستقل، ومن يراه أداة سياسية تستخدمها الحكومة للضغط على خصومها السياسيين يمضي ديوان المحاسبة في عمله مثيراً قدراً كبيراً من الاتفاق بين مختلف الفرقاء، على احترام أدائه المهني والمطالبة بتعزيز استقلاليته المالية، والإدارية، والفنية.

الديوان دستورياً وقانونياً

نص الدستور الأردني بموجب أحكام المادة 119 على :

«يشكل بقانون ديوان المحاسبة لمراقبة إيراد الدولة ونفقاتها وطرق صرفها :

-1 يقدم ديوان المحاسبة إلى مجلس النواب تقريراً عاماً يتضمن آراءه وملحوظاته وبيان المخالفات المرتكبة والمسؤولية المترتبة عليها وذلك في بدء كل دورة عادية، أو كلما طلب منه مجلس النواب ذلك.

-2 ينص القانون على حصانة رئيس ديوان المحاسبة».

وقد صدر قانون ديوان المحاسبة رقم 28 لسنة 1952 بمقتضى أحكام المادة 31 من الدستور بتوقيع الملك طلال الأول.

نصت المادة الرابعة من القانون بموجب القانون المعدل رقم 31 لسنة 1987 على: "تشمل رقابة ديوان المحاسبة الوزارات، والدوائر الحكومية والمؤسسات العامة الرسمية والمجالس البلدية والقروية".

ونصت المادة الخامسة من القانون بموجب القانون المعدل رقم 21 لسنة 1959 على: "يتولى إدارة ديوان المحاسبة رئيس يعين بإرادة ملكية بناء على تنسيب من مجلس الوزراء ويبلغ هذا التعيين إلى مجلس النواب ولا يجوز عزله أو نقله أو إحالته إلى التقاعد أو فرض عقوبات مسلكية عليه إلا بموافقة مجلس النواب المذكور إذا كان مجتمعاً أو بموافقة الملك بناء على تنسيب من مجلس الوزراء إذا كان المجلس غير مجتمع وعلى رئيس الوزراء في هذه الحالة أن يبلغ المجلس عند اجتماعه ما اتخذ من الإجراءات مشفوعة بالإيضاح اللازم وأما ما يتعلق به من المعاملات الذاتية فمرجعه رئاسة الوزراء".

وجاء في المادة 24 من القانون ما نصه: «يحق لرئيس ديوان المحاسبة بموافقة رئيس الوزراء أن يقرر التدقيق في النفقات قبل الصرف».

أردني

غلبة النازع الربحي لدى المدارس الخاصة

ارتفاع جنوني على كلفة التعليم.. و"التربية" لا تتحرك

محمد شما

خرج أهالي طلبة أردنيين في المدارس الخاصة عن صمتهم، وطالبوا وزارة التربية والتعليم بالتدخل لوضع حد للارتفاعات «غير المبررة» في أسعار الكتب المدرسية وأقساط الحافلات.

عند بداية كل عام، تبدأ معاناة الأهل مع الأقساط «غير الثابتة» والمرتفعة باطراد. هذه المعاناة دفعت «فتحي»، أب لطالبين في الصفين الخامس، والسادس الأساسي، للذهاب إلى المدرسة والشكوى والصراخ، لكنه لم يلق أذناً صاغية. المشرفون على المدرسة قالوا له: «باستطاعتك نقل أبنائك إلى المدارس الحكومية، فهي مجانية، أما مدارسنا فمكلفة».

يجد بعض الأهالي أنفسهم مرغمين على تسجيل أبنائهم في المدارس الخاصة، لأنها على مقربة من بيوتهم

يقول فتحي، الذي وقف صامتاً بجواره عشرات من أولياء أمور الطلبة في قسم المحاسبة: «المدارس تستغل حاجتنا لتعليم أولادنا، والوزارة صامتة لا تتحرك أمام هذه المجزرة المالية».

رأى فتحي أن المدارس الخاصة تمارس سطوة على المواطنين «الذين لا يقوون على الدفع، فيلجأون للاستدانة من أجل تسجيل أبنائهم في المدارس الخاصة».

حنين، أم لثلاث بنات، تستعرض تكلفة تسجيل بناتها في إحدى المدارس الخاصة: «دفعت هذا العام مبلغ أربعة آلاف دينار، فقط للتسجيل وأثمان كتب ورسوم مواصلات. هذا جنون حقيقي».

يجد الأهالي أنفسهم مرغمين على تسجيل أبنائهم في المدارس الخاصة، لأنها على مقربة من بيوتهم، في مقابل بُعد المدارس الحكومية التي يشهد بعضها ازدحاماً غير مسبوق في أعداد الطلبة المنتقلين إليها من المدارس الخاصة.

تقول سيدة رفضت الإفصاح عن اسمها، إنها اضطرت إلى دفع رسوم الحافلة لاثنين من أبنائها في الصفوف الابتدائية بمبلغ تجاوز 600 دينار. «هذا مبلغ خيالي اضطررت لاستدانته من إحدى جاراتي»، تقول السيدة.

ولأن أقساط المدارس الخاصة تشهد ارتفاعاً غير مسبوق، حذّرت جمعية حماية المستهلك من تنامي ظاهرة استغلال الأهالي، في بيان أصدرته العام الماضي، وعدّت فيه ارتفاع أقساط المدارس والنقل «مؤشراً خطيراً واستغلالاً للمواطنين».

مدير إحدى المدارس الخاصة، يرى أن الغلاء ناجم عن التكلفة التشغيلية لتلك المدارس، وأنه لا ينفصل عن الواقع الحالي الذي يشهد غلاءً في شتى المناحي.

يقول محمد عبيدات رئيس جمعية حماية المستهلك إن ارتفاع أقساط المدارس «مستمر ومبرمج»، وأمام هذا الحال لا بد من التحرك من قبل وزارتي «التربية والتعليم» و«الصناعة والتجارة» ونقابة أصحاب المدارس الخاصة، لـ«وضع استراتيجية تضبط العلاقة بين قطاعي التعليم الخاص والحكومي».

نقيب أصحاب المدارس الخاصة، منذر الصوراني، يؤكد أن المدارس الخاصة تسعى إلى التطوير، لكن هذا الأمر يحتاج إلى المال. ويضيف: «زيادة الأقساط تأتي بالتزامن مع تطوير النظام التربوي التعليمي الخاص، وهو ما يكفل التعليم السليم للطلبة».

تضم نقابة المدارس الخاصة، 2000 مدرسة خاصة في أرجاء المملكة كافة، يبلغ عدد الطلبة فيها 300 ألف طالب وطالبة، وفق تقديرات وزارة التربية والتعليم؛ في ما تصل الأعداد بحسب النقابة إلى 30 ألف طالب وطالبة.

حسابات المدارس الخاصة مبنية على الربح والخسارة، وفق الصوراني، والخسارة تعني إغلاق المدرسة، والربح يساهم في تطويرها.

قانونياً، ليس هناك سيطرة لوزارة التربية والتعليم على الأسعار التي تحددها المدارس الخاصة. يقول مدير التعليم الخاص في وزارة التربية والتعليم عبد المجيد العبادي إن «التشريعات هي التي تحكم عمل الوزارة مع المدارس، وكذلك نظام المؤسسات التربوية الخاصة. هذان التشريعان لا يجيزان للوزارة التدخل في أقساط المدارس وأجور الباصات».

الصوراني يلفت إلى أن المدارس الخاصة لا تعيش حالة فوضى في الأسعار، «هناك قلة وعي تجاه المدارس الخاصة، ويجب أن لا نسيء للمدارس الخاصة التي يعزز بعضهم فكرة التقليل من قدرتها على التعليم السليم لطلابها».

الصوراني: حسابات المدارس الخاصة مبنية على الربح والخسارة، والخسارة تعني إغلاق المدرسة، والربح يساهم في تطويرها

وزارة التربية والتعليم لا تملك توجيه المدارس الخاصة إلا بإقرار قانون تستطيع من خلاله تصنيف المدارس ووضع حد أدنى للأجور. ونقابة أصحاب المدارس الخاصة تنأى بنفسها عن الأمر كله، وتعلن عبر نقيبها أن «من هو مقتدر باستطاعته تعليم أولاده في المدارس الخاصة، ومن لا يستطيع فأبواب المدارس الحكومية مفتوحة». لكن أبواب المدارس الحكومية أغلقت بعد انتهاء مهلة لأسبوعين منحتها الوزارة لانتقال طلبة المدارس الخاصة إلى الحكومية، لكنها لم تكن كافية لانتقال جميع طلبة المدارس الخاصة الراغبين في الانتقال إلى مدارس حكومية، إذ بلغت أعداد الطلبة المنتقلين من المدارس الخاصة إلى المدارس الحكومية 30 ألف طالب وطالبة وفق ما أكده أمين عام وزارة التربية والتعليم منذر عصفور.

وقال عصفور إن الوزارة تواجه تحدياً كبيراً مع ازدياد أعداد الطلبة، خصوصاً بعد هجرة طلبة المدارس الخاصة إلى الحكومة.

أردني

الشروع بنقلهن إلى "دار الوفاق"

الموقوفات إدارياً: حبس الضحية خشية مباغتة القاتل

عطاف الروضان

في ساعة متأخرة من الليل، أقدم شابٍ على اطلاق النار على شقيقته، 23 عاماً، لحظة وصولها الى منزل عائلتها، بعد تسلمها من مركز إصلاح وتأهيل الجويدة/نساء، حيث كانت موقوفة. والسبب: تغيبها عن منزل عائلتها أربعة أشهر.

الدستور الأردني: الحرية الشخصية مصونة

بحسب مصدر أمني، فإن والد الفتاة وبرفقته عمها، حضرا لاستلام الفتاة التي كانت موقوفة إدارياً في مركز الجويدة/نساء. حيث كتب والدها إقراراً لدى المحافظ تعهد فيه بعدم التعرض لها، ولكن، وفور وصولهما للمنزل، قام شقيقها 26 عاماً بإطلاق النار عليها فأرداها قتيلة.

مثل هذا الخبر أصبح عادياً كأنه قصة مكررة. الأب، أو الأخ، يعطي تعهداً بعدم التعرض لابنته/شقيقته، لكنه ينساه تماماً مع أول خطوة تخطوها إلى منزلها. وترتكب الجريمة التي تتلوها جريمة أخرى، وهكذا. ولكن لماذا كانت الفتاة في مركز الإصلاح؟ الجواب: إنها موقوفة إدارياً.

الموقوفة إدارياً هي من حبست للاشتباه بتورطها في قضية أخلاقية بنظر مجتمعها المحافظ لمنع ارتكاب محارمها أو أي من أبناء عشيرتها "جريمة شرف" بحقها أو إيذائها، ويبرر حبس النساء في هذه الحالات بداعي الحفاظ على الأمن العام والسلامة العامة، ويسمح القانون بالإفراج عن أي موقوفة إذا تقدم أي شخص ليكفلها ويضمن عدم التعرض لها. واليوم تقبع نحو 60 موقوفة وراء القضبان، بحسب آخر إحصاء، من بينهن فتيات دخلن إلى مركز إصلاح وتأهيل الجويدة للنساء في الثامنة عشرة من أعمارهن ولم يغادرنه بعد مرور سنوات، خوفاً من مصير مثل مصير الفتاة البائسة.

م، 33 سنة، هي أقدم الموقوفات إدارياً في مركز إصلاح وتأهيل النساء في الجويدة، فهي تقبع هناك منذ 12 عاماً، كانت قد ارتبطت بعلاقة مع قريب لها زوجت منه على إثرها، هو أفرج عنه، أما هي فما زالت تدفع ثمن "خطأ" مشترك.

لم تستطع التعبير عن شعورها إلا بالقول: "أنا تعبانة كثير، ما حدا بيزورني. كانت أمي تيجي قبل ما تتعب بس هسا، ما حدا بيزورني أخواتي اتجوزوا وما بيقدروا ييجوا".

سبق للنزيلة أن قدمت استرحاماً للمحافظ للبحث عن زوجها ليكفلها لتستطيع الخروج وبدء حياة جديدة كما تقول، لكنها لم تتلق جواباً منه حتى الآن، وتضيف: "ما بقدر أطلع خايفة من أهلي إخواني أربعة، لما دخلت كان عمري 21 سنة وأكبرهم كان 15 سنة كانوا زغار، هسا كبروا. ندمانة على تضييع عمري بالسجن".

قد تكون غالبية قصص الموقوفات إدارياً تبدأ بارتباطهن بعلاقة يرى المجتمع أنها غير شرعية، لكن أن تسجن فتاة لأنها هشة وضعيفة فهو ما يثير السخط.

ع. 27 سنة، دخلت المركز عندما كانت في التاسعة عشرة، اختارت العودة إلى المركز بعد وصولها للمحافظ للإفراج عنها، وقالت إنها تخاف على حياتها، تقول: "رجعت على المركز لأني ما لقيت أهلي بيستنوني». أمنيتها في الحياة: «ألاقي الحنان عند أمي...أنا ما عملت شي آجي عليه هون».

وتدخلت مديرة السجن بالشرح: "إنها تعاني مرضاً نفسياً، والأهل لم يتفهموا طبيعته، فاستمرت بالهرب من المنزل وسجنت لحيازتها سلاحاً نارياً، فضلاً عن قضايا أخرى".

من المثير للسخرية أن ع. تشعر بأنها أكثر حرية في السجن: "أهلي ما يتعاملوا معي بالطريقة اللي بيتعاملوا معي فيها هون. بحس بشخصيتي وحقوقي وإني إنسانة! بحس اني عايشة مع أهلي مو مع سجانين. عند أهلي تعرضت لمهانة وذل".

هي الوسطى بين 6 شقيقات و5 أشقاء. ورداً على سؤالنا عن والدتها قالت: "هي لا تحبني وما بعرف ليش." أما مشاريع الزواج للمستقبل فهي غير واردة "انـأ ما بعرف أحب".

الدستور الأردني كفل الحرية الشخصية للمواطن، حيث نصت المادة السابعة منه على أن الحرية الشخصية مصونة، كما نص في المادة 8 على أنه «لا يجوز أن يوقف أحد او يحبس إلا وفقاً لاحكام القانون».

إحدى الموقوفات إدارياً صدر قرار بالإفراج عنها العام 1994، إلا أنها اختارت البقاء في المركز

يقول المحامي مراد خريسات: "عرف هذا النص لدى شراح القانون والفقه تحت مسمى مبدأ الشرعية، والذي يعني أنه في الأصل يجب ألا يعاقب الشخص إلا إذا ارتكب فعلاً يعاقب عليه قانوناً وفق نصوص واضحة وصريحة في القانون، كما لا يجوز إيقاع العقوبة على الجرم ذاته إلا مرة واحدة، بالإضافة إلى أن الجهة التي تملك حق تطبيق هذه النصوص وإيقاع العقوبة والجزاء هو القضاء، وهذا ما نصت عليه المادة 102 من الدستور الأردني: تمارس المحاكم النظامية في المملكة الأردنية الهاشمية حق القضاء على جميع الأشخاص في جميع المواد المدنية والجزائية».

"الحاكم الإداري لا يحمل صفة قضائية ليوقف شخصاً أو يحبسه، إلا أنه يملك صلاحيات، وبموجب قانون منع الجرائم، فإنه يملك حق ممارسة التوقيف في حالات كثيرة منها التوقيف الإداري"، يوضح المحامي خريسات ويتابع: "قانون منع الجرائم الذي يستمد منه الحاكم الإداري صلاحية التوقيف الإداري صدر أثناء فترة الأحكام العرفية، ومن المعلوم أن الأحكام العرفية تم إلغاؤها، ما يستتبع بالضرورة أن تلغى جميع القوانين التي نشأت خلالها، فالصلاحيات التي يمارسها الحاكم الإداري لتوقيف الأشخاص غير دستورية وغير قانونية، وتكون القرارات بالتوقيف، الصادرة من قبله، عرضة للطعن أمام محكمة العدل العليا والتي تملك إلغاء وإعدام تلك القرارات".

المفارقة أن الأصل، وفقاً لهذا القانون، أن يحبس الشخص الذي يشكل تهديداً لحياة الآخرين، وليس المهددة حياته، كما هو حال الموقوفات إدارياً.

أستاذ علم الاجتماع، موسى شتيوي، يرى أن سبب وجود مثل هذه المشكلة، التي يصر على أنها ضمن فئة محدودة في الأردن؛ يعود لضعف في القانون، سواء من الجهة التشريعية التي لا تقوم بتعديل قوانين مجحفة بحق المرأة، وأخرى من ناحية تطبيقه، "فلا يجوز منح الأفراد حق تطبيق القانون والتسامح معهم عند ذلك".

إحدى الموقوفات إدارياً صدر قرار بالإفراج عنها العام 1994، إلا أنها اختارت البقاء في المركز لوجود خطورة على حياتها، كما قالت، لذا فقد تم تعيينها في مطبخ السجن بعد تقديمها طلباً بذلك. ابتسامتها التي لا تفارق وجهها بملامحها الطفولية تقول الكثير، فبالرغم من إحساسها بالأمان في السجن، فإن ذلك لا يقارن برغبتها في الخروج منه، وما تلك الشرائط الملونة التي زينت بها المكان والشراشف الزاهية التي غطت بها الطاولات إلا إشارة لطفولة ضائعة خارج أسوار السجن ودعتها وهي بين جدرانه.

ملف الموقوفات إدارياً بات ملفاً مؤرقاً لصناع القرار في الأردن، وذلك نتيجة للانتقادات الكبيرة لطريقة التعامل مع هذا الملف الداخلي الشائك، ما استدعى أخيراً تدارسه الشهر الماضي في اللجنة الدائمة لحقوق الإنسان، المؤلفة من عدة وزارات ومؤسسات حكومية لبحث إمكان حل قضيتهن، وقد تم طرح خيار تشغيلهن في مختلف السفارات الأردنية بالخارج، أو المباشرة بإنشاء مركز إيواء خاص بهن.

ملف الموقوفات إدارياً بات ملفاً مؤرقاً لصناع القرار في الأردن

الخيار الأخير تم تنفيذه فعلاً، وقررت وزارة التنمية الاجتماعية تحويل جميع الموقوفات إدارياً إلى «دار الوفاق» التابعة للوزارة . تقول أمل العزام، مديرة الدار: "في السابق كانت الدار تستقبل النساء اللواتي يتعرضن لعنف أسري، حيث يتم استقبالهن من خلال مديرية حماية الأسرة، الآن، ستحول إلى الدار كل الموقوفات إدارياً ممن يخشى على حياتهن وليس لهن سوابق جرمية أو مدانات بجرائم الاغتصاب أو الزنا".

وتضيف العزام أن الدار تقوم بدور تفاوضي مع أهالي النساء من منطلق اجتماعي بسند حكومي. وتقول إنه تم فعلاً إعادة 20 سيدة إلى أهلهن دون تعرضهن لأي أذى".

في المكان الذي تتناول فيه نزيلات مركز وإصلاح وتأهيل الجويدة وجبات الطعام، وهو قاعة كبيرة ذات ألوان محايدة، علقت لوحتان بقياس كبير تحتلان مساحة الحائط المقابل، تتضمنان مناظر طبيعية لعالم افتراضي مواز، تركته النزيلات خارج الأسوار، إما لارتكابهن "جرماً" يستحق العقوبة، أو لمجرد قيامهن بفعل يرى فيه المجتمع جرما تستحق عليه القتل أو الحبس.

أردني

صندوق المعونة الوطنية: نجاحات تكتنفها شبهات هدر

نهاد الجريري

كانت دهشة الحضور عظيمة عندما روى سياسي ، أن عيناً ووجيهاً من شيوخ العشائر مال إليه برأسه في جلسة خاصة، وشكا إليه كيف أنه في مطلع كل شهر يوصل شقيقته بسيارته "ذات النمرة الحمراء" لتستلم معاشها من صندوق المعونة الوطنية، والذي تنفقه لاحقاً لتسديد فاتورة "موبايلها".

في هذا تلخيص للجدل الدائر حول مدى استحقاق المنتفعين من الصندوق لمعوناتهم الشهرية بعد مضي 14 عاماً على إنشائه.

رغم نجاحات الصندوق التي لا ينكرها أحد، خصوصاً في السنوات الأخيرة، يشير فايز الصياغ إلى "هدر" في إنفاق الصندوق الذي تصل موجوداته إلى حوالي 72 مليون دينار سنوياً، وبخاصة ما يتعلق بالمعونات المتكررة التي تُدفع على شكل معاشات شهرية، أو معونات طارئة.

يقول الصياغ: "ثبت بالتجربة أن كثيراً ممن يتلقون المعونة المتكررة هم من غير المستحقين، فهي معونة يُفترض أنها متكررة، لكنها مشروطة بتوافر شروط معينة في المنتفع بها تتصل بوضعه المالي والاجتماعي". ويشير إلى أن عدم الاستحقاق هذا خلّف أثراً "تراكمياً وضخماً" من حالات الهدر "الذي يقترب من الفساد".

يستند الصياغ في ذلك إلى آلاف الحالات التي عايشها أثناء عمله القريب من الصندوق. فعلى سبيل المثال: الأرملة التي تتقاضى معونة متكررة لها ولأبنائها منذ انطلاقة الصندوق في 1986، كانت ما زالت تتقاضى معونتها بالرغم من أن أبناءها كبروا أو ربما صاروا يعملون في الخليج مثلاً.

الصياغ: ثبت بالتجربة أن كثيراً ممن يتلقون المعونة المتكررة هم من غير المستحقين

الصياغ يذهب إلى أبعد من ذلك عندما يشير إلى أن هذا الخلل الإداري المتراكم، والذي قد تعجز عن تصويبه الإدارة الحالية للصندوق، كان من مسؤولية وزراء ومسؤولين في فترات سابقة. ويذكر أن أحد وزراء التنمية الاجتماعية دوّن أسماء المهنئين له بالوزارة في دفتر تشريفات، ليثبت لاحقاً أن تلك الأسماء أدرجت في سجلات الصندوق.

محمود كفاوين، المدير العام للصندوق، يشير إلى أنه مع بداية توليه الإدارة في 2004، قام بمسح للمنتفعين ألغى بعده 7 آلاف حالة.

يشير الى أن الحالات المخالفة تتناقص من عام إلى آخر بفضل عمليات التحقق اليومية والشهرية والدورية. "الناس بطبيعتها تحب أن تتحدث عن تجاوزات، ونحن نلتقط تلك الحالات"، يقول كفاوين، موضحاً أن هناك عمليات تحقق ومتابعة شهرية ودورية كل 6 أشهر، تتم خلالها متابعة الحالات ومقارنتها بقاعدة بيانات الضمان الاجتماعي والأراضي والمساحة، وغيرها من البيانات التي قد تُظهر أن المنتفع لم يعد بحاجة إلى المعونة. كفاوين يقر بالخلل، لكنه يرى أنه الآن "ربما لا يتجاوز 5 بالمئة"، وذلك بالإشارة إلى حالات هامشية غير مسجلة في البيانات، ما يترك أمر التحقق منها مرهوناً بالموظف المعني بالمتابعة الذي قد يخطئ وقد يصيب.

المدير العام للصندوق: منذ العام 2004 تم إلغاء سبعة آلاف حالة تتلقى المعونة

تكشف الأرقام الصادرة عن البنك المركزي أن عدد المنتفعين من المعونة المتكررة تحديداً، وصل في العام 2002 إلى 66450 منتفعاً، وهو مقارب للرقم الذي ورد في نشرة 2007، إذ وصل إلى 65212 حالة. ويرى كفاوين أن هذا التقارب في الأعداد يشير إلى نجاعة أسلوب التحقق من الحالات التي ترد الصندوق، ويقول إنه بطبيعة الحال يتم استثناء حالات الوفاة، وبخاصة أن جزءاً من المنتفعين هم من كبار السن، يضاف إلى ذلك أن من كان غير مستحق في 2002 ربما أصبح مستحقاً في السنوات اللاحقة، وعليه فإن هذه العملية من شطب وإضافة تؤدي في نهاية الأمر إلى تقارب في البيانات.

محمود كفاوين

استقبلت وزارة العمل كشفاً بـ 1114 طالبَ عمل، اتُّصل بـ 850 منهم، الا أن 42 شخصاً فقط تم تشغيلهم

ثمة جانب آخر من الملاحظات على عمل الصندوق يتعلق بمسألة الإنتاجية والتنمية المستدامة، وذلك وفقاً للمقولة الشهيرة إن "إعطاء رجل صنارة يصيد بها خيرٌ من أن إعطائه سمكة". الصياغ يرى أنه لو استمر الصندوق بدفع المعونة المتكررة حتى الألفية الثالثة، فإن ذلك لن يصل بالشخص المعني إلى الخروج من دائرة العوز. وهو ما يلفت إلى أهمية تفعيل برنامج التأهيل المهني الذي أوقفه الصندوق في العام 2000.

راجح صوالحة، الناطق الإعلامي باسم الصندوق، يقر بأن الصندوق "فشل" في هذا الأمر، ويرجع ذلك إلى المواطن نفسه. ويشرح صوالحة: "كنا نمنح قروضاً لفتح مشاريع صغيرة، وكانت قيمة القرض تصل إلى 4 آلاف دينار، وربما أكثر، من دون فوائد، وكنا نتولى جميع أمور الترخيص وصولاً إلى تأمين البضاعة، لكن من متابعتنا لهذه المشاريع وجدنا أن معظمها فاشل؛ فقد يبيع المواطن مشروعه بخسارة حتى يحصل على النقد". ويرى صوالحة أن ثمة جهات أخرى قد تكون أقدر على الاضطلاع بهذه المهمة، مثل صندوق التنمية والتشغيل.

في الإطار نفسه، يسعى الصندوق من خلال برنامج التشغيل والتدريب إلى إعداد أبناء المنتفعين، وغير المنتفعين، بما يمكّنهم من الحصول على وظائف، بالتنسيق مع جهات حكومية كوزارة العمل، أو جهات غير حكومية كالمصانع الخاصة، ومؤسسة المدن الصناعية.

يشير صوالحة إلى أنه تم منذ بداية العام الجاري إحالة 1577 طالبَ عمل مدرباً إلى وزارة العمل لتأمين وظائف لهم. من هؤلاء عمل 70 شخصاً فقط. صوالحة يرى أن مسؤولية الصندوق تنتهي عند حد التدريب والتنسيب.

محمد القضاة، مدير التشغيل في وزارة العمل، يقول إنه تم استقبال كشف بـ1114 طالبَ عمل، قامت الوزارة بالاتصال بـ850 منهم، إلا أن 42 شخصاً فقط تم تشغيلهم. القضاة يُرجع ذلك، بناء على ما تم تدوينه في الكشوفات، إلى أن معظم الباحثين عن عمل يفضّلون وظيفة حكومية، ويخشون انقطاع المعونة عنهم إن قبلوا العمل في القطاع الخاص. ويزيد أن قبولهم الوظيفة يعتمد، في نهاية الأمر، على العرض والطلب، "فقد لا يحصل انسجام بينهم وبين صاحب العمل"، ولا تستطيع الوزارة أن تفرض على صاحب العمل تشغيلهم. القضاة يؤكد أن أسماء "المستنكفين" تظل مفعلة في كشوفات الباحثين عن عمل، بحيث يتم استدعاؤهم والاتصال بهم لاحقاً في حال توافر أي وظيفة.

فايز الصياغ

من غير المنطقي أن يتحمل الصندوق مسؤولية مكافحة الفقر في الأردن، فالصندوق ليس عصا سحرية

في محاولة لمواكبة الأوضاع الاقتصادية الراهنة، قام الصندوق ،ابتداء من مطلع آب/أغسطس الجاري، برفع قيمة المعونة للفرد (إذا كان أرملة أو مسناً) من 40 إلى 60 ديناراً، ليصل حدها الأقصى إلى 180 ديناراً للعائلة المؤلفة من 5 أفراد (وهو الحد الأقصى الذي تُمنح على أساسه المعونة، انطلاقا أن معدل أفراد العائلات الأردنية يقف عند هذا الحد). عند السؤال عما إذا كان هذا المبلغ كافياً، أقر بعض المسؤولين في الصندوق بأنه غير كاف، لكنهم في الوقت نفسه يعولون على وجود جهات أخرى يمكنها أن تساهم في إقامة أود هذه العائلات. كفاوين يقول: "أتمنى أن نصل إلى مرحلة نستغني فيها عن الصندوق"، ويضيف: "من غير المنطقي أن يتحمل الصندوق مسؤولية مكافحة الفقر في الأردن، فالصندوق ليس عصا سحرية".

البرنامج	عدد المنتفعين	المبلغ الإجمالي
المعونة المتكررة.	76123 أسرة	32،467،555 ديناراً
المعونة الطارئة (في حالات وفاة رب العائلة المفاجئة، أو حدوث كوارث طبيعية أو حريق).	1231 أسرة	153،230 ديناراً
التأهيل الجسماني (تقديم أجهزة طبية لأبناء أسر مرضى أو معوقين).	170 أسرة	150،422 ديناراً

إحصائية صندوق المعونة الوطنية حتى تاريخ 30 /6 /2008

أردني

التوجيهي "الصنم" ينتظر قراراً جريئاً بإلغائه

تتمة المنشور على الأولى

محمد صايل عبيدات، مدير امتحانات سابق في وزارة التربية والتعليم، يؤكد أن الـوزارة "لا تميل إلى تغيير السياسات والإجـراءات بسهولة، حتى البسيط منها أحياناً"، ويستشهد كيف أن الوزارة ما زالت ترضى بتقديم امتحان كتابي في مادة الحاسوب، التي ينبغي أن تكون الأولوية فيه هي لإتقان مهارة الاستخدام، وليس الحفظ.

في 11 آب/أغسطس الحالي، صدرت توصيات عن اللجنة الملكية لتطوير التعليم، يؤخذ عليها رغم أهميتها أنها اتسمت بالحذر حين اقتربت من موضوع التوجيهي، إذ دعت إلى "التوجه على مدى ست سنوات مقبلة لاعتماد نظام الامتحان متعدد المكونات لخريجي المرحلة الثانوية العامة، حتى تخفف وطأة الضغط الخاص بامتحان التوجيهي". أما بقية التوصيات، فهي جيدة، وركـزت على تطوير المناهج والقيم الإنسانية والديمقراطية، وتحسين تأهيل المعلمين وأحوالهم المادية، وتعميم رياض الأطفال وتطوير الإدارة، وهي توصيات تنتظر أن تجد طريقها للتنفيذ.

فوزي غرايبة، الرئيس الأسبق للجامعة الأردنية، هو أول وزير تربية وتعليم يجهر بقناعته بضرورة إلغاء التوجيهي وهو على رأس عمله، وذلك قي أثناء توليه المنصب في حكومة فايز الطراونة. الظروف الانتقالية آنذاك لم تشجع على إجراء تعديلات جذرية في السياسات والأمـور المستقرة، مع ذلك واصل غرايبة تمسكه بهذا التوجه، وعبّر عنه بمحاضرة ألقاها في مؤسسة عبد الحميد شومان، في الأول من شباط/فبراير 1999.

مؤسسات الدولة، حين تشترط حصول المتقدمين إليها بطلبات توظيف على شهادة التوجيهي، فذلك لأن التوجيهي موجود، ولو لم يكن قائماً لما طلبته، واكتفت بالشهادة الثانوية التي تشتمل على علامات الطالب المدرسية. ما عدا موضوع القبول الجامعي، فإن ما يهم مؤسسات الدولة، هو الاطمئنان إلى أن الطالب تلقى التعليم اللازم ونجح في اختباراته، واكتسب المهارات المرغوبة.

إذاعة "عمّان نت" أجرى في وقت سابق استطلاعاً صوّت فيه 385 شخصاً. الاستطلاع خرج بنتيجة مثيرة، إذ أيد أكثر من نصفهم فكرة إلغاء التوجيهي واعتماد نظام قبول في الكليات والجامعات، فيما طالب 23 بالمئة بالتمسك به، واقترح 22 بالمئة إجراء تغييرات فيه.

تعقيباً على نتائج الاسـتطلاع، قال التربوي حسني عايش إن الامتحان لا يقرر مستوى الطالب وقدرته، "فهو عبارة عن حفظ وتذكر واسترجاع قصير لا قيمة له، ولا يقيس سوى أدنى صفات التعلم وهي التذكر والاسترجاع، أما الصفات النوعية كالقيادة والمبادرة والتعاون والإبداع والخُلق فلا يقيسها الامتحان، مع أنها هي الأهم في تقييم الشخص".

ينطوي امتحان التوجيهي على نوعين من المشاكل. الأول يتعلق بالامتحان نفسه، فالامتحان مصمم أساساً لقياس قـدرات الطالب على الحفظ والاستذكار، ما يعكس الخلل المزمن في العملية التربوية نفسها، بينما ينبغي أن يكون الامتحان أداة متكاملة لتقييم شخصية الطالب وقدراته ومهاراته وقابليته للتطور. بالنظر إلـى المهارات التي يتعين على الطالب الجامعي إتقانها، فالامتحان بالطريقة المصمم بها لا يشكل أداة صالحة لتوجيه الطلبة نحو التخصصات الجامعية. لكن التعليم الجامعي الذي ما زال يعتمد التلقين والاستذكار، هو الآخر، يغطي على عيوب التوجيهي.

النوع الثاني من المشاكل التي يشتمل عليها التوجيهي، ناجم عن وظيفته كأداة قبول للجامعة. في ظل زيادة الطلب على العرض من المقاعد المتاحة في الجامعات الحكومية، تحول الامتحان إلـى كابوس حقيقي للطالب وأهـلـه، وربـمـا للأقارب والجيران والبقال. ذلك ناجم عن أن الامتحان يتحكم بمصير الطالب، فإما ضوء أخضر لمتابعة الدراسة العليا، وإما إغلاق لأبواب التعليم والتوظيف أمامه.

الاستبداد الذي يمثله التوجيهي بمصائر الأجيال، يولد هذا المناخ غير العادي من التوتر والرهبة لدى الطالب وذويه على حد سواء.

إلغاء الامتحان ينبغي أن يقترن بحلول مناسبة لمسألة القبول في الجامعات

يرى غرايبة أن هذا التوتر عطّلَ قدرة التوجيهي على القياس الحقيقي لإنجازات الطالب وقدراته، فالمتوتر الخائف لا يتمتع بصفاء الذهن ولا بهدوء البال اللازمين للإجابة. بهذا يصبح الامتحان مرادفاً لخلل جديد، ناجم عن البيئة المحيطة التي أرساها هو نفسه.

وما دامت وظيفة التوجيهي الرئيسية هي كونه أداة للقبول الجامعي، فإن إلغاء الامتحان ينبغي أن يقترن بحلول مناسبة لمسألة القبول في الجامعات. هناك اثنان من السيناريوهات ذات الأولوية يقترحهما غرايبة:

يتمثل الأول في تكليف مركز وطني للامتحانات بإجراء امتحان القبول للجامعات الأردنية. يتقدم لهذا الامتحان الراغبون فقط في الدراسة الجامعية. ليس بالضرورة أن يكون الامتحان موحداً، بل ينبغي أن يراعي الفروق في الاحتياجات العلمية والتربوية لكل واحـدة من الكليات. فاحتياجات كلية الطب، تختلف عن كلية الهندسة، وهذه تختلف عن كلية الحقوق، وهكذا.

وظيفة المركز الوطني للامتحانات حسب الاقتراح، تتطلب أن يكون "مستقلاً فنياً وإدارياً ومالياً"، لما يقدمه من خدمات مفترضة متنوعة لجهات متعددة، مثل "بناء وتطوير امتحانات معيارية للتحصيل المدرسي، إذ تصمم هذه الامتحانات لتحديد الأداء الأفضل للطلبة والمدرسة في المباحث والصفوف الدراسية كافة". وهناك امتحانات القبول للجامعات وكليات المجتمع، والدراسات العليا. كما يمكن أن يكلف بإعداد امتحانات لأغراض التصنيف والتوظيف وغير ذلك.

التربوي عبيدات، وهو مدير لمدارس خـاصـة، يشدد على أهمية وجـود إدارة مستقلة للامتحانات، وفصل هذه الإدارة عن وزارة التربية والتعليم. "ينسجم هذا مع الرؤية التربوية الحديثة التي توكل إجراء الامتحان إلى جهة غير الجهة التي تتولى عملية التعليم، وهذا معمول به حالياً في مدارس مثل مدرسة الشويفات، ومدرسة البكالوريا"، كما يقول.

السيناريو الرئيسي الثاني الذي يدعو له غرايبة بشأن القبول الجامعي، يتمثل في أن تقوم كل جامعة بإجراء امتحانها الخاص للقبول على مستوى كل كلية من الكليات، ما ينسجم مع مسلّمة تربوية أساسية، هي أن الجامعات لا ينبغي أن تكون نسخاً كربونية عن بعضها بعضاً. بهذا تكرّس الجامعة خصوصيتها، وربما تميزها أيضاً. بوسع الجامعة الاستعانة بالخبرات المحلية والدولية التي تحتاجها، للتأكد من جودة نظام القبول الـذي ستعتمده. يمكن أن تطبق الجامعة هذا النظام بشكل تجريبي مع بداية العام الدراسي على طلبتها الذي قبلوا بحسب نظام القبول الجامعي الموحد ساري المفعول، لأغراض توفير أساس صلب لتقييم الامتحان.

يلفت اقتصاديون إلـى زاويـة أخـرى للنظر تتمثل في أن "اقتصاديات التوجيهي" مزدهرة، مما يرتب مصالح لفئات ترتبط بإدامة امتحان التوجيهي ومقاومة فكرة إلـغـائـه. الامـتـحـان يكلف مـا بين 5 و6 ملايين دينار سنوياً، لتغطية مكافآت وضع الأسئلة و"التصليح" والمراقبة. فضلاً عن المستفيدين من إنفاق الطلبة المباشر على التوجيهي، مثل شـراء الدوسيات والدروس الخصوصية، ومع الاستنفار في أيام إجراء الامتحانات وفي فترات الاستعداد لها، يتضاعف المبلغ. وكلما زادت مصالح المستفيدين من الامتحان، شكّل ذلك عقبة إضافية أمام التخلي عنه.

ليس من المرجح أن يتقدم أحد لإلغاء التوجيهي دفعة واحدة من دون مقدمات أو تهيئة للبدائل. عليه، فإن إقامة مركز وطني مستقل للامتحانات ومنفصل عن وزارة التربية والتعليم، يشكل خطوة مهمة، فمن الصعوبة تطوير العملية التعليمية في غياب نظام تقويم تربوي متطور. بهذا نقطع نصف المسافة نحو إلغاء الامتحان "الصنم".

أوائل التوجيهي للعام 1962

أوائل الفرع الأدبي لعام 1962 (ذكور)

الترتيب	الاسم	المجموع من 1200	المدرسة	المديرية
1	عزمي فهد هزاع مروج	965	اربد الثانوية	اربد
1	صبحي محمد ابراهيم البيكاوي	965	الصلاحية	نابلس
3	محمود عبد الرحمن قطناني	962	رغدان الثانوية	عمان
4	يوسف حسن الفيومي	942	عقبة جبر	اريحا
5	ابراهيم عبد الرحيم سعد السعافين	935	عقبة جبر	اريحا
6	تيسير علي حمد المغربي	930	بيت لحم الثانوية	بيت لحم
7	مزعل محمد سعيد السعودي	928	كلية فيصل الثاني	عمان
8	توفيق ابراهيم محمد	922	الجاحظ	نابلس
9	شكري بكري شحادة قنديل	921	رام الله الثانوية	القدس
10	كايد يوسف محمود قرعوش	914	سلفيت	نابلس

أوائل الفرع الأدبي لعام 1962 (إناث)

الترتيب	الاسم	المجموع من 1300	المدرسة	المديرية
1	صفية يوسف العالم	982	سكينة بنت الحسين	عمان
2	ابتسام ناجي محمد	980	بنات جنين الثانوية	جنين
3	عبلة ابراهيم الترهي	977	المأمونية الثانوية	القدس
3	فايزة جميل شقم	977	الملكة زين الشرف	عمان
5	استر حبيب اسحق	966	راهبات الوردية	عمان
6	سعاد جورج فركوح	949	راهبات الوردية	عمان
7	مي شفيق نبيل	939	سكينة بنت الحسين	عمان
8	غيداء يوسف صلاح	935	كلية النجاح الوطنية	نابلس
9	عائشة محمد صلاح	934	بنات البيرة الثانوية	البيرة
10	الهام عبدالرحمن راسم عواد	931	بنات بيت لحم الثانوية	بيت لحم
10	هيام موسى الصباح	931	المأمونية الثانوية	القدس

أوائل الفرع العلمي لعام 1962 (ذكور)

التسلسل	رقم الجلوس	الاسم	المدرسة	الدرجة	المعدل
1	5943	نادر يونس حمدالله	الصلاحية / نابلس	1	1059
2	5561	هشام محمد ابراهيم الناظر	كلية الحسين	2	1035
3	5014	حرب عطا سليم الهرفي	الكلية العلمية الاسلامية	3	1024
4	5693	عبدالفتاح محمد احمد نصار	الهاشمية / البيرة	3	1024
5	5069	يوسف وهبة ابو صبيح	الرشيدية الثانوية / القدس	5	1022
6	5604	هاني محمود محمد عبدالجواد	الهاشمية / البيرة	6	1016
7	5870	مصطفى نصر يعقوب بدر	الفاضلية / طولكرم	7	1009
8	5123	حجه حسن علي ابو رزقة	الحسين بن علي / الخليل	8	1007
9	5482	محمود حمدان النبابتة	عقبة جبر / أريحا	8	1007
10	5169	محمد خليل ابو غوش	كلية الحسين	10	1002

أوائل الفرع العلمي لعام 1962 (إناث)

التسلسل	رقم الجلوس	الاسم	المدرسة	الدرجة	المعدل
1	7196	حنان جميل العسلي	المأمونية الثانوية	1	1046
2	7031	منى يعقوب زريقات	الملكة زين الشرف	2	991
3	7176	ديانا داود ريحاني	راهبات الوردية	3	989
4	7038	نجاح سعيد حجازي	الملكة زين الشرف	3	973
5	7209	للي خليل حنا غاوي	بنات رام الله	5	968
6	7069	بادره سليم الناشف	العائشية / نابلس	6	957
7	7186	فاطمة سعيد رزق المصري	العائشية / نابلس	7	950
8	7175	سميرة ميخائيل شماس	راهبات الوردية	8	930
9	7172	ليلى عيسى نفاع	راهبات الوردية	9	929
10	7154	حياة حمدي الهندي	الملكة زين الشرف	10	924
11	7200	خولة عبدالمجيد الأشهب	بنات الخليل	10	924

أردني

رغم أنها ممنوعة التداول

الطلبة يتهافتون على الكورسات والدوسيهات والدروس الخصوصية

نهاد الجريري

هو أقرب لأن يكون "منهاجاً موازياً"، هذا الذي نجده هذه الأيام بين كتب طلاب امتحان الشهادة الثانوية العامة (التوجيهي)، فلم يعد المنهاج يقتصر على الكتب التي تقررها وزارة التربية والتعليم، بل تعدتها، وأحياناً طغت عليها، "كراسات" أو "كورسات" يضعها أساتذة يبيعونها في المكتبات أو في المراكز التي توفر دورات لتدريس مباحث التوجيهي. في مجملها تتضمن هذه الكراسات شرحاً لمادة الكتاب المدرسي، وحلاً لأسئلته، وحلاً نموذجياً لأسئلة وردت في امتحانات الوزارة سابقاً.

> الرغبة في تحقيق الأفضل كانت وراء سعي حتى أكثر طلاب المملكة تميزاً، لاقتناء الكورسات والدوسيهات

لم يفاجأ «أبو أحمد» وهو "يعدد" الكورسات التي اشتراها لأحمد الذي يستعد لخوض هذه التجربة المصيرية، فباستثناء مبحث التربية الإسلامية، اكتشف أبو أحمد أنه اشترى لابنه كورسات لكل المباحث التي سيمتحن فيها بعد حين. يقول: "أريد لابني أن يحقق أفضل العلامات في التوجيهي، مهما كان الثمن، عندي استعداد أحط مدرس خصوصي وأشتري الكورسات كلها".

الرغبة في تحقيق الأفضل كانت أيضاً وراء سعي حتى أكثر طلاب المملكة تميزاً، لاقتناء الكورسات والدوسيهات.

أحد الطلاب الذين كانوا من أوائل المملكة في الفرع العلمي، والذي فضل عدم الكشف عن اسمه، يقول إنه استعان في التوجيهي بدوسيه للرياضيات تشمل "أسئلة إضافية وأفكاراً جديدة" غير مطروحة في المقرر. كذلك فعلت طالبة من أوائل المملكة في الأدبي، إذ استعانت بكورسات اللغة العربية والإنجليزية لتحصل على حل نموذجي للأسئلة المقررة في الكتاب أو تلك الواردة في امتحانات وزارية سابقاً، وهو أمر ما كان ليؤثر على علامتها لو اختارت ألا تستعين بتلك الكتب "الموازية".

سهاد، التي كانت من أوائل المملكة قبل حوالي 15 عاماً تقول إن الاستعانة بالكورس والاطلاع على أسئلة سنوات سابقة كان أمراً في بالغ الأهمية لتحصل علامات مرتفعة، وذلك بالاستعداد لكل طارىء أو صيغة سؤال، وتزيد "كنت أشعر بأن عليّ أن أبدأ الحل فوراً، فإما أن أعرف الجواب أو لا أعرف، فلا مجال للتفكير في قاعة الامتحان."

وهكذا بات عرفاً لدى طلبة التوجيهي أنه لا بد من الاستعانة بكراسة واحدة على الأقل؛ إما للاستزادة وضمان الاستعداد الجيد للامتحان، أو للاستعاضة تماما عن المدرس. تقول أحلام، الطالبة في كلية الزراعة في الجامعة الأردنية، إن مدرسة اللغة العربية كانت تحثهم على الاستعانة بإحدى تلك الكراسات. وتضيف "ما كنا نقدر نلحق عليها؛ ما كنا نفهم عليها؛ فكان لازم نجيب دوسيه حتى نفهم ونرتب أفكارنا". أما طارق، الذي أخفق في اجتياز امتحان الثانوية هذا العام، فيقول إنه لا يستطيع أن يقتني دوسيه رياضيات لأنه "بدك أستاذ حتى يورجيك الحل كل خطوة بخطوتها". طارق اقتنى في الوقت نفسه دوسيه أحياء لأنها "تلخص الكتاب كله،" بالرغم من أن المادة تعتمد على الحفظ، باستثناء وحدة الوراثة، بحسب عبد المجيد الذي يدرس هذه المادة في إحدى المدارس الحكومية.

وفيما يتعلق بمقدرة المعلم على أن يوصل المعلومة إلى الطالب بشكل واف وتام، بحيث يوفر عليه عناء اللجوء إلى مدرس خصوصي أو اقتناء دوسيهات تعددت أسماؤها وأحجامها وأسعارها حتى وصل بعضها 6 دنانير، تقول هبة، مدرسة الرياضيات في مدرسة خاصة، إنه حتى لو كان المدرس قديراً، فإن مدة الحصة لن تكون كافية ليعطي كل ما لديه بحيث يضمن أفضل أداء لطالب التوجيهي في الامتحان الوزاري. وتشرح: "الحصة 50 أو 55 دقيقة، وهو وقت غير كاف للشرح والاستزادة في شرح الأمثلة. فبعض الطلاب يحتاج إلى 5 أمثلة على الأقل حتى ترسخ المعلومة في ذهنه. وهذا فوق طاقة المدرس".

إخلاص، مدرسة الأحياء في المدرسة نفسها، تذهب إلى أبعد من ذلك عندما تقول إن الكتاب المدرسي لا يكفي وحده بالنسبة "للّي بدو علامة منيحة في الفصل الأول خصوصاً". وتشرح أن الفصل الأول يتضمن وحدة تتعلق بمسائل وراثية لا بد من الاستفاضة في شرحها، الأمر الذي دفعها إلى إعداد دوسيه خاصة بها تبيعها لطلابها بدينار ونصف الدينار. لكن المسألة لم تتوقف عند هذا الحد، إذ تضيف إخلاص أنها اكتشفت أخطاء في دوسيه الأحياء التي تباع في المكتبات.

هذه الملاحظة تثير تساؤلاً حول مدى الرقابة التي تخضع لها هذه الكورسات من قبل وزارة التربية والتعليم. محمد العكور مدير إدارة التعليم العام في وزارة التربية يعتبر أن هذه الكورسات تمثل "تشويها ومسخاً لمحتوى الكتب المدرسية". ويقول إن الدوسيهات بجميع أشكالها ممنوعة وغير مجازة بأي شكل من الأشكال لأكثر من سبب. الأول يتعلق بالبعد التربوي؛ إذ إنها "تحول الكتاب إلى مجرد أسئلة وأجوبة متجاوزة أنشطة وتمارين وضعت لتعزيز العملية التربوية"، والتفاعل الصفي. في المقابل، يرى العكور أن هذه الدوسيهات تعزز عملية التلقين وتحد من قدرة الطالب على التفكير والقياس وبناء شخصية ناقدة ومبدعة. ويقول: "العلامة ليست هي الهم الأكبر في التوجيهي!" لكنه سرعان ما يستطرد ويقول "ما نزال نفتقد البديل لتقييم أداء الطالب غير التوجيهي؛ كأن تقوم الجامعات مثلا بإجراء امتحان قبول للطلبة كما في بعض الدول".

محمد العكور

السبب الثاني يتعلق بالبعد القانوني، إذ تعتبر وزارة التربية والتعليم أن هذه الدوسيهات "تعد على الملكية الفكرية وحقوق الطبع والنشر المحفوظة لدى الوزارة". ما يعني أنه يحظر على أي شخص أن يقتبس عناوين الكتب المدرسية أو فقرات منها أو حتى الأسئلة التي ترد فيها أو في الامتحانات الوزارية من دون إذن من الوزارة نفسها. العكور قال إن العمل جار الآن على متابعة أصحاب هذه الدوسيهات والكراسات وملاحقتهم قضائياً؛ ومتابعة العمل مع الجهات المعنية مثل المكتبة الوطنية المعنية بحماية حق المؤلف؛ إذ تم منذ عامين إبرام اتفاقية بين المكتبة الوطنية ووزارة التربية تقوم المكتبة بموجبها بتحويل أي مادة تتعلق بالوزارة إلى إدارة المناهج في الوزارة التي تحيلها على لجان دراسة متخصصة لتبت في ما إذا كانت المادة المعنية تشكل تعدياً على الملكية الفكرية لمناهج الوزارة أم لا.

> الدوسيهات تتعدى على حقوق الملكية الفكرية

واللافت هنا أن كرّاسة واحدة على الأقل يتم تداولها في السوق منذ بداية الثمانينيات، وتتعلق بمبحث الرياضيات، تحمل رقم الإيداع 1988/11/638 عن دائرة المكتبات والوثائق. مؤلف هذه الكراسة يقوم سنوياً بتوزيع ما لا يقل عن 7 آلاف نسخة في الأردن وحده، ناهيك عما يتم توزيعه في الضفة الغربية، والسعودية وحتى الإمارات بحسب ما صرح به المؤلف لـ«السّجل». ويستطرد أن هذا الرقم لا يشمل ما يتم نسخه وتصويره بشكل "غير قانوني".

نائب مدير المكتبة الوطنية، محمد يونس العبادي، يقول إن رقم الإيداع هذا قديم أعطي قبل صدور قانون حق المؤلف مطلع التسعينيات. ويشدد على أنه لا تجوز إعادة طباعة الكتاب قبل أن يُعطى رقم إيداع جديداً.

بأي حال، كل هذه أرقام تشير إلى مدى اتساع رقعة استعمال هذه الكراسات بين طلبة التوجيهي، وهو استعمال يبرره الطلبة بضرورة الاستعداد الجيد لامتحان مصيري عندما لا تكفي كفاءة مدرس أو مدة حصة دراسية.

أردني

مترك فتوجيهي فتخصصات تُقر وتلغى في العام التالي

نهاد الجريري

يعود تاريخ امتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة إلى العام 1933، ففي ذلك العام أجري لأول مرة الامتحان الذي يعلن انتقال الطالب إلى مرحلة تالية من الدراسة هي مرحلة الدراسة الجامعية، وكان يعرف آنذاك باسم المترك، وظل هذا الاسم هو المتداول للامتحان حتى العام 1960، وذلك قبل اعتماد نظام التوجيهي.

كان امتحان المترك يقدم مرة واحدة في نهاية المرحلة الثانوية، التي كانت سنواتها تراوح بين الأربع والخمس سنوات. فقد كان سلم التعليم المدرسي يمتد 11 عاماً فقط منها 6 أو 7 سنوات مرحلة ابتدائية تليها 4 أو 5 سنوات مرحلة ثانوية.

يذكر أحمد النمري أنه تقدم لامتحان المترك في مدرسة الروضة بالقدس القديمة العام 1954، والتي كانت تضم مواد اللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والتاريخ، والجغرافيا، والتربية الإسلامية، والرياضيات البسيطة. ويضيف أن النتائج لم تكن تحسب بالعلامة وإنما بتقدير ناجح أو راسب، وكان الطلبة الناجحون يتوزعون على تقدير أ الذي يضم الناجحين بدرجات مرتفعة، وتقدير ب الذي يضم الناجحين بدرجات أقل. وفي التفصيل كان يقدر أداء الطالب في كل مادة بممتاز أو جيد أو مقبول.

بثينة جردانة: إللي مش شاطر كانوا أهلو يسحبوه من المدرسة

تضيف بثينة جردانة، التي حصلت على المترك في الخمسينيات من المدرسة الثانوية في رام الله، أن الطالب آنذاك كان أكثر نضجاً من الطلبة هذه الأيام. وتشرح "إللي مش شاطر كانوا أهلو يسحبوه من المدرسة"، فلم يكن يصل إلى امتحان المترك إلا الفطن الذكي. يضاف إلى ذلك أن الأساتذة كانوا على درجة عالية من المعرفة والقدرة على التدريس، وبكلمات جردانة: "النخبة من المبدعين كانوا يصيرون مدرسين".

في فترة الخمسينيات، وتحديداً في العام 1955، بدأت بعض مدارس الضفة الغربية في تدريس ما كان يعرف آنذاك بالتوجيهي المصري؛ وكانت البداية في المدرسة القبطية في القدس، التي كانت تدرس منهاج التوجيهية المصرية في السنة الدراسية الأخيرة، وكانت تعقب السنة الأخيرة من الثانوية الأردنية (المترك). يشرح النمري أن معظم الخريجين الأردنيين من حملة المترك كانوا يتوجهون للجامعات المصرية التي لم تكن تعترف إلا بالتوجيهي المصري، ما يضطر الطلبة إلى دراسة سنة إضافية للحصول على الثانوية العامة المصرية أو التوجيهية المصرية. أما القلة الباقية فكانت تتوجه إلى الجامعات السورية أو العراقية التي كانت تقبل بالمترك الأردني. وما لبثت بعض المدارس الخاصة، في الضفة الغربية تحديداً، أن بدأت بتدريس التوجيهي المصري للتخفيف على الطلبة، إلى أن تم اعتماد التوجيهي العام 1960.

في العام المذكور، حل التوجيهي محل المترك، وذلك مع توحيد نظام التعليم في الدول العربية الذي اتفق على أن يعتمد سنوات التعليم في المدرسة على مدى 12 عاماً بدلاً من 11 عاماً، وترك لكل دولة أن تقسم المراحل الدارسية بحسب رؤيتها، فاختار الأردن أن توزع سنوات الدراسة الاثنتي عشرة على النحو التالي: 6 سنوات ابتدائية، 3 إعدادية، 3 ثانوية. ومن الطريف أن نذكر أن السنة الانتقالية التي تم فيها التحول من المترك إلى التوجيهي لم تشهد أي امتحان للشهادة الثانوية، وكان ذلك في العام الدراسي 1961/1960.

مع بداية التوجيهي، أدخلت تخصصات العلمي والأدبي والتجاري؛ هذا الفرع الأخير تحديداً ظل مقتصراً على الذكور حتى العام 1970 إلى أن تم إلغاء الفرع نهائياً في الدورة الصيفية لعام 2005. في العام 1968، أدخل فرعان جديدان هما: الصناعي والزراعي، واقتصرا وقتها على الذكور؛ أما الآن، فبإمكان الإناث الانتظام في دراسة الفرع الزراعي، ودراسة الفرع الصناعي من خلال التعليم الخاص. أما فرع التمريض، الذي اقتصر على الإناث، فاستحدث العام 1978 وظل معمولاً به حتى العام الماضي، إذ تم في العام الدراسي 2008/2007 تخريج أول دفعة من فرع بديل هو التعليم الصحي. وقد أتيح للذكور الانتظام في دراسة هذا الفرع إلى جانب الإناث. في العام 1978 أيضاً، تم استحداث الفرع البريدي الذي استمر العمل به حتى العام 1983، ليتم استحداث فرع آخر هو الفندقي. وفي العام 1997، استحدث فرعا الشريعة والاقتصاد المنزلي وما زالا مطبقين. في العام 2005، استحدث فرع المعلوماتية IT. واللافت أن جميع هذه الفروع أصبحت الآن متاحة للإناث والذكور.

خلال تلك الأعوام، ظلت وزارة التربية و1999، أعيد العمل بنظام الامتحان لمرة واحدة في العام؛ ليتم في العام التالي، العام 2000، التحول إلى نظام تقديم الامتحان على دورتين صيفية وتكميلية؛ أي أنه كان يحق للطالب الذي رسب في مبحث أو اثنين، أن يتقدم للامتحان في هاتين المادتين في دورة تكميلية دون أن يضطر لأن يتقدم في جميع المواد مرة ثانية ولسنة ثانية. عقد هذا النظام في سنة دراسية واحدة 2000-2001؛ ليتم بعد ذلك اعتماد نظام الدورتين: الصيفية والشتوية؛ وهو نظام قريب من نظام الدورة التكميلية السابق، ولكن مع اختلاف أنه يحق للطالب هذه المرة التقدم للامتحان في المواد التي رسب فيها، بغض النظر عن عددها، وذلك في دورة شتوية. مرة أخرى لم يستمر هذا النظام أكثر من عام دراسي واحد 2002-2003؛ إذ اعتمد في العام التالي 2003-2004 نظام الحزم، الذي يحق للطالب بموجبه اختيار 4 مواد يتقدم للامتحان فيها في الفصل الأول، على أن يتقدم في الفصل الثاني لبقية المواد. ومرة رابعة، لم يطبق هذا النظام إلا في عام دراسي واحد، إذ تم التحول في 2005 إلى نظام الفصول المعتمد إلى الآن؛ وهو الأقرب إلى نظام الساعات المعتمدة في الجامعات. بموجب هذا النظام، يستطيع الطالب توزيع المواد التي تؤهله للحصول على الثانوية العامة على 4 فصول في حدها الأقصى. فمثلاً، قد يختار طالب أن يجتاز مواد معينة في الفصل الأول (الدورة الشتوية)، على أن يجتاز بقية المواد في الفصل الثاني (الدورة الصيفية).

وقد يختار طالب آخر أن يباعد في التوزيع بحيث يجتاز عدداً أقل من المواد في الفصل الأول، ثم مثلها في الثاني ثم الثالث ثم الرابع. وإذا رسب الطالب في المادة، فيستطيع أن يعيدها في الفصل التالي من دون أن يضطر إلى إعادة العام الدراسي كله. يضاف إلى ذلك، أن هذا النظام يوفر خيارات أمام الطالب يحددها بحسب ما يرغب في دراسته في الجامعة. فمثلاً، الأصل أن يتابع طالب تكنولوجيا المعلومات IT دراسته الجامعية في المواد الأدبية أو الحاسوب؛ لكن بموجب هذا النظام يستطيع أن يدرس الهندسة إذا اختار أن يضيف إلى مواد دراسته الفيزياء والكيمياء والرياضيات.

محمد العكور مدير إدارة التعليم العام في وزارة التربية يشرح أن الوزارة "تسعى من خلال هذا النظام إلى توفير مزيد من البدائل أمام الطلبة بحيث لا يشكل التوجيهي عبئا على الطلاب أو على الأهل." ويزيد أن الطالب، بموجب هذا النظام، يستطيع أن يختصر سنتي الثانوية إلى سنة ونصف السنة، "فالطالب المتميز يستطيع أن يوزع مواد الأول الثانوي والثاني الثانوي على 3 فصول بدلا من أربعة".

الخبير التربوي حسني عايش يقر أن مثل هذه الأساليب في عقد امتحان التوجيهي هي "اجتهادات تربوية سياسية لامتصاص الغضب والنقمة من الناس على هذا الامتحان، وجودا ونتائج،" ويضيف أنها "قد تسهل على التلاميذ وذويهم بعض الشيء، لكنها لا تحل مشكلة التوجيهي الذي ما تزال المدارس عقيمة بسببه، إذ تخلو من الأنشطة التي تعلم الطالب وتثقفه وتصقل شخصيته، وهي مهارات تبقى مع الطالب مدى الحياة".

يرى عايش أن "ما يتعلمه الطالب من الامتحان سرعان ما يُنسى ويتلاشى لأنه مجرد حفظ للمعلومات واسترجاع لها." من هنا تبرز الحاجة الملحة إلى نظام تدريسي يربي الطالب على التفكير والنقد والاستنباط، بدلاً من الاعتماد على الحفظ والتلقين؛ تُضاف إلى ذلك الحاجة إلى تنمية شخصية الطالب ليواجه الحياة بحلوها ومرها التي تفوق قدرة أي كتاب.

عايش: ما يتعلمه الطالب من الامتحان سرعان ما يُنسى

"تجرب" في أسلوب عقد امتحان الشهادة الثانوية. فمع التحول من المترك إلى التوجيهي ظل الامتحان يقدم مرة واحدة في السنة وذلك ما بين العام 1962 حتى 1977؛ ما بين العام 1978 و1996 اعتمد نظام تقديم الامتحان على دفعتين: في الفصل الأول والفصل الثاني. ومرة أخرى وخلال الفترة من 1997

بثينة جردانة

حسني عايش

أحمد النمري

أردني

1960.. حين لم يتقدم أحد للامتحان

طه حزين

في العام الدراسي 1960/1959 كنت في الصف الرابع الثانوي، بحسب تصنيفات تلك الأيام للفصول الدراسية، ولم يكن أمامي سوى عام دراسي واحد للتخرج، هو العام التالي، وهو بحسب تسميات تلك الأيام، الخامس الثانوي، والذي كان الطلبة يقدمون فيه امتحان المترك، الذي كان يعادل الشهادة الثانوية.

غير أن جملة من التغيرات حدثت، ومنعتني من تقديم امتحان المترك، فحين نجحت إلى الصف الخامس الثانوي، صدر قرار حكومي بزيادة سنوات الدراسة عاما واحدا، بحيث أصبح عدد السنوات اثني عشر عاما دراسيا بدلا من أحد عشر عاما. جاء القرار في إطار توحيد عدد سنوات الدراسة في البلدان العربية، ما يعني زيادة عدد هذه السنوات من 11 عاما تنتهي بالمترك، إلى 12 عاما، ما يعني سنة دراسية إضافية. وشملت التغيرات أيضا تسمية الصفوف الدراسية التي كانت موزعة على إحدى عشرة سنة دراسية، منها سبع سنوات ابتدائية وأربع سنوات ثانوي تبدأ بالثاني الثانوي الذي يعادل اليوم الصف الثامن الأساسي، ثم أصبحت سنوات الدراسة الابتدائية ست سنوات وخمس سنوات للثانوي.

مع زيادة السنة الجديدة، تغيرت مسميات الفصول إلى ست سنوات ابتدائي وثلاث سنوات إعدادي، وثلاث ثانوي. وكان هذا يعني أنني سوف أنتقل في العام التالي إلى الصف الثاني الثانوي. لكن تغيرا آخر طرأ أيضا، هو تقسيم الفروع الدراسية إلى فرعين أساسيين هما الأدبي والعلمي، وكان الفيصل في تحديد الفرع الذي يفرز إليه الطالب هو معدله العام. ولم يكن معدلي يسمح لي بأن أدخل الفرع العلمي، فدخلت الفرع الأدبي بالرغم من أنني كنت في كلية الحسين، والتي خصصت آنذاك لطلاب الفرع العلمي، في حين خصصت مدرسة رغدان المجاورة لتدريس المواد الأدبية.

وهكذا كان علي أن أدرس سنة دراسية إضافية قبل أن أقدم امتحان الشهادة الثانوية العامة التي أصبح اسمها "التوجيهي"، بدلا من المترك.

كان هذا يعني، ضمن ما يعني، تغييرا في المناهج، حيث وضعت مناهج جديدة بدل المناهج التي كانت مقررة آنذاك، وكانت تجتمع فيها المواد الأدبية والعلمية. وفي المناهج الجديدة زيدت الجرعة العلمية لطلاب الفرع العلمي، والجرعة الأدبية للفرع الأدبي، وأذكر أن منهاج اللغة الإنكليزية للصف الثاني الثانوي الأدبي كان يتضمن مسرحية ويليام شكسبير التاريخية يوليوس قيصر.

ونتيجة لتلك التغيرات فإنه في العام الدراسي 1961/1960، لم يتقدم أحد لامتحان التخرج من المدرسة، وكان علي وعلى طلبة الصفوف النهائية في المملكة بضفتيها آنذاك، أن ينتظروا عاما آخر للتخرج، وهو ما تم في العام الدراسي 1962/1961، الذي كان أول عام يقدم فيه الطلبة امتحانات التوجيهي.

كان مدير كلية الحسين آنذاك عبد الجبار الفقيه، ومن المدرسين: سليم الطاهر، وخليل الإمام، وموسى زيد الكيلاني الذي كان مدرسا للغة الإنكليزية. و من الطلبة كان زياد فريز الذي أصبح وزيرا للتخطيط والمالية ومحافظا للبنك المركزي الأردني ونائبا لرئيس الوزراء وزير المالية. ومن طلاب ذلك العام الدراسي بسام الساكت، رئيس هيئة الأوراق المالية، وبسام هارون، الناقد الرياضي المعروف، وأحمد ماضي الأستاذ الجامعي، والرئيس السابق لرابطة الكتاب الأردنيين.

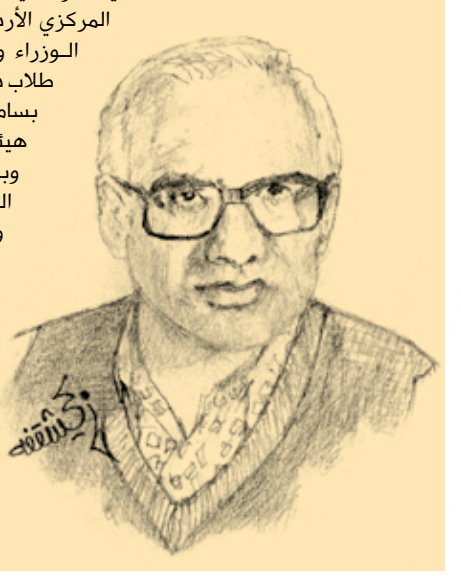

توجيهي في زمن الحرب

حسين أبو رمان

وصلت إلينا أخبار ما وصف لاحقاً بـ "حرب الأيام الستة" 1967، ونحن نغادر قاعات امتحانات التوجيهي في كلية الحسين بعمّان يوم الخامس من حزيران من ذلك العام. كان الناس في الشارع يتناقلون أخباراً قالوا إنهم سمعوها من "راديو صوت العرب" في القاهرة، مفادها أن مصر أسقطت 100 طائرة إسرائيلية فور نشوب الحرب صباح ذلك اليوم الحار.

أثناء خروجنا، شاهدنا طائرتين إسرائيليتين تخترقان سماء عمان على علو منخفض، واحدة منهما اتجهت نحو مطار ماركا. وعلى الفور، شاهدنا سحابة دخان سوداء تنطلق من منطقة المطار.

في اليوم التالي لم نعد لإكمال الامتحانات، فقد كان الوضع أخطر من أي امتحانات، حتى لو كانت تلك امتحانات تقرر مصيرك وترسم مسار حياتك مثل التوجيهي. فقد أعلن راديو عمّان بعد وقت قصير من خروجنا عن وقف الامتحانات حتى إشعار آخر. كانت هنالك مباحث لم نكن قدّمنا امتحاناتها بعد. لكننا في واقع الأمر لم نعد أبداً إلى قاعة الامتحان. في هذا الجو المضطرب اختتمت حياتي المدرسية.

وزارة التربية والتعليم، استخرجت معدلاتنا بالاستناد فقط إلى المواد التي كنا قدمناها حتى يوم وقوع الحرب، وكان مجموع علاماتها ألف علامة. امتحان التوجيهي كان يقدم آنذاك في دورة واحدة. وكان أمام الطالب فرصة اختيار مادتين من أربع مواد اختيارية لأغراض احتساب المعدل.

كنت من طلاب الفرع العلمي، وأحمل رقم الجلوس 7278. كانت المباحث التي قدمنا امتحاناتها تشمل سبع مواد، هي: التربية الدينية، اللغة العربية، الرياضيات، اللغة الإنكليزية، الكيمياء، الأحياء، والوطن العربي، ولم نكن قدّمنا بعد مادة الفيزياء، ومادة التخصص (في إحدى المواد العلمية). شخصياً كنت اخترت الكيمياء العضوية مادة للتخصص، وكانت هناك خيارات أخرى مثل الرياضيات، الفيزياء، الكيمياء، والأحياء.

عدم تقديم المادتين المتبقيتين، وضع الطلبة في أوضاع متباينة، ففيما كان البعض سعيداً لأن المواد الاختيارية التي قدمها، كان يرغب في أن تكون جزءاً من معدله، كان آخرون ساخطين لأنهم كانوا يرغبون في احتساب الفيزياء ومادة التخصص ضمن المعدل.

كانت النهاية الكبرى لعلامة كل مبحث هي مئة، ما عدا اللغة العربية 200، واللغة الإنكليزية 200، أما الرياضيات، فكانت 300، وكان امتحان الرياضيات موزعاً على يومين.

لكن "النهاية الكبرى" للحرب آنذاك كانت بعيدة، لقد خسرنا الحرب، وما زالت مرارة الخسارة عالقة في وجداني، حتى وإن نجحت في التوجيهي في ذلك الصيف الاستثنائي من العام 1967.

من طرائف الامتحان: كنت أتوقع أن يطلب إلينا ضمن مادة اللغة العربية كتابة موضوع إنشاء له صلة بالأوضاع السائدة في المنطقة، وهي أوضاع ساخنة تنذر باشتعال الحرب. كثيرون، وأنا منهم، كانوا يعتقدون أن مصر عبد الناصر جاهزة تماماً لإلحاق الهزيمة بإسرائيل. وكما كان متوقعاً، طلبت إلينا ورقة الامتحان أن نكتب في واحد من المواضيع عن كيف نرى استعداد أمة صلاح الدين الأيوبي للتحدي القادم.

وكتبت ما تيسر من عبارات منمقة تشيد بالأمة والنصر القادم على يد أحفاد صلاح الدين الأيوبي. كان ذلك قبل الحرب بأيام.

يومها فوجئت أن زميلاً لي واسمه هشام قد أخذ منحى آخر في كتابة موضوعه، إذ انطلق من أن الأمة ليست مستعدة فعلياً للمواجهة، وبأنها ستخسر الحرب إذا ما نشبت. وصدقت "نبوءة" هشام. لكن ما أشغلني أكثر هو كيف تلقى المصلّح عبارات هشام عن الهزيمة، وهل كرّمه بالتصليح أم أطاح به؟!

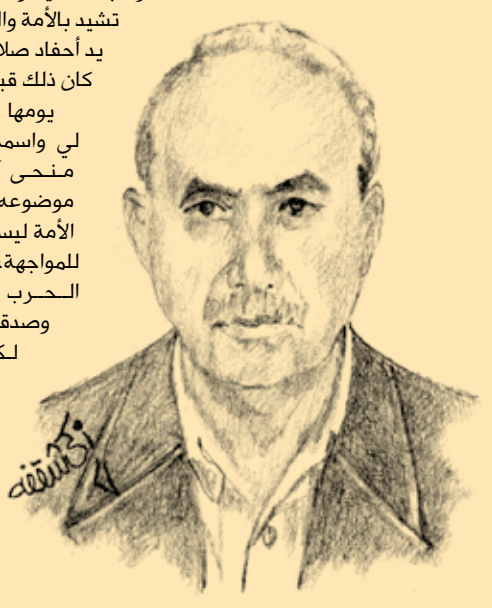

النجاح في موسم الحصاد

منصور المعلا

تتناهب مشاكل الريف ومشاغله العديد من الشبان الذين يستعدون لامتحانات التوجيهي، فهم يتوزعون بين واجباتهم المنزلية بتسيير الأمور اليومية لكثير من العائلات كحلب الأغنام ورعيها، والمشاغل الموسمية ذات الصلة بالزراعة والحصاد والقطاف، وبين رغبتهم في التحصيل العلمي الذي يفتح لهم آفاقا جديدة.

يشكل التعليم في الريف رافعة لجيل من الشباب الباحث عن فرص عمل لا تحتاج إلى جهد بدني كبير مثل ذاك الذي تحتاجه الزراعة والرعي، إلا أن أسرهم، في الغالب، لا تعير طالب الثانوية العامة اهتماما كبيرا.

لكن تجارب حدثت في أوساط المجتمع العشائري الذي أنتمي إليه أثبتت أن هنالك من يمكنه النجاح حتى في وسط كل هذه التعقيدات، وبالرغم من التناقض الذي يعيشه طالب التوجيهي بين دراسته وبين التزاماته الأسرية، والاجتماعية. فقد نجح الطالب عثمان وهو يرعى الغنم، وتفوق سلامة وهو يعمل إلى جانب والده في الحقل.

ومن الطريف أن امتحانات الثانوية العامة تأتي في العادة في مواسم الحصاد وجز الصوف وفلاحة الأرض، وهي مناسبات يغدو فيها تغيب أي من أفراد العائلة عن اللحاق بهذا الجهد ترفا لا تقوى علية الأسرة.

ويتوافق إعلان النتائج مع انشغال العائلة في تخزين "التبن" لقطيع الشياه لتكون مؤونة لها في الشتاء، وبعد الفراغ من إتمام المهمة يتأهب طلبة التوجيهي لاستقبال النتائج في ظل رجاء بألا تكون مخيبة للآمال بعد كل هذا الجهد المبذول ما بين ثنائية التعليم والعمل.

الإصرار على تحقيق حلم دخول الجامعة واللحاق بزملاء سابقين باتوا على مسافة بعيدة من الطالب الغارق حتى إذنيه بهموم الزراعة والرعي هو الحافز الأقوى لتحقيق نتيجة تعفيه من البقاء ما بين الحقل والمرعى.

ثمة حظ عاثر قد يصيب مثل هؤلاء الطلاب، هو أن تكون المدرسة التي ينتمي إليها تابعة لواحدة من "المناطق الاقل حظا"، حيث يعمل مدرسون بجهد كبير لإيصال ما أمكن من المعلومات لأكثر من 32 طالبا يقبعون في غرفة صفية واحدة.

ويشكل التفاوت في التحصيل العلمي والثقافة والتنشئة قاسما مشتركا ما بين المدرسين والطلبة، فيما يتمكن مدرس الثقافة العامة من ضبط إيقاع الغرفة الصفية، فإن مدرس اللغة الإنكليزية لا يتمكن من إتمام دقيقة من الحديث دون نهر طالب عن الكف عن الحديث أو العبث، أو محاولة كسر شرود طالب يراقب الطريق الواصل إلى مدرسة البنات الثانوية المجاورة.

وتستأثر رسائل غرامية يلتقطها شاب من يد فتاه في زقاق قرب المدرسة بمحور اهتمامه، بينما يراجع أبوه، الموظف الحكومي في مديرية أشغال الزرقاء، المدرسة بانتظام لمعرفة واقع ابنه الدراسي الذي كثيرا ما لا يكون جيدا.

في زحام الصور التي تتبعثر بعد عقد من اجتياز التجربة بالجهد والحظ معا، يبقى الدافع الذاتي والروح القتالية لدى أي طالب ثانوية عامة أهم ركائز النجاح التي لا تخفق أبدا، حتى لو كان الطالب قد فرغ لتوه من القيام بأعباء لا يعرفها أبناء المدن.

أردني

القرار يفتح الباب أمام التدريس الخصوصي في المنازل

منع المراكز الثقافية من إعطاء دروس للطلبة

محمد شما

لم يكن العام 2008 جيداً للمراكز الثقافية المتخصصة في تقوية الطلبة في مساقات التعليم، فمنذ قرار وزير التربية والتعليم تيسير النعيمي، قبل ثلاثة أشهر، بمنع المراكز من إعطاء الدروس الخصوصية وفقا لمناهج الوزارة، وهي تعاني من أزمات مالية متلاحقة.

الوزارة استندت إلى القانون، وأعلنت أن تلك المراكز خالفت أحكام قانون التربية والتعليم الذي ينص على عدم إعطاء الدروس خارج أسوار المدارس الحكومية والخاصة المرخصة. ورأت أن منعها يأتي من باب «وجود مدارس تدرّس المناهج».

الصحفي باتر وردم، راجع توصيات الأجندة الوطنية وهيئة «كلنا الأردن» ولجنة «الأردن أولاً» والاستراتيجية الوطنية للتعليم العالي كافة، ولم يجد أي فقرة تتضمن منع المراكز الثقافية من تدريس مناهج الثانوية العامة للطلاب. يقول: «قرار منع مراكز تدريس مناهج الثانوية ظلم اجتماعي وتعليمي».

دور المراكز الثقافية في الأردن تعاظم منذ سنوات مضت، ولم يكن وليد السنوات الأخيرة، لكن هذه المراكز، على كثرتها، «لم تضف شيئاً إلى قطاع التعليم، وما انتشارها سوى طفرة، كان وقودُها تراجع دور المدرسة في التعليم، خصوصاً في المرحلة الثانوية»، يقول أكاديمي بارز متحدثاً لـ«السّجل».

لكن تلك المراكز ما كانت لَتظهر لولا النقص الـذي يستشعره طلبة الـمدارس، خصوصاً طلبة صفوف الثانوية العامة، الذين أقبلوا بكثافة عليها، لتتحول هذه المراكز إلى مدارس يؤمها الطلبة، إذ يشهد الصف الواحد حضور تسعين طالباً، خصوصا في مساقات تقوية المناهج العلمية.

وزارة التربية كانت أعلنت سابقاً عن قرار يقضي بمنع المراكز الثقافية، المنتشرة في أرجاء المملكة، من تدريس مناهج الثانوية العامة في خطوة باركها مجلسا «النواب» و«الأعيان».

«نحن مستمرون في إعطاء تراخيص لهذه المراكز»، هذا ما يقوله مدير إدارة التعليم العام وشؤون الطلبة في وزارة التربية، محمد العكور، مضيفاً: «ما قررته الـوزارة هو وقف إعطاء دورات تقوية مبنية على الكتاب المدرسي، كون الجهة الوحيدة المفوّضة بتدريس الكتاب المدرسي هي المدرسة».

وزارة التربية -وفق العكور- لا تفكر جدياً في إغـلاق المراكز الثقافية، فالقرار اتُّخذ بعدما ازداد عدد هذه المراكز، «لقد شُوِّهَ كتاب المدرسة واختُصر إلى أبعد الحدود، حيث يعطى للطالب على شكل دوسيات مختصرة مفرغة من محتواها، وأصبح لدينا متاجرة على حساب كتاب المدرسة ومصلحة الطالب.. ممنوع على أي مؤسسة أخـرى غير المدرسة، أن تقوم بتدريس هذا الكتاب الـذي يعدّ ملكاً لـوزارة التربية والتعليم، ونحن لا نريد أن نترك الحبل على الغارب»، يقول العكور، مشيراً إلى أن هذه المراكز سيتم اقتصار دورهـا على تدريس المهارات التي يحتاجها الطالب عند انتهائه من المرحلة المدرسية.

محمد، طالب توجيهي، يقول: «هناك الكثير من المعلمين في المدرسة لا يستطيعون إيصال المعلومة لي، لكنني في المركز أستوعب أكثر»؛ في ما ترى الطالبة ليما أن المراكز الخاصة كانت تمثل لها التعليم الأولي لمناهج الثانوية العامة. «والدي أنفق مبالغ طائلة على تعليمي في المراكز لإيمانه بأهميتها»، تقول ليما.

الشاب أبـان الهندي، يقول: «لا أشك أن للمراكز الثقافية فائدة كبيرة، لكنها إذا قورنت بسيئاتها فالحسنات هنا لا تُذكر، إذ إن هّم المدرسين في هذه المراكز ه جمع المال (لا أعمم، لكن الأغلبية كذلك للأسف) مقابل إلحاق الضرر بمعلمي المدارس الحكومية والخاصة».

«يأتي انتشار هذه المراكز في ظل ضعف مستوى التعليم في المدارس بشكل عام، وتحديداً في المدارس الحكومية»، هذا ما جاء به سامي، أب لأربعة أولاد، ويضيف: «التعليم في الـمدارس الحكومية ضعيف، وبالتالي سأضطر للّجوء إلى هذه المراكز. لدي ابنة الآن في التوجيهي، ولا أتوقع أن تتخطى هذه المرحلة، خصوصاً أن هناك الكثير من الطلبة ممن لديهم قدرة على توفير الإنترنت والحصول على مدرس خصوصي، وهذا ما لا أستطيع توفيره لابنتي، فكيف ستنجح؟».

أحمد لديه ثلاثة أبناء، وهو يرى أن هذا القرار لا يصب في مصلحة الطالب. «التعليم في المدارس الحكومية يقاس بأقل من 50 بالمئة، لذا يضطر الطالب للذهاب إلى المراكز الثقافية، لأنه يريد النجاح، ولا يوجد اهتمام في المدارس الحكومية، فإذا كان التعليم جيداً في المدرسة لماذا أرسل أولادي إلى هذه المراكز؟ بالعكس، سأوفر مبالغ طائلة».

أصحاب مراكز عـدّوا قـرار وزارة التربية مجحفاً بحقهم، ويلحق بهم أضـراراً مالية، وهذا ما دفع نقابة أصحاب المراكز الثقافية إلى توجيه رسالة إلى الملك عبد اللّه الثاني تناشده الإيعاز للحكومة بإعادة النظر بالسماح بإعطاء الدروس الخصوصية.

تقدر النقابة في رسالتها عدد الطلاب الذين يلتحقون بتلك المراكز بحوالي 80 ألف طالب؛ فيما يصل عـدد المراكز الثقافية إلـى 520 مركزاً في مختلف مدن المملكة، منها 370 في العاصمة عمّان وحدها.

أحلام، صاحبة مركز ثقافي، تقول إن هناك الكثير من المراكز التي تركز على البرمجة فقط ولا تقدم الدروس الخصوصية، وهي ترى أن هذه المراكز ظُلمت. تقول: «من المستحيل على الطالب الذي يفهم دروسه في المدرسة أن يأتينا، لكن الذين يرتادون مراكزنا يأتون بقصد الحاجة الماسة للفهم أكثر، وهذا القرار أثّر في المدرسين وفي حركة الطلاب في المركز».

هاني السلاق، مدير مركز ثقافي، يقول: «المراكز رافـد، وقـد رفعت سوية تحصيل الطالب في المباحث العلمية تحديداً، فلا مبرر لقانون الوزارة. المراكز كالمستشفيات الخاصة، لها دور مكمل لمستشفيات وزارة الصحة، ولا تعالجَ الأمور بالإغلاق ومنع التدريس».

وزارة التربية لا تفكر في الغاء المراكز الثقافية

أعداد المسجلين لدى المراكز تراجع منذ قرار الوزارة

يؤكد السلاق أن أعـداد المسجلين لدى المراكز تراجع منذ قرار الـوزارة. وهو لا ينكر وجود بعض المراكز التي تستغل الطلبة وترفع الرسوم عليهم، لكنه ينأى بالمراكز الكبيرة وصاحبة الحضور على الساحة الطلابية عن ذلك: «يدفع الطالب 15 ديناراً للمادة الواحدة على مدى ثلاثة أشهر، وهو مبلغ ضئيل».

أحد أولياء أمور الطلبة أكد أن ابنه يدفع مبلغا أكبر من ذلك بكثير، قال إنه 80 دينارا، ما دفع «السّجل» إلى التجوال بين عدة مراكز ثقافية، للاطلاع على رسـوم التسجيل في المساقات، مركز « في الوحدات قال مسؤول فيه إنه يتقاضى مبلغ 60 دينارا على جميع مساقات الثانوية العامة، من انجليزي، رياضيات، فيزياء، كيمياء، عربي تخصص، علوم أرض، ما تعتبره إدارة المركز عرضاً يهدف إلى تشجيع الطلبة على التسجيل لفصل واحد (ثلاثة شهور ونصف الشهر).

مركز آخر حدد مبلغ 60 دينارا فقط، لكل مساقات التوجيهي ومجمل صفوف الثانوية العامة. مركز ثالث في شارع الجامعة الأردنية، يتقاضى مبلغ 75 ديناراً على مساق الإنجليزي والـعربـي عـامـة، فيما تصل رسـوم باقي المساقات من رياضيات وفيزياء وكيمياء إلى 100 دينار.

مركز «عـريـق» يحدد رسـم 60 دينارا لمساقي اللغة الإنجليزية والعربية عامة، أما تخصص اللغة العربية فيصل رسم التسجيل فيه إلى 85 دينارا، في حين أن الرسم الخاص بالرياضيات والفيزياء 80 دينارا.

مركز آخر يتقاضى مبلغ 60 دينارا على مساق اللغة الإنجليزية، فيما يصل رسم مـسـاقـات الـريـاضـيـات العلمي 80 ديـنـارا، والرياضيات أدبي 50 دينارا، والفيزياء والكيمياء 80 دينارا و الحال ينسحب على مساق العربي تخصص فرع أدبي.

بما يتعدى الأسعار هناك من يحذر من تداعيات منع التدريس في المراكز الثقافية.

«منع المراكز سيدفع الطلبة للتعليم الخصوصي في البيوت، ما سيحرم الطبقة الفقيرة والمتوسطة من التعليم في تلك المراكز. بالمقابل هناك مدارس تابعة للوزارة لا يوجد فيها معلمون لبعض المواد»، يقول هاني السلاق الذي كان شاهد عيان في إحدى مدارس الوزارة في منطقة سحاب.

خليل مسّاد، مدير مركز، لا ينفي وجود بعض المعلمين الذين أساءوا للمراكز وكانوا دخلاء، كأن يتغيبوا عن المدارس لصالح الدوام في المراكز، وهو ما أثر سلباً في المدارس التي تدنى حضور الطلبة لصفوفها، «لكن ذلك لا يعني أن تقوم الحكومة بمنعنا من تدريس المنهاج»، يقول مساد، ويضيف: «نعمل تحت مظلة وزارة التربية، ولدينا ترخيص منذ سنوات عديدة، وعملنا قانوني، والشروط التي نعمل فيها تقع ضمن ما تحدده الوزارة».

وكـان أصحاب المراكز الثقافية اجتمعوا بوزير التربية والتعليم تيسير النعيمي، قبل شهور، واتفقوا على «استمرار المراكز في تقديم الدروس الخصوصية حتى شهر أيلول/ سبتمبر المقبل»» واشترطت الـوزارة تحديد أعـداد الطلبة في صفوف المركز، بنحو 35 طالباً كحد أقصى في الشعبة الواحدة، بعد أن كان بعضها يحوي ما ينوف عن الخمسين. ولم تتم الإشارة الى الخطوات التي ستُتخذ بعد التاريخ المذكور.

الأردن السادس عالميا في الدروس الخصوصية

كشفت وزارة التربية والتعليم، في دراسة أصدرتها أواخر شباط الماضي، عن وجود «ظاهرة» الدروس الخصوصية في المملكة. وخلصت الدراسة إلى أن 53,5 بالمئة من الطلبة في جميع مراحل التعليم ما قبل الجامعة يتلقون دروسا خصوصية.

وأوصـى الاستطلاع الـذي أجـري على عينة من 1302 شخص، منهم 1037 ولي أمر، و132 طالباً وطالبة، و133 معلماً ومعلمة، بإحياء نظام دروس التقوية والتعمق، التي توفرها المدارس الحكومية لطلبتها ليتم من خلالها معالجة جوانب الضعف التي يعاني منها بعض الطلبة.

واظهر الاستطلاع أن نسبة الدروس الخصوصية في الأردن مقارنة ببعض الدول في العالم تناهز 54 بالمئة ، في حين كانت أعلى نسبة للدروس الخصوصية في تايوان وسجلت 88 بالمئة ، تلتها الهند ومصر وكينيا بنسبة 77 بالمئة ، وسجلت أدنى نسبة انتشار للدروس الخصوصية في بريطانيا وتركيا، وهي على التوالي 22 بالمئة و 23 بالمئة.

وتشير هذه النسب إلى أن الأردن من الدول المتوسطة في نسبة انتشار الدروس الخصوصية، حيث بلغ ترتيبها السادس بين دول العالم.

وتركزت أعلى نسبة دروس خصوصية في مـادة الرياضيات، فقد بلغت نسبة الطلبة الذين يتلقون دروساً خصوصية في هذه المادة 33,3 بالمئة ، تلتها مادة اللغة الانجليزية وبلغت نسبتها 19,9 بالمئة ، ثم العلوم التي يندرج ضمنها الكيمياء والفيزياء والأحياء بنسبة 13,7 بالمئة ، ثم اللغة العربية (3ر11 بالمئة).

أردني

تمييز في التوجيهي وما بعده

احتفالات صارخة لنجاح الشبّان.. وللفتيات "الكنافة"

دلال سلامة

في الفضاء، نُصبت حبال الزينة التي عُلقت فيها المصابيح الكهربائية والقصاصات الملونة، وعلى الأرض أُغلق الشارع بعشرات الكراسي التي صُفّت على شكل دائرة توسطتها حلقة من شبان يدبكون بحماسة، وفي الصدارة منصة حديدية ا اعتلتها فرقة موسيقية تصدح عبر مكبرات الصوت بموسيقى شقت عنان السماء؛ السماء التي كانت بين لحظة وأخرى تشتعل بلوحات مزركشة تصنعها الألعاب النارية.

أشارت حنين إلى هذا كله وقالت ساخرة: «يبدو هذا مثل حفل زفاف. من يصدّق أنها مجرد حفلة لطالب نجح في الثانوية العامة في المرة الثالثة، وبمعدل 63 بالمئة».

كان هذا مشهد الاحتفال الذي أقامه والدا حنين، لها ولشقيقها، بمناسبة نجاحهما في التوجيهي، لكن حنين تصر على أن هذه حفلة شقيقها وحده: «لو كنت وحدي لما حظيت بعُشر هذا. لقد تخرجتْ قبلنا ثلاثُ شقيقات من التوجيهي والجامعة، وبمعدلات ممتازة، وكل ما فعله أهلي أنهم اشتروا كنافة».

التمييز في مظاهر الفرح، من أبسط أنواع الظلم الذي يمارَس ضد الفتاة التي أنهت الثانوية، فالفتاة التي خرجت من «معركة» التوجيهي تجد أن عليها أن تخوض حرباً أخرى: الحصول على فرصة تعليم.

يقول الباحث الاجتماعي يوسف عمران: «صحيح أن الشاب والفتاة يشتركان في المعاناة التي تلي إنهاء التوجيهي، وهي معاناة الحصول على فرصة تعليم جيدة، لكن معاناة الفتاة مزدوجة، ففي حين يكافح الشاب بالأساس ضد الظروف المادية، تكافح الفتاة ضد الظروف المادية والاجتماعية معاً؛ فالمجتمع لا يعطي فرصاً متكافئة للشاب والفتاة. ما زلنا نعيش منظومة من التقاليد تعطي الأولوية للشاب».

قصة لينا تعبّر عن هذا الأمر بوضوح، فقد تخرجت بمعدل 91 بالمئة، وكانت ترغب في دراسة التحاليل الطبية، لكن أهلها طلبوا منها أن تختار تخصصاً أقل كلفة.

لينا لها شقيق يصغرها بعام، أراد دائماً أن يدرس طب الأسنان. جيد في الدراسة، لكن ليس إلى حد يمكّنه من إحراز معدل يؤهله للقبول في البرنامج النظامي. تروي لينا: «قال لي أبي إنه على الأرجح سيضطر إلى تسجيله في أحد برامج التعليم الموازي التي تتطلب رسوماً باهظة، وهو بالتالي لن يكون قادراً على تحمل تكاليف دراستي للتحاليل الطبية، التي يبلغ ثمن ساعتها المعتمدة أربعين ديناراً، علماً أن دراسة شقيقي في البرنامج الموازي تفوق رسوم الساعة فيها المئة دينار».

لينا تدرس الآن الرياضيات. ومع ذلك فهي محظوظة بالمقارنة مع سهام، التي حرمها أبوها من فرصتها في التعليم لأنه «يخاف عليها من التأثيرات السيئة»، وفق تعبيرها. والدها يعتقد، حسب قولها، إن الجامعات أوكار للفساد والرذيلة، وهو يعلق دائماً على ملابس طالبات الجامعة ويشتم آباءهن الذين يسمحون لهن بالخروج في هذه الهيئة.

رغم أن سهام ترتدي الحجاب، فإن والدها رفض حتى تسجيلها في كلية للبنات، لأنه يعتقد أن البنات يفسدن بعضهن بعضاً.

عمران يرى أن ظاهرة حرمان الفتيات من التعليم انحسرت إلى حدّ كبير، لكن ذلك لم يأت لاعتبارات تتعلق بالنضج الاجتماعي أو الوعي بأهمية تطوير شخصية المرأة، وإنما لعوامل اقتصادية، ففي مجتمع يعيش ظروفاً اقتصادية طاحنة، لم يعد الشاب قادراً وحده على النهوض بأعباء المنزل المادية، لهذا يبحث الشبان المقبلون على الزواج عن فتيات عاملات، أو على الأقل حاصلات على مؤهلات علمية سفتح لهن مجال العمل. الآباء يدركون هذه الحقيقة، فيعلّمون بناتهم كي يحصلن على وظيفة تتيح لهن الزواج. «هذا يفسّر التناقض بين سعى الناس إلى تعليم بناتهم، وقيامهم في الوقت نفسه بمحاصرتهن والحدّ من حركتهن في الحياة»، يقول عمران.

تبدو عائشة ضحية نموذجية لما تسميه «سوء التقدير». أنهت عائشة التوجيهي قبل عشر سنوات، ورفض والدها إكمال تعليمها، ببساطة لأنه لا يرى مغزى من ذلك: «قال والدي إنني ما دمت سأتزوج في النهاية، فإنه لا يرى داعياً لإكمالي التعليم، لكنه أساء التقدير، وأنا الآن في التاسعة والعشرين، لم أدرس ولم أعمل ولم أتزوج».

المفارقة في هذا كلّه، أنه في الوقت الذي يحصل فيه الشبان على فرص تعليم أكثر وأفضل، فإن الذي يبذل الجهد الأكبر في الدراسة والذي يحصل على نتائج أفضل هن الفتيات، وهذه حقيقة يعرفها جيداً العاملون في حقل التربية والتعليم.

> **الذي يبذل الجهد الأكبر في الدراسة والذي يحصل على نتائج أفضل هن الفتيات**

تقول نادية جبري، معلمة رياضيات، إنها لا تجد صعوبة تُذكر في التعامل مع طالبات التوجيهي، فهن ملتزمات، يؤدين في الغالب ما هو مطلوب منهن، يلتزمن لا بالدوام المدرسي فقط، بل وبالحصص الإضافية التي تنظمها المدرسة. أما محمد عياد، معلم لغة إنجليزية، فيقول إن تدريس التوجيهي بالنسبة له معضلة تتجدد كل سنة: «هناك طلاب جادون طبعاً. في المقابل هناك نسبة كبيرة منهم لا يؤدون ما هو مطلوب منهم؛ يراكمون المذاكرة ولا يلتزمون بالدوام المدرسي، فنجدهم يتغيبون بكثرة، وحتى عندما يحضرون فإنهم يغادرون قبل انتهاء اليوم الدراسي».

هذه الأقوال تؤيدها نتائج الثانوية العامة في كل عام، إذ تحظى الطالبات غالباً بالمراكز الأولى. في هذا العام مثلاً احتلت الطالبات المراكز العشرة الأولى في الفرع الأدبي، وكنّ خمسة بين العشرة الأوائل في الفرع العلمي، وفي فرع الإدارة المعلوماتية (المسار الأول) احتلت إحدى عشرة طالبة المراكز الاثني عشر الأولى، وتسع طالبات في التعليم الصحي من أصل عشر.

في الفروع التي تعلن الوزارة المراكز الثلاثة الأولى فيها، حصلت الطالبات على المراكز الثلاثة الأولى في الفرع الزراعي، وكانت هنالك طالبتان بين أول ثلاث في الفرعين الشرعي والتمريضي، وطالبة في كل من فرعي الإدارة المعلوماتية المسار الثاني والفندقي.

قراءة نتائج التوجيهي للسنوات السابقة تقود للنتيجة نفسها، فعلى موقع وزارة التربية والتعليم الإلكتروني، تتوافر جداول إحصائية لنتائج التوجيهي للسنتين 2005 و2007، في الأولى بلغت نسبتهن من مجموع الناجحين 55.7 بالمئة، وفي الثانية بلغت نسبتهن 55.4 بالمئة.

تقول المرشدة النفسية جنان مناور: «يفسر الناس ذلك بأن الشبان لديهم حرية الخروج من المنزل أكثر من الفتيات، ولديهم بالتالي ما يشغلهم عن الدراسة، وذلك بعكس الفتيات اللواتي يبقين في المنزل فلا يكون لديهن سوى التوجه للدراسة، لكنني أرى أن هذا التفسير غير دقيق. السبب الحقيقي أن الفتيات يدركن أن فرصتهن في التعليم أقل بكثير من الشبان، لهذا عليهن أن يبذلن جهداً أكبر.

تعتقد مناور أن الشاب يعرف أنه حتى لو لم يحصل على معدل جيد ،فإن أهله سيدعمونه بكل قوّتهم، وسيبذلون جهدهم لتدريسه، فيضعونه في جامعة خاصة أو يرسلونه إلى الخارج. أما الفتاة فهي مضطرة للدراسة والحصول على معدل ممتاز لتثبت لأهلها أنها تستحق أن يبذلوا جهداً لتدريسها.

العوائق الاجتماعية التي تواجه طالبة التوجيهي لا تقف عند هذا الحد، فهناك كثير من الآباء ما زالوا يرفضون مبدأ سكن بناتهم بعيداً عنهم، فتضطر هؤلاء البنات لاختيار تخصصات لا يرغبنها، مثل «إيمان» التي تقيم في إربد، واضطرت إلى دراسة اللغة العربية في جامعة اليرموك، مع أنه كان بإمكانها دراسة اللغة الإنجليزية -التي تفضّلها- في جامعة مؤتة: «ظل والدي يقول لي: لن تسافري، لن تسافري، وكأنني سأذهب إلى بريطانيا». والمفارقة أن هذا يحدث رغم وجود منازل للطالبات المغتربات.

تقول مشرفة أحد هذه المنازل: «هناك أنظمة وقوانين صارمة يدار السكن وفقها، لهذا يمكن للآباء أن يكونوا مطمئنين أن بناتهم في أيد أمينة».

في المقابل، هنالك آباء لا يفترضون أن على بناتهم أن يكنّ في «أيدٍ» ما، أمينة أو غير أمينة؛ آباء يثقون ببناتهم وبقدرتهن على خوض تجربة حياتهن دون وصاية.

ريما وسماح، طالبتان جامعيتان مغتربتان تقيمان في شقة صغيرة استأجرتاها قرب الجامعة. تقول ريما: «خيّرني أهلي بين الإقامة في سكن الطالبات أو في شقة، فاخترت الإقامة مع صديقتي لأنني أردت أن أكون مستقلة». وترى سماح أن المشكلة لدى كثير من الأهالي أنهم لا يفكرون بشكل منطقي؛ فالأب الذي يضيّق الخناق على ابنته ليمنعها من ارتكاب سلوكات يعدّها سيئة، يجب أن يعرف أن بإمكانها الإتيان بهذه السلوكات حتى وهي تعود كل ليلة لتنام في بيته.

هذا الرأي يؤيده عمران: «يجب أن يركز الأهالي في تربيتهم لأبنائهم على بناء شخصية تسير بضوابط داخلية، لا بقيود خارجية. القيود ليست فاعلة دائماً كما يعتقدون، فالأبناء يستطيعون التحايل عليها. علماً بأن القيود من نصيب الفتاة بالتحديد، وتلك من سمات التربية في مجتمعنا، وهي تحرم الفتيات من خوض تجارب تثري حياتهن وتطور شخصياتهن».

في ثقافتنا المجتمعية، تعدّ الأمومة الوظيفة الأساسية للمرأة. ألا يجب أن تُعَدّ الفتاة لهذا الدور ببناء شخصية ناضجة وصلبة؟ تقول مناور: «أرى من خلال عملي كيف يؤدي القمع الأسري والحرمان من الحريات البسيطة والأساسية إلى تطوير شخصيات ضعيفة ومهزوزة، وأتساءل كثيراً: كيف يمكن لهؤلاء الفتيات والحالةُ هذه أن يقمن بالوظيفة التي يراها مجتمعنا الوظيفة الأساسية للمرأة: بناء الأجيال».

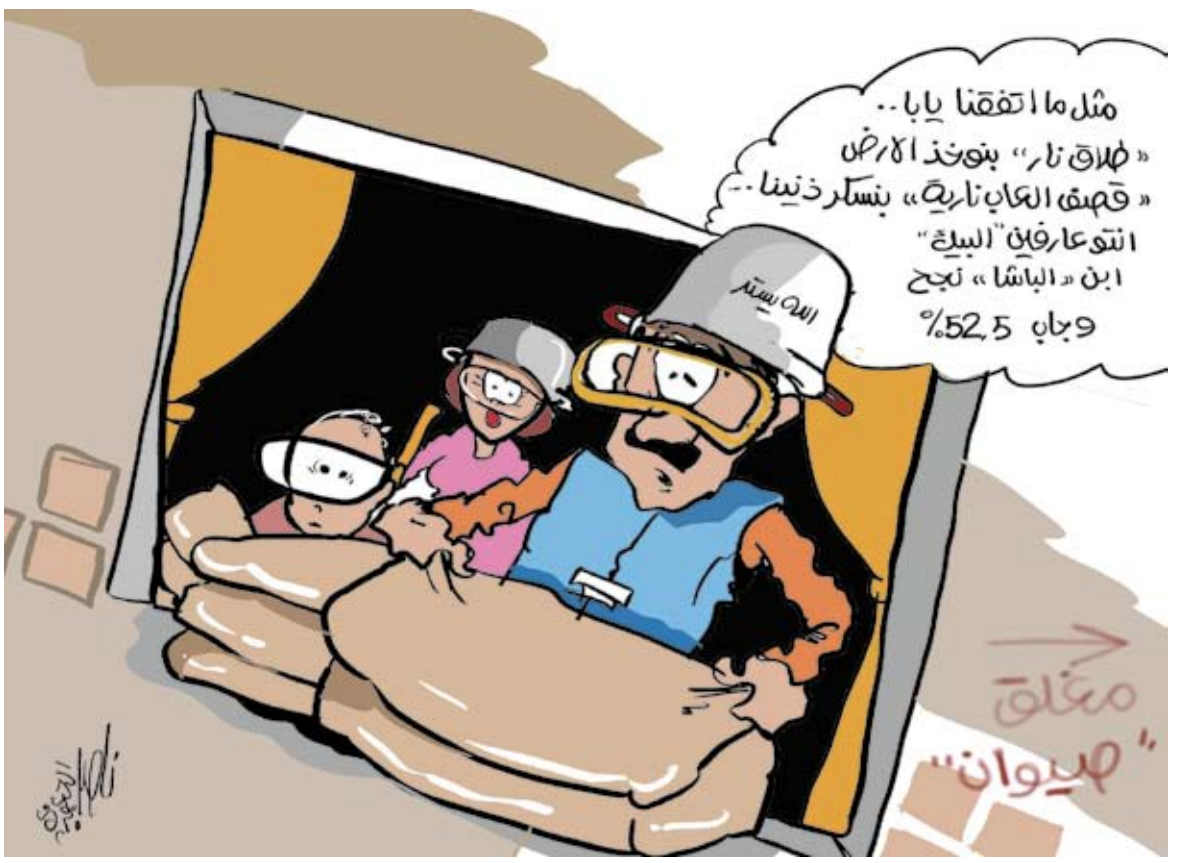

أردني

محمد عدي الريماوي

تسرب الأسئلة في 2004

حدث نفاهُ الناطق الرسمي واعترف به الوزير

"هَيّ ورقة الأسئلة، أحفظها قبل ما تفوت،" كان مهند يؤكد أن الورقة التي بحوزته هي التي سيراها جميع الطلاب في القاعة. لم يثر الأمر اهتمام الكثيرين، فقال أحدهم: "كل فصل بيجي حدا وبيحكي أن معو ورقة الامتحان .. كلو كذب". عند دخول الطلبة قاعة الامتحان كانت المفاجأة الكبرى: الورقة التي عرضها مهند في الخارج، هي ورقة الامتحان الرسمي.

أثارت "فضيحة" تسريب الأسئلة في العام 2004 الكثير من التساؤلات حول مصداقية التوجيهي، وحول نظام تعليمي يلقي بالكثير من الضغوطات على عاتق الطلبة والأهالي في كل عام، وأصبح الموضوع حديثَ العامة لفترة طويلة من الوقت، خصوصاً مع صدور القرار "التاريخي" بإلغاء الامتحانات وإصدار برنامج جديد، ما أثار سخطاً جديداً لدى الطلبة.

تسمّر وقتها معظم المواطنين أمام شاشة التلفاز عند بثّ المؤتمر الصحفي الذي عقده وزير التربية والتعليم آنذاك خالد طوقان، بمشاركة مدير هيئة مكافحة الفساد، وتم فيه شرح الطريقة التي تمت بها سرقة الأسئلة، باعتراف أحد المتهمين، ليظهر للناس أن عملية تسريب الأسئلة عملية محكمة، إذ تم استخدام أجهزة متطورة فيها لضمان عدم كشف العملية. وكان الضالعون في هذه "الجريمة" أطراف عديدة ، وظهر فيها "تعاون"ج هؤلاء على إتمام سرقة الأسئلة وبيعها للطلاب.

"لأنهم عملوا التوجيهي فيلم رعب، صارت الناس تخاف على ولادها، ومش عارفة كيف بدهم ينجحوا في هالامتحان"، يقول أحمد حسن، أستاذ اللغة الإنجليزية الذي يدرّس طلبة التوجيهي، ويؤكد أن خوف الطلبة وأهاليهم من الامتحان دفعهم لإنفاق مبالغ طائلة لشراء الأسئلة. يتساءل المعلم عن جدوى امتحان كهذا، يؤثر في الطلبة نفسياً ويرهقهم فكرياً، أكثر مما يساعدهم على التعلم.

القصة بدأت عند امتحان الإنجليزي في 10 حزيران/يوليو

يتذكر علاء ما حدث في العام 2004 بحرقة، ويروي أن القصة بدأت عند امتحان الإنجليزي في 10 حزيران/يوليو، عندما اكتشف الطلبة أن ورقة هذه الامتحان تم تسريبها، وتبعها امتحان الكيمياء في 14 حزيران/يوليو، الذي شهد تناقلاً للأسئلة في ليلة الامتحان. وتكرر الموضوع في مادتي اللغة العربية والعلوم الإسلامية. "كنت سهران طول الليل وأنا بدرس فيزياء، وتفاجأت الصبح أنهم قرروا إلغاء الامتحانات". يقول علاء إنه بدأ الاتصال مع أصدقائه الذين "تشاركوا" الصدمة جميعاً بهذا الإلغاء المفاجئ. صدر قرار الإلغاء هذا في 20 حزيران/يوليو، تبعه المؤتمر الصحفي بعد يومين، وأعلن يومها عن ثلاثة برامج جديدة للامتحانات. "جننونا، وبطّلنا عارفين نركّز، كل ساعتين ينزلوا برنامج شكل". في النهاية، صدر البرنامج الرسمي الذي قرر عقد الامتحانات في الفترة 27 حزيران/يوليو – 15 تموز/يونيو. وكان من المفترض أن تنتهي فترة الامتحانات في الأول من تموز، لكنها تأجلت لأسبوعين بعد كل هذه الأحداث، ما ألقى أعباء نفسية إضافية على الطلبة وأهاليهم. ولم يكن مفاجئاً أن الوزارة بقيت تنفي أي تسريب للأسئلة، وخرج الناطق الرسمي باسمها مراراً لنفي حصول أي تسريب. وقبل إلغاء الامتحانات بأيام، اتهم وزير التربية "فئةً من ضعاف النفوس" بترويج الشائعات "الباطلة" حول تسرب الأسئلة؛ في حين كان الكثير من الطلبة يملكون أسئلة مباحث الامتحانات جميعها في بيوتهم! .

النتيجة أن وزارة التربية والتعليم، بعد هذه الأزمة، عدّت أسئلة التوجيهي "وثائق دولة سرية"، وشكلت لجاناً وهيئات متعددة لحماية هذا الامتحان من أي "اعتداء" مستقبلي، وتغير نظام الامتحانات، فتم اعتماد دورتين في كل عام: شتوية وصيفية، ما ساهم في تخفيف الأعباء على طلبة التوجيهي. في حين برّأت المحكمة العسكرية –وكانت القضية عُدَّت قضية أمن دولة- معظم المتهمين "الكبار" بهذه القضية، ودانت موظفاً في تربية عمّان الرابعة وحارسَ مبنى هذه المديرية، إضافة إلى تاجر عقارات كان مشتركاً بهذه العملية، وتمت تبرئة جميع المعلمين والمسؤولين في مديريات التربية.

أثارت الأحكام الدهشة ، إذ إن أحداً لم يتحمل مسؤولية الضغط النفسي الذي تعرض له الطلاب وأهاليهم. لم يفكر الوزير بالاستقالة، رغم الاختراق الواضح لأجهزة مديريته، والفشل التنظيمي للوزارة في أهم وأكبر امتحان في المملكة، وقضى الوزير بعد ذلك عامين في الوزارة قبل أن يتسلم وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وفي العام 2007 ترك الوزارةَ الأخيرة ليصبح رئيس هيئة الطاقة الذرية، ويعمل على البرنامج النووي الأردني لتوليد الطاقة.

علاء، تخرج الآن في الجامعة، لكنه ما زال يتذكر ما حصل في تلك السنة. "ما بقدر أنسى كيف تسربت أسئلة التوجيهي والتغت الامتحانات". هذا الحدث ترك تأثيره في كثير ممن كانوا ينتظرون نتائج جيدة، فانخفضت معظم المعدلات في تلك السنة، كما انخفضت نسبة النجاح لجميع الطلبة.

إلى أمد غير معلوم، ستبقى امتحانات 2004 حدثاً بارزاً في نظام التوجيهي، فلم يحدث أن سُربت أسئلة بهذه الطريقة من قبل، ولم يحدث بعد ذلك، حتى الآن.

في يوم صيفي حار يتقرر مصير مئات آلاف الشبان

إذا كان الصيف لبعضهم إجازةً يقضيها في سياحة داخلية أو خارجية، أو موسماً للتزاوج فهو يعني لغيرهم أمراً آخر: موسم امتحانات الطلبة؛ طلبة المدارس والمعاهد والجامعات، لكن امتحانات الثانوية العامة (التوجيهي) ربما تكون أهمها، إذ تتحدد بموجبها مصائر آلاف الطلبة كل صيف.

"العائلة التي يتقدّم ابنها لامتحان الثانوية العامة تعلن حالة طوارئ في المنزل"، يقول أبو حمد، الذي أدت إحدى بناته امتحان الثانوية العامة في حزيران الفائت. أما الطالب، فيمر بفترة انتظار لينطلق بعد ذلك إلى مرحلة جديدة في حياته.

"خلّصوا التوجيهي، وكل الأمكنة صارت زحمة"، يقول سائقو سيارات أجرة في إشارة إلى الازدحام الذي يصيب المدينة بعد أن ينهي طلاب الثانوية امتحاناتهم، إذ يخرجون إلى الشوارع، كمن رفعت عنه الإقامة الجبرية بعد أن أنهى المدة المطلوبة منه. إنهم يملأون المجمعات والمقاهي والمطاعم، ولسان حالهم يقول: "وداعاً للجلوس في البيت بعد الآن".

"التوجيهي هو البوابة التي تفتح على مرحلة جديدة من الحياة،"، يقول إسماعيل صبحا، والد طالب قدم الثانوية العامة أخيراً، لكن البوابة قد لا تفتح، إن فشل ابنه في اجتياز الامتحان.

يتقدم لامتحان الثانوية العامة كل عام مئات آلاف الطلبة (بلغ عددهم في العام الدراسي 2008/2007 نحو 235 ألفاً)، وفي العادة، لا ينجح منهم أكثر من النصف، ما يعني لكثير منهم إعادة تقديم الامتحان في دورة مقبلة.

وبينما يسعى معظمهم للالتحاق بالجامعات الرسمية الحكومية، يبدأ بعضهم بالتفكير بالدراسة في الخارج؛ على نفقة الأهل ، أو من خلال المنح التي تقدمها الجامعات الغربية، أو في إطار التبادل الثقافي مع الدول العربية.

بعد انفتاح البوابة، كما يقول صبحا، تبدأ زيارات الطلاب إلى مدارسهم ودوائر التعليم، لاستلام الشهادات وتصديقها والبدء بمعاملات دخول الجامعة، تحت درجات حرارة مرتفعة تبرّدها مشاعر النجاح العارمة، وعادة ما تكون الرحلات في سيارات التاكسي الصفراء التي تنشط في فصل الصيف، فلا الجو ولا الحالة النفسية للطالب تحتمل انتظار الباصات. في هذا الجو القائظ تنسحب آخر الذكريات المدرسية للطالب لصالح حياة جديدة تنتظره في الجامعة.

أصحاب المعدلات المنخفضة، لا سبيل أمامهم سوى الدراسة في الجامعات الخاصة أو دراسة "الموازي" في الجامعات الحكومية، وهو البرنامج الذي يتيح الالتحاقَ بالجامعة للطلاب ذوي المعدلات المنخفضة والدُخول المرتفعة، فتكاليف الدراسة في هذا البرنامج تبلغ ضعف تكاليف الدراسة العادية، ما يضيف أعباء إضافية على عائلات ترغب لأبنائها الالتحاق بالجامعة في الوقت الذي تعاني فيه ظروفاً مالية صعبة.

امتحان التوجيهي هو الأهم اذ تتحدد بموجبه مصائر آلاف الطلبة

هناك من يلجأ إلى مصر، الوجهة المفضّلة للطلاب الراغبين بالدراسة في الخارج الآن، وذلك لما يتوافر في الأذهان من صورة واضحة ومسبقة عن مصر ، وتحسُّن مستوى التعليم الجامعي فيها، خصوصاً جامعتي 6 أكتوبر وجامعة القاهرة. إضافة إلى سهولة إجراءات القبول في تلك الجامعات.

تقدَّر أعداد الطلاب الأردنيين الدارسين في الخارج بنحو 30 ألف طالب، يتوزعون على مصر وسورية من بين الدول العربية، ومعظمهم يفضّلون دراسة الهندسة بأنواعها. ويعمد طلبة كُثر للسفر إلى روسيا وأوكرانيا لدراسة الطب والصيدلة؛ في حين تقل نسبة الدارسين في أميركا وأوروبا، لارتفاع تكاليف الدراسة والمعيشة هناك.

ويعد خيار كليات المجتمع أو الكلية المتوسطة، من آخر الخيارات عند هؤلاء الطلاب، فتلك الكليات لا تقدم مستوى مرضيا من التعليم، ولا تفتح أبواب العمل أمام طلابها. فعلى الدارسين في الكليات التقدم لامتحان الشامل والتجسير لجامعة أخرى، للحصول على شهادة تمكنهم من المنافسة على وظيفة ، ما يستنزف سنوات عديدة من عمر الطالب، في مغامرة غير محسوبة النتائج. فلم تتجاوز أعداد الملتحقين بهذه الكليات في العام الماضي أكثر من 26 ألف طالب، انضم أغلبهم إلى «البرنامج التربوي» و«برنامج الأعمال الإدارية» حسب المسميات المتبعة في تلك الكليات.

وتظهر المشكلة الكبرى عند العائلات التي فشل أبناؤها في النجاح في هذه الامتحانات أو نجحوا بمعدلات غير مرضية، ما يجعل الخيارات أمامهم محدودة، أولها إعادة الامتحانات، ما يعني انتظار ستة أشهر أو سنة أخرى، قبل الإقدام على خطوة تعليمية جديدة. خلال هذه المدة، كثيرا ما يجد الطالب عملاً متواضعاً ليمضي به وقته، وعادة ما يكون مع أبيه أو أحد أقاربه، وتكون الحساسية في هذه المواضيع عالية وتسبب الكثير من المشاكل. ويلاحظ أن البعض يستمر بالعمل المؤقت، ويترك «كار» التعليم، لينتقل جبرياً إلى مرحلة العمل ، من دون أن يتم مرحلة الدراسة والتعلم، ويتجاوز مرحلة التعليم الجامعي التي تساعد في صقل شخصية الشاب. أما من يتعذر عليه العمل أو يفشل في الحصول على وظيفة سريعة، فيتحول إلى عبء على عائلته التي تسعى لإيجاد حل لهذا «الولد الذي أضحى مشكلة»، والذي ليس له من عمل سوى النوم طوال الوقت. وتمر الأيام بطيئة جداً، قبل أن يأتي موعد الدورة المقبلة من الامتحانات، ما يلقي بظلال سوداء على أجواء البيت، يبقى فيها الوالدان في حالة توتر شديد طوال الوقت.

أردني

وسائل جديدة واستخدام التكنولوجيا

مراقبون "يتعاونون" مع الطلبة في الغش!

محمد عدي الريماوي

"الكل بيغش، ما أظن أنو في حدا بينجح بدون ما يغش أو يغشش حدا غيره،" يؤكد أحمد الذي أنهى التوجيهي مؤخراً. ويضيف أن مظاهر الغش منتشرة في جميع قاعات الامتحانات، ولكنها تختلف من منطقة إلى أخرى. فمديريات عمان الأولى والثانية (عمان الشرقية) تمتلئ بالكثير من حالات الغش: "هناك بيغشوا زي ما بدهم، المراقبين متساهلين كثير، وفي منهم بخافوا من الطلاب"، والحال هو نفسه في المحافظات، التي يتفاخر بعض أساتذتها بمساعدة الطلبة على الغش، وخصوصاً في مناطق الأقل حظاً. لا يقتنع أحمد بالغش، فهو بالنسبة له كذب على النفس، ولكنه لا يمانع في بعض الأحيان في مساعدة زملائه في القاعة، ما دام المراقبون لا يمانعون في ذلك.

انتشرت ظاهرة الغش في الفترة الأخيرة بشكل كبير، وساعد في ذلك تراجع دور المدرس، وقلة حزمه مع طلابه، وبدا ملاحظاً أن ظاهرة الغش تبدأ، في بعض الأحيان، في وقت مبكر، وفي الصفوف الأساسية. إلا أن الغش في امتحانات التوجيهي يأخذ طابعاً آخر؛ فحالة التوتر والخوف التي تسود الطلبة المتقدمين لهذه الامتحانات، تجعل من محاولات الغش أمراً صعباً، ولكن الرغبة في النجاح تدفع بعض الطلبة، لفعل أشياء جنونية في محاولاتهم للغش.

عامر قدم امتحاناته في الدورة الصيفية الأخيرة في إحدى مدارس جبل الحسين، وهو يؤكد أن المعلمين قد ساعدوا كثيرا من الطلبة على الغش: "يا إما بتركونا نحكي زي ما بدنا، أو بيكونوا المرسال بيننا، لولاهم كان نص القاعة ما نجحت". ويقول إن المراقب كان يقف أحياناً على باب القاعة، ليتأكد من عدم مرور رئيس القاعات، الذي كان بدوره يمشي بأطراف أصابعه محاولاً ضبط هؤلاء الطلبة والأساتذة معاً. ويقول إنه قد درس عدة مباحث، ولكن النتيجة واحدة "بدرس أو ما بدرس، كنا نيجي على القاعة ونغش طول الوقت".

هذه الظاهرة لم تكن منتشرة بهذا الحجم قبل سنوات، لكن تدهور الوضع التعليمي أدى الى ازديادها

ويتضامن هؤلاء المعلمون مع الطلاب المتأخرين والمعروفين بأنهم قد تقدموا للامتحان أكثر من مرة، فيساعدهم المراقبون بداعي الشفقة، كما يقول عامر. وهنالك بعض الحالات التي يكون فيها أحد الطلاب المتنفذين في القاعة، ما يساعد على تسهيل الغش للجميع، وتعامل المراقبين بسلاسة أكثر مع الطلاب الذي يسعون لتبادل المعلومات مع زملائهم. عامر لديه خبرة في امتحان التوجيهي فقد تقدم له أكثر من أربع مرات، وفي مدارس مختلفة، وهو يؤكد أن الوضع يختلف من مدرسة لأخرى، ولكن مبدأ الغش موجود في أغلب المدارس.

"ما همه دافعين دم قلبهم مشان يفوتوا المدرسة، خلهم يخلصوا التوجيهي ويتخرجوا" يقول أحد أساتذة المدارس الخاصة، مؤكدا أن الغش منتشر أكثر في تلك المدارس، فالطلبة معتادون على أن يفعلوا ما يريدون، وكثير من المعلمين يتبنون هذه الفكرة، وحتى لو كانوا من خارج المدرسة. "بس مرات بتلاقي ناس حاقدين على المدارس الخاصة، فبضيقوا بزيادة على الطلبة!" صدر هذا الكلام من المعلم نفسه الذي عمل مراقباً أكثر من مرة، ولا يخجل من أنه يساعد طلابه بنفسه أو يتركهم يساعدون بعضهم في الامتحان.

وساعدت التكنولوجيا الحديثة طلاب التوجيهي على تبادل طرق الغش، فموقع الـ Facebook مليء بالمجموعات التي تتناول موضوع الغش، ورغم أن المشتركين فيها لا يعرفون بعضهم، فإنهم يتبادلون طرقا جديدة ومبتكرة للغش، ما يساعد في نشر هذه العادة بين طلبة التوجيهي، وهنالك خوف من أن ينتقل هذا الأمر إلى طلبة المدارس من المراحل الأخرى. وللمفارقة، فإن هنالك مجموعات تتشكل لمكافحة الغش، لكن عدد أعضائها لا يتجاوز عدد أصابع اليد!

وبدأ بعض الطلاب في استخدام ماكينات التصوير الحديثة، التي تساعد على تصغير حجم الصفحة إلى أقل من النصف، فيصبح حجمها في حجم علبة الكبريت. "الحلو أن الماكنات الجديدة بتخلي الصفحة واضحة حتى لو كانت صغيرة، إحنا بهمنا القوانين وبعض المسائل الصعبة،" يقول رامي الذي استخدم هذه الطريقة في امتحاناته هذا العام. ويؤكد أنها كانت فعالة، واستطاع من خلالها رفع تحصيله في بعض الامتحانات. ويلصق الطلبة هذه الأوراق الصغيرة على أيديهم أو ملابسهم. ويذكر رامي أن زميلا له قد ألصقها على ساعة يده، وآخر وضعها داخل دفتر الإجابة، وأن أحداً من المراقبين لم يشك بشيء.

الرغبة في النجاح تدفع بعض الطلبة لفعل أشياء جنونية في محاولاتهم للغش

أما وزارة التربية والتعليم، فتصدر مخالفات بحق من يتم ضبطهم متلبسين، ووصل عددهم في الدورة الصيفية الأخيرة إلى أكثر من 1500 مخالفة، كان أخطرها حرمان 8 طلاب من دورتين كاملتين من التقدم للامتحان. وفي هذا العام سجلت سابقة، عندما انتحلت طالبة جامعية شخصية شقيقتها الطالبة في التوجيهي، ما استدعى تحويلها إلى القضاء. ووضعت الوزارة أخيراً تعليمات صارمة لمنع الغش، فتم تركيب الكاميرات لمراقبة القاعات، وزاد عدد المراقبين ليصل إلى مراقب لكل سبعة طلاب. ولكن الحقائق وما يقوله الطلبة عما يجري داخل قاعات الامتحان، لا يدل على أن هذه التعليمات يتم تنفيذها بدقة.

هذه الظاهرة لم تكن منتشرة بهذا الحجم منذ بضع سنوات، ولكن تدهور الوضع التعليمي أدى إلى ازديادها، والخوف المرضي من امتحان التوجيهي ساعدا كثيراً في نشر هذه العادة، والأساتذة والمراقبون على الجانب الآخر يعبرون عن تعاطفهم مع هؤلاء الطلبة بطريقة خاطئة بمساعدتهم وتحفيزهم على الغش.

التكنولوجيا في خدمة الغش

يؤكد طلاب أن المعلمين في إحدى قاعات الامتحان، كانوا يستخدمون أجهزتهم الخلوية لبعث رسائل تحتوي على بعض أسئلة الامتحانات، وينتظرون الإجابة من أساتذة آخرين. أحد الطلاب فضل عدم ذكر اسمه، فهو سيتقدم للامتحانات في دورة مقبلة، أنه هو وزملاؤه في القاعة، قاموا بشراء بطاقة تعبئة من فئة مرتفعة للمراقب قبل دخول الامتحان، حتى يقبل بمساعدتهم بهذه الطريقة المتطورة.

وفي إحدى الامتحانات ضبط رئيس القاعة المراقب، وهو يقوم بعمليته هذه، ما نشر حالة من الخوف في القاعة "لولا إنو صارت في آخر عشر دقايق كان كبر الموضوع كثير" يقول الطالب. واطمأن الطلبة بعد الامتحان على أن المراقب – معاونهم في الغش – لم يعاقب بشيء، ويعود هذا لعدم خبرة رئيس القاعة، الكبير في السن، بالأجهزة الخلوية، فلم يستطع كشف ما كان يبعثه المراقب.

ويعتبر الهاتف الخلوي من أفضل الأجهزة التي تساعد على الغش، ورغم القوانين التي تمنع إدخاله إلى القاعة، فإن كثيرا من الطلبة يدخلون أجهزتهم معهم، ويستخدمون الجهاز في إرسال الرسائل، أو مراجعة القوانين التي كتبوها قبلاً، إضافة إلى استخدام تقنية البلوتوث لتبادل الإجابات مع زملائهم.

سبب ارتفاع المعدلات في الشتاء!

"الدورة الشتوية بتساعد على الغش أكتر، بنقدر نخبي كتير أشياء في الملابس التقيلة، بس المشكلة في الصيف .. ما في مكان نخبي فيه إشي." يقول بلال إن برد الشتاء يساعدهم على تخبئة أوراقهم و"براشيمهم" في ملابسهم الكثيرة، وأنه يصعب على المراقب رؤية ما بين الملابس. ويؤكد أن هذا هو السبب المباشر لارتفاع المعدلات في الدورة الشتوية، وليس كما يقول التربويون من أن الطلبة في الفصل الأول يقبلون على الدراسة أكثر!

ولكن حرارة الصيف قد تساعد الطلبة أيضاً، فهي تدفع المراقبين للخروج من القاعة لتنشق بعض الهواء النقي "بحكوا بدهم يشموا هوا، بس هم بطلعوا مشان يعطونا مجال للغش. ومرات بيفتحوا الشباك فبيصير ضجيج، فبنحكي على راحتنا، وعالحالتين إحنا مستفيدين". ويقضي المراقب وقتاً طويلاً في الخارج، خصوصاً مع غياب رئيس القاعة، فيكون أحدهم في الخارج والثاني ينظر من نافذة القاعة، فيتحول الامتحان في كثير من الأحيان إلى حلقة نقاش بين الطلبة!

أجواء عمل خاصة

جوايكو مكاتب

كما تحب أن تعمل

للمزيد من المعلومات زورونا في معارضنا أو اتصلوا بنا على هاتف 5858048 , www.jwico.com

أردني

بورتريه

طاهر كنعان:

خبير الاقتصاد يقيم على "عقيدة قومية"

محمود الريماوي

لطاهر كنعان (73 عاماً) سمةُ طبيب شديد الإخلاص لعمله ولطيفٍ على مرضاه، وله هيئةُ مفكر شكّاك شاب ناجح يتقدم ببطء وخفر إلى أول سني الكهولة. هذا هو الانطباع الذي يتركه الوزير السابق والخبير الاقتصادي لدى من يلتقيه.

ينتسب لعائلة نابلسية عريقة وممتدة عُرفت بالصناعة والتجارة والعمل العام، واشتهرت عائلته الصغيرة، ليس فقط بصناعة الصابون ماركة "كنعان"، بل بتمثيل والده المرحوم حمدي كنعان لأهل مدينته عضواً في المجلس البلدي ورئيساً منتخباً للبلدية.

الابن طاهر اتجه للتحصيل العالي في التعليم، رغم ميوله السياسية آنذاك -أواسط الخمسينيات- باتجاه حزب البعث العربي الاشتراكي. وكان الشاب ناشطاً في الحزب أثناء دراسته في كلية النجاح الوطنية، وواصل انتماءه الحزبي في الجامعة الأميركية ببيروت، وكان يقيم علاقات تعاون وثقةٍ مع المرحوم عبد الحميد شرف بوصف الأخير ممثلاً للتنظيم الطلابي لحركة القوميين العرب؛ فيما كان طاهر ممثلاً للتنظيم البعثي لطلبة الجامعة، وذلك رغم الخلافات بين التنظيمين، فالبعث كان يؤمن بالاشتراكية؛ فيما القوميون العرب آنذاك لم يكونوا منفتحين عليها.

مع تخرج طاهر في الجامعة، ومع الانشقاقات الأولى التي تعرض لها الحزب على خلفية الموقف من الوحدة بين مصر وسورية العام 1958، ثم الانفصال العام 1961، بدأ طاهر كنعان انسحابه التنظيمي من الحزب. "لكني ما زلت مؤمناً بعقيدته"، يقول لمحدثه بغير تردد. علماً أن عقيدة "البعث" من المرونة، بحيث تتسع لكل من يمتلك رؤى قومية فضفاضة ويصرف النظر عن الاصطفافات الفكرية والسياسية والفعلية. في قناعته أن المعضلات السياسية والاقتصادية التي تعانيها الدول العربية لن تجد حلاً لها على المستوى الاستراتيجي، إلا عبر صيغ اتحادية أو وحدوية أو تكاملية على الأقل. في مقالة له لم تُنشر بعد، يتحدث عن "تراجع العروبة كهوية قومية قادرة على شد العالم العربي من شتى أقطاره ضمن منظومة جيوسياسية متضامنة لحماية مصالحها وأمنها المشترك ضد التمزق والبعثرة التي ما برحت قوى الهيمنة العالمية تغذّيها منذ القرن التاسع عشر"، وأن ما يمنع نشوء هذه الصيغ أن النخب العربية الحاكمة، باتت تجد مصلحتها الاقتصادية ودوام استمرار حكمها عبر إقامة أوثق علاقة مع عاصمة أجنبية، لا ببناء "دولة مواطنين".

بعد تخرجه في جامعة كامبردج (دكتوراة فلسفة من دائرة العلوم الاقتصادية والسياسية) عمل طاهر كنعان، مدفوعاً ربما بحلمه الوحدوي وبقناعته أن "بلاد العرب أوطاني"، في السودان والمغرب والعراق والكويت، قبل العودة إلى عمّان في منتصف الثمانينيات.

وبحكم خبرته المشهودة في العمل مع الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي في الكويت، وخبرته في العمل مع برامج التنمية في الأمم المتحدة، تم استدعاؤه من الملك الراحل الحسين للعمل وزيراً لشؤون الأرض المحتلة (قبل فك الارتباط)، ثم عُين بعد عام وزيراً للتخطيط في حكومة زيد الرفاعي.

شهد طاهر كنعان الأزمةَ الاقتصادية والسياسية بعد عامين، ولاحظ من موقعه استمرار الإنفاق الحكومي الحالي مع بدء المعونات العربية (الخليجية) في التراجع، وبدء تفاقم العجز وتقلص احتياطيات البنك المركزي. يضع طاهر كنعان على نفسه، بحكم موقعه، جزءاً من المسؤولية، ومن باب التضامن الوزاري. لكنه يشير إلى أن دعواته للتصحيح لم تلق آذاناً صاغية، وعُدَّت أحياناً من قبيل التدخل في شؤون وزارات أخرى، مثل وزارة المالية آنذاك. في رأيه أنه كان يمكن الحد من التدهور، والحفاظ على سعر أعلى للدينار أمام الدولار، رغم أن سعر الدينار آنذاك (نحو ثلاثة دولارات) كان أعلى من قيمته الحقيقية.

ينظر طاهر كنعان إلى تلك الحقبة بهدوء دونما انفعال. ويرى أنه كان من الطبيعي أن "تُستقال" الحكومة آنذاك، وأن يتم الانتقال إلى تحول ديمقراطي ظل برأيه واعداً، إلى أن جاء العمل بقانون الصوت الواحد، الذي قاد إلى تعثر مديد، لا سبيل لمعالجته دون الرجوع عن هذا القانون.

لا يعمل طاهر كنعان حالياً في السياسة رغم إدارته لـ"المركز الأردني لأبحاث وحوار السياسات" الذي نشأ قبل أربع سنوات، وهو مركز يعنى بالجوانب التنموية والاقتصادية، ويتبع للمجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا.

يُذكر في هذا المجال أن طاهر كنعان يستخدم "اللاب توب" برشاقة واحتراف، وكان سباقاً في إدخال الحوسبة وتعميمها في دوائر الدولة أواخر الثمانينيات، وكان له قبل ذلك فضل تعميمها في دولة الكويت في مطلع الثمانينيات، حتى إنه عمل مديراً لبرنامج حوسبة أعمال الصندوق العربي وأسس دائرة المعلوماتية فيه.

غير أن لطاهر كنعان، نائب رئيس الوزراء والعين السابق، رؤاه السياسية الخاصة، ومنها قناعته بأهمية تمكين الحكومات من أداء مهامها الدستورية كصاحبة ولاية عامة، وتجنب الازدواجية في المهام لدى مراكز الدولة العليا.

يتابع طاهر كنعان ما يجري في العالم العربي والعالم عن كثب، وتستحوذ على إعجابه شخصية "السيد حسن نصر الله كرمز للممانعة الوطنية العربية"، وينظر بإعجاب لنيلسون مانديلا رائد الحرية في جنوب إفريقيا، ويعجبه بعض اليهود الأحرار مثل نعوم تشومسكي وألان بايبه مؤلف كتاب "التطهير العرقي". يقرأ في الشعر والأدب والفلسفة (تستوقفه قصيدة هجائية جديدة للشاعر العامي المصري أحمد فؤاد نجم يجري تداولها عبر شبكة الإنترنت)، إلى جانب قراءاته في حقل الاقتصاد والتنمية. لا تَحُول قتامة الأحوال العربية دون احتفاظه بابتسامة مشرقة، حيية، مع قدر من التفاؤل بـ"إرادة الأمة على تجاوز المحن". يؤمن أن العودة إلى تعريب الصراع مع الصهيونية، تمثل الأفق الاستراتيجي لانتزاع الحقوق وانتصار عدالة القضية الفلسطينية. لكن من دون توقف طويل من جانبه عند تعاظم المصالح القطرية، التي تجعل التعريب في الظرف الحالي في بعض الحالات، وصفة للتدخلات الإقليمية ومدّ النفوذ لا لوجه القضية.

يتساءل في ختام اللقاء به: "لماذا لا تقوم مبادرات عربية لفك الحصار عن قطاع غزة، وعدم تحويل الخلاف المفهوم مع حركة حماس إلى عقاب جماعي للشعب المحاصَر؟".

أردني

بورتريه

أسمى خضر:
أن تأخذ الحياة بقوة

خالد أبو الخير

تعين عليها أن تعبر النهر مرات ومرات.

الرحلة التي قطعتها السيدة مرثا سليم في طريقها عبر الأردن من عمان، إلى حمى أهلها في قرية الزبابدة في قضاء جنين، لتضع مولودها البكر أسمى خضر العام 1952، كانت المرة الأولى التي سبقت الوعي.. وحين حان أوانه، تعين عليها أن تناضل لتقطع كثيراً من الأنهار، وتكون سبّاقة إلى الضفاف الأخرى.

والدها حنا خضر كان مثقفاً وذا عقلية متفتحة، عمل مترجماً في فلسطين، والأردن.. استقر في عمان العام 1947.

تميزت كبرى فتيات العائلة بقوة شخصيتها وجرأتها على الحياة. وبسبب من مرض إحدى أخواتها واضطرار الأم إلى السفر الى القدس لعلاجها، أدخلت أسمى مدرسة راهبات مار يوسف الداخلية بنابلس، حيث أتيح لها أن تعتمد أكثر فأكثر على نفسها.

«أبو أسمى.. وأم أسمى» اللقب الذي عرف به والداها، أبدل بـ«أبي سمير وأم سمير» غداة مجيء أخيها وهي لم تجاوز الحادية عشرة من عمرها. «كانت المرة الأولى التي اكتشف بها مرارة التمييز بين الرجل والمرأة». تشرح مستذكرة أن والدها أدرك الأمر، واستطاع أن يعادل المسألة بقوله «البنت عندي بألف شب».. غير أن التمييز بقي ماثلاً في ذهنها في طريقة معاملة الأقارب والجيران لأولادهم وبناتهم.

لطالما قطعت الفتاة الهيفاء، ذات السمرة البادية، طلعة المصدار في طريقها إلى بيتها في جبل النظيف، في ايابها من مدرستها «دير اللاتين»، فخورة بلعبها دور «المحامية» في لعبة مدرسية.. غير أن حلم الروب الأسود كان ما زال بعيداً.

بدأ اهتمامها بالعمل العام إبان العدوان الإسرائيلي على قرية السموع في 13 تشرين الثاني/نوفمبر العام 1966م، حيث شاركت ابنة الأربعة عشر عاماً في تظاهرة لشجب العدوان.

أحاديث حرب حزيران وقصص الهزيمة لنازحين سكنوا «حارة المؤن» التي انشأتها الأونروا في جبل النظيف، كانت أهم ذكريات مراهقتها وتفتح وعيها على الظلم الذي أحاق بالناس والوطن، فانخرطت في أنشطة الإسعاف ومشروع «كنزة الفدائي» الذي جمعت وحاكت فيه نساء الصوف لدعم حركة المقاومة الفلسطينية الوليدة.

في تلك المرحلة انتمت للتنظيمات الطلابية، وصارت عضواً في اللجنة التنفيذية لاتحاد طلبة الضفتين. غير أنها تؤكد أنها لم تنتم الى أي تنظيم سياسي. لكنها تقر بأنها كانت مقربة من التنظيمات اليسارية.

أصاب المرض والدها وأقعده عن العمل مطلع السبعينيات، ورغم حصولها على التوجيهي، إلاّ أنها لم تستطع أن تتابع دراستها بسبب ضيق ذات اليد.

عملت في العديد من الأعمال بهدف المساهمة في إعالة أسرتها، تارة في شركة الدخان برأس العين، برفقة زميلات لها، في طي باكيتات دخان «كمال»، وأخرى معلمة في روضة.

لكن تبرع عم وخال لها بتدريسها وضعها على الدرب لتحقيق حلمها الكبير بدراسة الحقوق في جامعة دمشق العام 1972.

قبيل عيد ميلاد ذلك العام ودمشق تتزين بقناديل العيد، تلقت رسالة من والدها: «أنني أتصورك دائما محامية تدافعين عن الحق بجرأة، قوية الحجة، تفحمين الخصوم وتنتصرين للمظلوم، تخدمين الوطن عن وعي وإدراك وتستنهضين الهمم بفصاحة وقوة اقناع».

تأثير الرسالة، على بساطتها، ما زال ماثلاً في المرأة التي آلت إليها.

وقد عاندتها الظروف مجدداً، فقفلت عائدة إلى عمان قبل تقديمها الامتحان النهائي.

غداة عملها بالتدريس في مدرسة دير اللاتين، لاحظت محلاً معروضاً للإيجار، فاقترحت على عائلتها أن تستأجره وتستعين به على شظف الحياة، ودخلت في معركة معهم حتى نجحت في اقناعهم بالمشروع.

«افتتاح نوفوتيه «سمر» الذي أدارته والدتي كان قراراً صائباً، ففي العام الذي تلا 1978، توفي والدي وصارت العائلة بلا أي مصدر دخل عدا تقاعد أبي».

أنهت دراستها للحقوق العام 1977 لكنها لم تستطع أن تتفرغ للتدريب الذي كان من دون مقابل. وفي العام نفسه التقت بشقيق الروح، عادل دعيبس، وكان من أقاربها، لكن الزواج لم يكن تقليدياً بل «بين بين». ولهما ثلاث بنات وولد.

فضلاً عن مسؤوليتها الزوجية، مارست التدريس ومتابعة شؤون النوفوتيه، إضافة إلى العمل في محل ديكور بجبل عمان بدوام جزئي، وإعطاء دروس خصوصية لأولاد الجيران.

بسبب من آرائها، تركت العمل في مدرسة راهبات الوردية والتحقت بجريدة «الأخبار» التي أسسها فؤاد النمري، كموظفة علاقات عامة وكاتبة مقالة، إلى أن مكنها حصول زوجها على فرصة عمل في السعودية من التفرغ للتدريب في مكتب المحامي عيسى مدلل. وعملت به لاحقاً، قبل أن تستقل بمكتب افتتحته في جبل الحسين العام 1984، بعد أن «لاحظت أن التمييز يلاحقها بسبب نسبة القضاة وزملائها الفضل في كسب القضايا الى أستاذها الذي تجله وتعده من خيرة المحامين، واستبعادهم أن تكون محامية- امرأة وراء النجاحات التي حققتها في القضايا التي ترافعت بها».

أكدت أسمى خضر جدارتها كمحامية مستقلة بعد أن تولت قضايا عديدة منها: قضايا سياسية، وحريات عامة.

مع عودة الديمقراطية العام 1989 آزرت المرشحة للانتخابات، توجان فيصل، في القضايا التي رفعت ضدها بتهمة الردة، على خلفية آراء لها، وعبرت عن موقفها من قضية توجان في لقاء مع الملك الراحل الحسين، فضلاً عن آراء أخرى ذات صلة بالمناخ الديمقراطي.

شاركت مطلع التسعينيات في اللجنة الملكية لصياغة الميثاق الوطني، «اعتقد أنها كانت بداية العلاقة بيني كمواطنة وناشطة في الحياة العامة والدولة». تعقب أسمى خضر.

انتخبت في العام 1993 رئيسة لاتحاد المرأة الأردنية لغاية العام 1997، وأسست في العام 1998 مجموعة القانون من أجل حقوق الإنسان «ميزان».

اتصال هاتفي من الرئيس المكلف، فيصل الفايز، ذات مساء تشريني من العام 2003 فتح الباب أمامها كوزيرة دولة، وناطقة رسمية باسم الحكومة، ثم وزيرة للثقافة مكلفة بشؤون الإعلام في تعديل لاحق على الحكومة. «قبلت المشاركة لأنني اطلعت على كتاب التكليف الذي كان صادراً حينها، وتضمن العديد من القضايا التي اهتم بها كـ المرأة وحقوق الانسان، والتنمية الاجتماعية، والسياسية». عادت الى المنصب نفسه في حكومة عدنان بدران حتى 3/7 / 2005.

«منصب الناطق الرسمي لم يكن سهلاً بالنسبة لي، خصوصاً أنه لم تكن هناك وزارتا ثقافة، وإعلام وتعين عليَّ أن أملأ الفراغ»

«أعتقد ان الخطة التي وضعت لإعادة هيكلة الإعلام وإلغاء الوزارة كانت متكاملة، وما زلت أرى أن تنفيذها سيؤدي الى استقلالية وسائل الإعلام وتعزيز اللامركزية، وفي الوقت نفسه ما زالت الحاجة قائمة لتطوير التشريعات لتكفل تنفيذ الرؤية الملكية التي تبنتها الحكومة آنذاك. وأنا مع هذه الرؤية رغم صعوبتها، وضد إعادة الوزارة».

تشغل حالياً منصب الأمين العام للجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة، وهي المنسقة العامة للمعهد الدولي لتضامن النساء.

يصفها مقرب منها «بأنها سيدة عصامية، صنعت نفسها بنفسها وطاقة هائلة». فيما يرى خصم لها أنها «لم تبد تميزاً في عملها كناطقة باسم الحكومة، ومالت حيث الريح تميل».

الآن.. حيث ما زال يستهويها التسوق في سوق الخضار القديم بوسط البلد. وحين يرتد طرفها إلى طرقات المصدار والنظيف، لا شك يسرقها الحنين، إنما بكثير من الاعتزاز بما حققته ابنة تلك الأحياء الفقيرة.

زووم..

أطباق لاقطة

خالد أبو الخير

يصعب عدّ "الدشات" التي تنتشر فوق أسطح البنايات بمتوالية هندسية ينقصها الانسجام والتناغم.

بعضها اعتراه الصدأ كحفنة من قنوات لا تدري لماذا تُواصل البث الذي يفسد الذائقة ويشيع الهراء.

وبعضها ما زال في مقتبل اليفاعة، كمحطات أخرى تغامر بقدرة المستمعين على المزيد من الصبر والاحتمال.

تتميز تلك البناية في الصورة بأن على سطحها أطباق لاقطة يصعب عدُّها، وتفيض عن حاجة الشقق، بما في ذلك غرفة "الحارس".

هل يغامر المرء بالقول إن اصحابها غادروا البناية وتركوا "الدشّات" شاهداً على رحيل مفاجئ، أو برجاء اقتناء لواقط أحدث.

عشرات الدشّات تنتشر على أسطح بناياتنا يمكن الاستعاضة عنها بدشّ واحد مركزي، وبيع ما تبقى لباعة الخردوات والروبابيكيا.. تماماً كما هو حال فضائيات، يزعجنا مجرد توقف الريموت بلا قصد عند إحداها..!.

اقليمي

خلاف حماس مع مصر.. يدفع لتأجيل الحوار الفلسطيني

تحسين يقين

الضفة الغربية- ثمة ارتباك سياسي في الشارع السياسي، لا يقتصر على الساحة الفلسطينية، بل يمتد إلى الشارع الإسرائيلي، ، حيث لا يبدو أنه سيكون هناك حسم لقضية الصراع والتفاوض ولا اقتراب نحو الحسم.

لم يرشح عن لقاء الرئيس عباس الأخير مع رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت سوى ما يمكن أن يرشح عن أي لقاء أدنى بكثير من لقاء القمة الأخير؛ فلم يتم استكمال ما بدىء به من حديث عن إطار عام للمفاوضات، ولا بحثت فيه بشكل جدي أية قضية من قضايا الحل النهائي، بل استمر الإسرائيليون في حرف المفاوضات عن مسارها الصحيح، مستغرقين في الحديث عن القضايا اليومية التي يمكن بحثها من خلال ما يسمى بالارتباط، أو ضمن مستويات سياسية من الصف الثالث.

ما رشح من نتائج لقاء القمة لا ينسجم مع وصفها بالقمة الفلسطينية –الإسرائيلية، حيث اقتصر اللقاء على بحث قضية تصاريح المواطنين، وأولئك الذين يقيمون بدون بطاقات هوية، وتركيز اللقاء حول المعتقلين خصوصا المعتقلين السياسيين، كمروان البرغوثي أمين سر حركة فتح، وأحمد سعدات الأمين العام للجبهة الشعبية، وعزيز الدويك رئيس المجلس التشريعي النائب عن حركة حماس، وبحث قضايا المعتقلين القدامى أمثال ابو علي يطا، وسعيد العتبة وآخرين. ويلاحظ أنه لم يحضر أحمد قريع رئيس الفريق التفاوضي اللقاء، في حين حضر هشام عبد الرازق الذي وصفه بيان الرئاسة بمسؤول ملف الأسرى فيها.

ما رشح من نتائج لقاء أولمرت وعباس لا ينسجم مع وصفه بالقمة الفلسطينية - الإسرائيلية

وانسجم مع هذا البطء السياسي في المفاوضات بطء الحديث عن الحوار الوطني، فحتى الآن لم تعلن حركة حماس وحركة فتح وباقي الفصائل أجوبتها عن الأسئلة المصرية حول غاية الحوار ومدى التزام به، وآلياته، بل إن الوضع يزداد فتورا على الأرض، في ظل عدم التعاطي من جانب حماس مع القيادة المصرية، وما شهده معبر رفح من مسيرات ترأسها قادة من حماس، تطالب بفتح المعبر، وقد تسارع الوضع سوءا، بعد حادثة منع وفد برلماني عبور معبر رفح باتجاه قطاع غزة، مما أغضب حماس، وجعل المصريين يشككون في نوايا حماس، خصوصا ما حدث في الشجاعية على خلفية تفجيرات الجمعة الدامي، وزاد الأمر سوءا عدم قيام الحركة ببعث أجوبتها إلى المصريين.

مما يغضب حماس ما توحي به تصريحات السياسيين المصريين، من تحميل لها المسؤولية بشكل أكبر من حركة فتح، ومن ما يقرب من التهديد المباشر الحازم والحاسم بمقاومة أي اجتياح جماهيري تقوده حماس نحو الأراضي المصرية، والذي ترى فيه حماس «مبالغة واستفزازا» من الجانب المصري.

تقوم هدنة شبه مطلقة بين حماس وإسرائيل التي لم تتعرض إلى أي إطلاق صواريخ من حماس

على مستوى التنازع بين الفصيلين، لم يحدث هناك من تقدم على طريق المصالحة، بل اقتصر الحديث والفعل السياسي على الآني لا الاستراتيجي؛ فمن خلال وساطة حركة الجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، تم الاتفاق على وقف الحملات الاعتقالية المتبادلة، والإفراج عن معتقلين في الضفة والقطاع، في ظل سماح حماس لإذاعة «صوت الشعب»، وفتح مؤسسات وطنية، من باب عدم تورطها بمخالفات على حد وصف حركة حماس، والحكومة المقالة.

لكن بعض التهدئة التي حدثت لم تمنع استمرار منع الصحف اليومية من دخول القطاع، في الوقت الذي أضرمت النيران في قرية سياحية في غزة، ومصادرة ممتلكات المركز الإعلامي التابع لجامعة بير زيت في غزة، و استمرار اعتقال عدد من كبار الكوادر الفتحاوية وبعض المحافظين والشخصيات الاعتبارية.

بينما تقوم هدنة شبه مطلقة بين حماس وإسرائيل التي لم تتعرض إلى أي إطلاق صواريخ سوى بعض الصواريخ التي لم تؤثر سلبا على الهدنة بسبب التزام حماس بتطبيق شروط الهدنة، حيث يريد كل جانب تحقيق مصلحته من وراء الهدنة، حماس بإحكام سيطرتها على القطاع والاعتراف بها كقوة سياسية لاعبة رئيسية على الملعب السياسي، وإسرائيل حتى تهدئ شارعها السياسي المضطرب أصلا بدون صواريخ قادمة من غزة.

لكن الإسرائيليين غير مجمعين على استمرار الهدنة من الجانبين، فرغم أن ايهود باراك امتدح التزام حركة حماس بالهدنة، إلا أن الجانب الأمني المخابراتي في إسرائيل لا يتفق مع رؤية باراك الذي يمثل الجيش.

فوفقا لرئيس هيئة الأركان جابي أشكنازي فإنه يرى استمرار الهدنة ما دامت حركة حماس ملتزمة به، في حين يطالب الشين بين علنا بإنهاء الهدنة وأجتياح قطاع غزة وإجراء عمليات واسعة.

على المستوى الإقليمي، فحسب القراءة الإسرائيلية فإن حماس غير منسجمة ولا مسرورة من المفاوضات الإسرائيلية السورية، حيث ترى المصادر الإسرائيلية أنه في ظل تسوية ما بين إسرائيل وسوريا، ستصبح سوريا في وضع لا يسمح لها بدعم وإيواء الراديكاليين الفلسطينيين على أرضها، بل ولا حتى دعم حزب اللّه اللبناني ولا المقاومة العراقية ضد الاحتلال الأمريكي للعراق.

إسرائيل تقول ذلك علنا، إما لجعل حماس تتخوف على مستقبلها الوجودي والسياسي وبالتالي دفع حماس نحو الالتزام بالمقترحات الإسرائيلية وشروط الجيش والحكومة في إسرائيل للتعاطي مع حماس سياسيا على الأرض، لا مجرد ضبط الوضع الأمني من خلال الحفاظ على الهدنة. وإما لإرسال رسائل إلى حزب اللّه اللبناني ولسوريا عن تصور إسرائيل عن مستقبل العلاقات السياسية والعسكرية هنا.

ينسجم مع هذه الرسائل ما تختار له وسائل الإعلام الإسرائيلية من وقت للتحدث عن خطط الجنرال الأميركي دايتون في دعم الأجهزة الأمنية الفلسطينية ، والتي ليست بالأمر السري، لكن اختيار إسرائيل لهذا الوقت الحرج ينبع من ميل الإسرائيليين من تكريس النزاع بين فتح وحماس، وبالتالي الفصل السياسي بين الضفة الغربية وغزة، حيث أكده بنيامين نتنياهو المتوقع تحالفه مع موفاز، والذي تحدث صراحة عن «النزاع المبارك» كونه يؤيد استمرار ذلك النزاع في ظل تخوفه من حرب مقبلة حسب تحليل الكاتب الإسرائيلي مناحيم بن في معاريف.

نتنياهو وموفاز مسكونان بالخوف من العرب، ولا يمكنهما الوثوق بأحد، لذلك فإن استمرار النزاع بين حركتي فتح وحماس يمنحهما مبررات مستقبلية -في حالة وصولهما إلى الحكم- بالإبقاء على حالة اللاحرب واللاسلم والتي يستطيعان من خلالها تحقيق مشروعهما الاستيطاني العنصري، وجعل جدار الضم حدودا للكنتونات الفلسطينية المصنوعة والمحاصرة.

الخلاف البادي على السطح بين قوى من حماس مع مصر، سيؤجل الحوار الوطني ان استمر، فهل ستتجاوزه حماس، أم ستحتاجه قوى حمساوية لتأجيل الحوار الوطني لا ترى نفسها أمام دفع استحقاقات هذا الحوار، على المستوى السياسي الخارجي، وعلى المستوى الداخل ممثلا بإجراء انتخابات جديدة؟

استمرار النزاع بين حركتي فتح وحماس يمنح نتنياهو وموفاز مبررات مستقبلية -في حالة وصولهما إلى الحكم- بالإبقاء على حالة اللاحرب واللاسلم

يقول العارفون، أنه حتى يكون لهذا السؤال قيمة لا بدّ من إطفاء فتيل الاقتتال الداخلي والبدء فورا في الحوار الوطني، والذي اقترح نبيل عمرو السفير الفلسطيني في القاهرة أن يكون مكانه فلسطين، وبعد ذلك سيكون هناك حديث فاعل عن المفاوضات الفلسطينية-الإسرائيلية، وحتى ذلك الوقت على الفلسطينيين عدم إضاعة المزيد من الوقت، وأن يصلحوا علاقاتهم العربية، ويوثقوا علاقاتهم الدولية، حتى لا يستغل الاحتلال فرصة الوقت الضائع.

تشييع مهيب لدرويش في عمّان ورام اللّه

السّجل - خاص

شُيِّع بمدينة رام اللّه امس الأربعاء، جثمان الشاعر الفلسطيني محمود درويش، في جنازة مهيبة، وبحضور رسمي وشعبي كثيف يعكس المكانة الرمزية الكبيرة التى يمثلها الراحل الكبير.

كان جثمان درويش وصل إلى باحة المقاطعة برام اللّه على متن مروحية عسكرية ترافقها أخرى تقل أعضاء الوفد الفلسطيني، الذي كان في استقبال جثمانه في مطار ماركا العسكري بعمّان، بعد أن أقلّته طائرة خاصة من الولايات المتحدة.

بقي جثمان درويش في مطار ماركا مدة ساعة ونصف ساعة تسنى خلالها للمسؤولين والمثقفين والإعلاميين الأردنيين إلقاء نظرة عليه قبل نقله إلى رام اللّه.

شارك في مراسم استقبال ووداع جثمان الشاعر مسؤولون فلسطينيون وممثلو وقادة القوى الفلسطينية، إضافة إلى ذويه وعلى رأسهم والدته الحاجة حورية. وألقى الرئيس محمود عباس، وذوو الفقيد، والشاعر سميح القاسم، كلمات وداعية للفقيد، تلا ذلك إقامة صلاة الجنازة عليه في مقر الرئاسة.

اشتمل برنامج الوداع، للشاعر العضو السابق في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، على وضع جثمانه فوق مركبة عسكرية، ونقله إلى قصر الثقافة قبل أن يوارى الثرى، وتطلق 21 طلقة في وداعه.

وُلد درويش، الابن الثاني لعائلة تتكون من خمسة أبناء وثلاث بنات، في العام 1941، في قرية البروة الواقعة شرقي عكا، وفي العام 1948 لجأ إلى لبنان وهو في السابعة من عمره وبقي هناك عاماً واحداً، عاد بعدها متسللاً إلى فلسطين، وبقي في قرية دير الأسد في الجليل لفترة قصيرة، استقر بعدها في قرية الجديدة شمالي غرب البروة.

أكمل محمود تعليمه الابتدائي في قرية «دير الأسد»، وتقع في الجليل الأعلى، متخفياً، فقد كان يخشى أن يتعرض للنفي من جديد إذا كشف الاسرائيليون أمر تسلله، وعاش تلك الفترة بلا جنسية، أما تعليمه الثانوي فتلقاه في قرية كفر ياسيف.

انضم إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي، وبعد إنهائه تعليمه الثانوي، ملأ حياته بكتابة القصائد والمقالات ونشرها في الصحف والمجلات، كـ"الاتحاد"، و"الجديد" التي أصبح في ما بعد مشرفاً على تحريرها، ، كما شارك في تحرير صحيفة "الفجر".

طورد درويش كثيراً واُعتقل خمس مرات، وفُرضت عليه الإقامة الجبرية غير مرة. وفي العام 1972 نزح إلى مصر، وانتقل بعدها إلى لبنان، حيث عمل في مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير، وتولى رئاسة تحرير مجلة "شؤون فلسطينية"، واختير في عضوية اللجنة التنفيذية للمنظمة، قبل أن يستقيل منها احتجاجاً على اتفاق أوسلو.

شغل درويش منصب رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، ورأس تحرير مجلة "الكرمل" منذ مطلع الثمانينيات، وأقام في باريس قبل عودته إلى وطنه، ودخل إلى فلسطين بتصريح لزيارة أمه.

نال درويش الذي عاش سنواته الأخيرة متنقلاً بين مقرّي إقامته (رام اللّه وعمّان) عدداً من الجوائز، منها: جائزة لوتس (1969)، جائزة البحر المتوسط (1980)، درع الثورة الفلسطينية (1981)، لوحة أوروبا للشعر (1981)، جائزة ابن سينا (1982)، جائزة لينين (1983). وترجمت قصائدة إلى 22 لغة حية.

اقليمي

الانقلاب في موريتانيا يحظى بمديح ديمقراطيين

معن البياري

ليس من التنجيم في شيء، القول إن الانقلاب العسكري الذي أقدم عليه ضباط أمنيون وعسكريون نافذون في موريتانيا، قبل أيام يتّجه إلى النجاح التام، وإلى المضي في المسار الذي أعلن عنه قائد الانقلاب رئيس الحرس الرئاسي السابق، الجنرال محمد ولد عبد العزيز، ويبدأ بترتيب الأوضاع وتنوير الخارج، الولايات المتحدة وفرنسا والاتحاد الإفريقي تحديدا، بأسباب خطوة «تصحيح الديمقراطية «في البلاد، على ما وصفها الجنرال الذي صار رئيس «مجلس الدولة الأعلى» بعد تشكيله عقب الإطاحة بالرئيس سيدي ولد الشيخ عبد اللّه واعتقاله، وهو المجلس الذي يضم 11عضواً، جميعهم من القيادات الأمنية والعسكرية. وينتهي المسار، في أسرع وقت، على ما يشدّد ولد عبد العزيز، بتنظيم انتخابات رئاسية «مضمونة الحرية والشفافية»، فتستأنِف موريتانيا المسار الديمقراطي، مع التعهد بحل كل مشكلات البلاد وإنجاز العدالة والمساواة، على ما ظلّ يوضح قائد الانقلاب، في تصريحات قال في إحداها أنه لا ينوي الترشح لمنصب الرئيس الجديد.

البادي أن هذا المسار، المرتقبة انطلاقته بعد أسابيع، سوف تمضي موريتانيا فيه، من دون مطبات صعبة، فالمعارضة التي أعلنتها الولايات المتحدة وفرنسا والاتحاد الإفريقي والأمانة العامة للأمم المتحدة لانقلاب السادس من آب الجاري في نواكشوط تبدو مبدئية تقليدية فقط، ومعهودةً في وقائع الانقلابات العسكرية، حتى إذا استقرّت الأوضاع للانقلابيين وأخذوا يطبخون التشريعات والقوانين، ويركّبون المؤسسات والهيئات التنفيذية في الدولة، يضطر أصحاب تلك المواقف، من الدول والهيئات الإقليمية والعالمية، إلى التعاطي مع «الأمر الواقع»، لا سيما إذا جرى الوصول إليه بالكيفية التي فاجأت بها موريتانيا محيطيها العربي والإفريقي، عقب انقلاب آب/أغسطس 2005 الذي أطاح بالرئيس الأسبق معاوية ولد الطايع، بين انقلابات ومحاولات انقلاب تجاوزت الأربعين منذ الاستقلال في 1960، وفي البال أن العقيد «آنذاك» محمد ولد عبد العزيز كان الرجل الأقوى والأبرز في ترتيبه، وهو ابن عم العقيد إعلي ولد محمد فال الذي أشرف في رئاسته «المجلس العسكري للعدالة والديمقراطية» على تسريع فترة انتقاليّة، تمّت فيها انتخابات برلمانيّة نزيهة، وتشريع حياة حزبية نشطة، وإطلاق سراح معتقلي الرأي، وإجازة وجود حزب إسلامي، وتمت كذلك انتخابات رئاسيّة، وصل فيها سيدي ولد الشيخ عبد اللّه إلى الموقع الأول في السلطة بين 19 مرشحاً.

يتمّ التذكير هنا بما شهدته موريتانيا من تحول مؤسساتي في السنوات الثلاث الماضية، للتأشير إلى أن لا شيء يمنع تكراره، أو على الأصح من إجراء تعديلات «جراحيّة» فيه، ولو على شكل انقلاب عسكري أبيض، حوفظ في أثنائه على البرلمان (الجمعيّة الوطنيّة) المنتخب، وعلى حريّة الأحزاب والتجمعات الأهليّة في التعبير عن آرائها، ولو بشأن الانقلاب الذي فاجأ الخارج، وبدا متوقّعاً في داخل موريتانيا، بعد أزمة سياسيّة محتقنة في الأسابيع الأخيرة. والبادي أنه ليس في وسع انتقادات الخارج مهما بلغت حدّتها «اللفظية»، أو بعض ضغوطه التي منها تعليق الولايات المتحدة مساعداتها غير الإنسانيّة لنواكشوط، وتعليق الاتحاد الإفريقي عضوية موريتانيا فيه إلى حين «عودة الديمقراطية»، البادي أنّه ليس في وسع هذه وتلك أن تنجح في إعادة الجيش وقوى الأمن إلى ثكناتها، وفي إعادة ولد الشيخ عبد اللّه إلى كرسيه، وإن خاطبت ابنته آمال مجلس الأمن الدولي لاسترجاع موقعه الشرعي، وتحدوها آمال بأن يستجيب الأخير، وهي التي كانت تعمل مستشارة إعلامية لوالدها (!).

الجنرال محمد ولد عبد العزيز

الرئيس «المخلوع» سيدي ولد الشيخ عبدالله

لا يعود عدم تمكّن الخارج من نجاحه في إعادة موريتانيا إلى مسارها الذي كان باعثاً على تقدير كثير وإعجاب أكثر، إلى ضعف الثقل المعنوي للخارج، ولا إلى قوة خاصّة لدى أعضاء «المجلس الأعلى للدولة» الأحد عشر في مواجهة تلك الضغوط والانتقادات التي كان لافتاً أن أيّاً من الدول العربية لم تبادر إلى شيء منها، وكان طريفاً أن بياناً أصدرته الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، أعربت فيه عن حرصها على استقرار موريتانيا، حتى إذا قدم مبعوث الجامعة إلى نواكشوط أحمد بن حلي، والتقى محمد ولد عبد العزيز، بدا وكأنه «يتفهم» دوافع «التغيير» الذي جرى، وانفرد بين مبعوثين أوروبيين وأفارقة وأجانب وفدوا إلى العاصمة الموريتانيّة بوصفه الرئيس المخلوع بالرئيس السابق، واعتبر عمرو موسى ذلك لاحقا مجرد «زلة لسان».

الأسباب الأهم لنجاح الانقلاب المستجد أن قوى وتشكيلات عديدة في موريتانيا، حزبيّة وبرلمانيّة ومدنيّة، متنوعة المرجعيات، بل ونقابات وهيئات غير قليلة، تؤيده وتدعمه، وتأخذ بمسوغات من قاموا به، وإذا كان رئيس البرلمان مسعود ولد الخير أطلق نداءه، مطالباً بعودة الرئيس المخلوع إلى مزاولة مهامه، واعتبر ما جرى خرقاً سافراً للدستور الذي صوّت عليه الشعب الموريتاني بحرية، ورفض أي تعديل دستوري يفتح الباب لتشريع الانقلاب، فإن العدد الأكبر من زملائه النواب واجهوا ما قاله بأنه ليس من صلاحياته ومسؤولياته، وانحازوا صراحة إلى خطة الانقلابيين. وهو موقف تخالفه صراحة ستة أحزاب فقط (أربعة منها ممثلة في البرلمان) بين أكثر من 50 في موريتانيا. جهرت بمعارضتها الشديدة للذي يجري، وأعلنت تشكيلها «الجبهة الوطنية للدفاع عن الديمقراطية»، وقالت إنها ستخوض نضالاً سياسياً سلمياً طويل النفس ضد الانقلاب على الشرعية الدستورية، وأكدت حرصها على السلم والاستقرار في بلادها. ومن أبرز قوى الجبهة حزب التيار الإسلامي الذي يتزعمه محمد جميل منصور، الناشط المشهور في المشرق بمناهضته النشطة التطبيع مع إسرائيل. وليس ظاهرا أنها ستنجح في تحقيق أهدافها التظاهرات الخجولة التي نددت بالانقلاب، فالبيانات متواترة تمتدح «الخطوة التصحيحية التي جاءت في الوقت المناسب لتفادي الانحراف الخطير في التجربة الديمقراطية»، على ما تردد مناصرة لولد عبد العزيز وزملائه.

> **ليس في وسع انتقادات الخارج ان تنجح في اعادة الجيش وقوى الأمن الى ثكناتها**

من المثير أن «تكتل القوى الديمقراطية»، ويتزعمه المعارض البارز أحمد ولد داداه الذي كان المنافس للرئيس المخلوع سيدي ولد الشيخ عبد اللّه في الجولة الثانية في انتخابات آذار/مارس 2006، أعلن تأييداً للانقلاب، وشارك مع أحزاب معارضة أخرى، بينها الذي يتزعمه قائد محاولة الانقلاب الفاشلة على نظام ولد الطايع في حزيران/يونيو 2003 النائب الحالي صالح ولد حننة، في بيان دعا «مجلس الدولة الأعلى» إلى التشاور حول «تحديد فترة المرحلة الانتقالية، بما يضمن العودة السريعة لحياة دستورية طبيعية، وتحديد برنامج المرحلة الانتقالية بالتشاور مع مختلف الفاعلين السياسيين في البلد، وإشراك كل الفاعلين السياسيين في تسيير برنامج المرحلة الانتقالية، وتقديم ضمانات جادة حول إجراء انتخابات حرة وشفافة». ويكشف البيان استسهال هذه الأحزاب الانقياد وراء الانقلاب المستجد، وهي التي كان يفترض أن تكون الأحرص على الشرعية ومؤسساتها، والأكثر رفضاً لصيغة التغيير بالانقلاب العسكري، والأوضح في عدم مماشاتها العسكريين وطموحاتهم وحيلهم وخياراتهم المغلّفة بشعارات إصلاحية. هذا دون إغفال وجاهة مؤاخذات غير قليلة على أداء الرئيس المخلوع في أزيد من سنة في موقعه، وعلى عدم جدّيته الكافية في مواجهة الفساد، وعلى ضعفه وعدم كفاءته في الإمساك بخيوط الحكم والنفوذ والإدارة.

ويكاد المراقب لما عاينته الفضائيات ووكالات الأنباء في نواكشوط وعموم موريتانيا، يعجب من فائض المديح الذي حظي به الإنقلابيون الجدد على التجربة الديمقراطية الوليدة والناشئة في بلادهم، ومن المساندة الواسعة لما قاموا به، من تشكيلات وشخصيات مرموقة، يمكن حسبان أحمد ولد داداه منهم، وهو الذي تردّد أنه ساهم كثيرا في الشهور الماضية في التأليب الواسع ضد غريمه السابق في انتخابات الرئاسة. ومن المدهش كذلك هذا الهدوء الواسع هناك، وعدم حدوث أي اضطرابات أو إشكاليات أمنية، غير أن هذه المظاهر وأخرى غيرها، ليس لها أن تُخفي أنّ النخب السياسية والمدنية الأوسع في موريتانيا فشلت في اختبار قدراتها في التعامل بمسؤولية مع خيار الشرعية الدستورية والنهج الديمقراطي المؤسساتي، وإن عبّرت أصوات مثقفين في الداخل والخارج عن غضبهم من الذي جرى. ولا يُخفي هذا الحال الذي عُوين أنّ خيوط الحكم في موريتانيا المحدودة الإمكانيات الاقتصادية والإنمائية، ما زالت ممسوكة من طرف المؤسسة الأمنية والعسكرية التي لا يريد رجالها ورموزها أن يكتفوا بدور حماية بلدهم ومؤسساتها ونظامها، بل أن يظلوا الفاعلين الأهم، وهو ما دلّل عليه بوضوح أن الرئيس أراد، وهذا من حقوقه الدستورية، إقالة ضابط بارز من موقعه، فرأى الأخير أن يردّ بخلع الرئيس، ثم حظي بالتأييد المؤزر الواسع، و لعله في طريقه لأن ينال الموافقات الدولية والإفريقية تباعا، ناهيك عن العربية المضمونة أصلاً.

دولي

أول استخدام لقوتها في حقبة ما بعد الشيوعية

الخطوة الجورجية في أوسيتيا الجنوبية هيأت لروسيا شروط الإنتصار

صلاح حزين

في استجابة للضغوط الأوروبية، ممثلة في الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، الرئيس الدوري للاتحاد الأوروبي، وافقت روسيا على وقف إطلاق النار في جورجيا، ولكنها موافقة مشروطة تضمن إملاءات المنتصر.

فقد أرفق الرئيس الروسي ديمتري مدفيديف دعوته إلى وقف إطلاق النار، أمام الرئيس الفرنسي، بعدد من الاشتراطات المهينة لجورجيا ولرئيسها ميخائيل ساكاشفيلي، منها: إلزام الرئيس الجورجي، من خلال تعهد موقع عليه من قبله، بتجنب استخدام القوة لحل أي من النزاعات الإقليمية؛ في أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، وأن تنسحب القوات الجورجية من قوة حفظ السلام المرابطة في أوسيتيا الجنوبية، والتي تشارك فيها قوات محلية من أوسيتيا وقوات روسية.

كما ضمن الرئيس الروسي شروطه بندا آخر يشير إلى ضرورة السماح لسكان المنطقتين المتمردتين؛ أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، واللتين تضمان الكثير من السكان من أصول روسية، بالتصويت على ما إذا كانوا يريدون الانضمام إلى روسيا. وزاد وزير خارجية روسيا سيرغي لافروف بأن الرئيس الجورجي إن لم يوافق على هذه الشروط، فإن روسيا مضطرة إلى اتخاذ إجراءات أخرى لمنع تكرار ما حدث أخيرا في جورجيا.

> **ما حدث أخيرا في تلك المنطقة الاستراتيجية المهمة يشير إلى تغيرات خطيرة على المستوى الدولي**

الشروط القاسية والمذلة التي فرضتها روسيا لوقف إطلاق النار، تعكس النجاحات العسكرية التي حققتها الدولة الشيوعية السابقة في أول استخدام للقوة خارج حدودها في حقبة ما بعد الشيوعية، حيث سحقت القوات الروسية المتفوقة عددا وعدة وطرق إمداد وغير ذلك من عناصر التفوق العسكري، القوات الجورجية التي كانت قد هاجمت منطقة أوسيتيا الجنوبية المتمردة على المركز في تبليسي بأمر من الرئيس الجورجي ساكاشفيلي في الأسبوع الماضي.

وبعيدا عن التفاصيل؛ الاتهامات الروسية للقوات الجورجية بارتكاب «مجازر» ضد السكان الروس في الإقليم المتمرد، واتهامات جورجيا للقوات الروسية بقصف بعض المدن الجورجية عشوائيا وسقوط ضحايا مدنيين، على أهمية هذه الاتهامات التي تستند إلى وقائع حقيقية على أي حال، فإن ما حدث أخيرا في تلك المنطقة الاستراتيجية المهمة يشير إلى تغيرات خطيرة على المستوى الدولي، ففي واقع الأمر أن منطقة التوتر الأكبر في العالم قد انتقلت من مناطق مثل الشرق الأوسط وأميركا اللاتينية، إلى المنطقة المحيطة بروسيا؛ البلقان وقزوين. وكانت خطوة الرئيس ساكاشفيلي باستخدام القوة لإعادة إقليم أوسيتيا الجنوبية المتمرد إلى الحظيرة الجورجية هي الشرارة التي أعطت الروس فرصة التحرك لتثبيت أقدامها في منطقة حوض بحر قزوين.

> **يمكن اعتبار العملية الروسية رداً على خطوة أميركية بدعوة جورجيا للانضمام إلى (الناتو)**

بعمليتها العسكرية في جورجيا، كانت روسيا تعيد رسم خريطة تلك المنطقة الاستراتيجية القريبة من إيران وتركيا، والتي تتمتع بثروات كبيرة من الطاقة، وتعيد فرض نفسها بوصفها اللاعب الإقليمي الأساسي هناك، حتى لو كان ذلك من خلال عملية عسكرية تزهق خلالها أرواح، بمن فيها أرواح مدنيين.

وفي صورة ما، يمكن اعتبار العملية الروسية العسكرية ردا على خطوة أميركية سابقة بدعوة جورجيا للانضمام إلى حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وهي دعوة وجهها الرئيس الأميركي جورج بوش ووافق عليها الرئيس الجورجي ميخائيل ساكاشفيلي، ولكن دولا أوروبية ذات نفوذ، أهمها ألمانيا وفرنسا تحديدا، لم توافق على ذلك في مؤتمر دول حلف الناتو الذي عقد في العاصمة الرومانية في الربيع الماضي، وفضلت إرجاء الخطوة. وبحسب محللين، فإن هذه الخطوة قد انتهت ولم تعد مطروحة بعد الآن، كما لم تعد مطروحة مسألة انضمام أوكرانيا إلى الحلف، هي التي كانت، وما زالت ربما، تسعى إلى ذلك.

هدف آخر سعت روسيا إلى تحقيقه من خلال عمليتها العسكرية، هو تعميق الاختلافات داخل الدول الأوروبية الأعضاء في الناتو والاتحاد الأوروبي، وهي اختلافات تتمحور حول الطريقة التي يجب فيها التعامل مع روسيا، وهل يجب محاصرتها بدول أعضاء في حلف شمال الأطلسي؟ وبدرع صاروخية في بولندا وجمهورية التشيك؟ وباتخاذ خطوات «استفزازية» لها مثل الموافقة على انفصال كوسوفو عن صربيا؟ وما إلى ذلك من خطوات، يقف وراءها بعض صقور دول الحلف، وبخاصة دولا مثل جمهوريات البلطيق وبولندا ودول اشتراكية سابقة.

وفي المقابل هنالك دول تدعو إلى سياسة أكثر «حمائمية» تجاه روسيا، ويقف على رأس هذه الدول فرنسا وألمانيا، وهما أقوى دولتين في أوروبا، فالدولتان الكبيرتان تدركان أن هنالك الكثير من المصالح التي تربطهما بروسيا؛ فمن المعروف أن روسيا هي التي تمد أوروبا بالطاقة التي تحتاجها تلك البلاد الباردة، وأن أنابيب الغاز تمر من خلال دول تتخذ مواقف عدائية من روسيا مثل جورجيا وأوكرانيا، وأن أي مواقف تعتبرها روسيا استفزازية تتخذها هذه الدول يمكن أن تسفر عن قطع تلك الإمدادات الحيوية.

المواقف الأوروبية المتباينة، تفجرت في الأحداث الأخيرة فتحولت إلى ما يشبه الانشقاق، فقد وقفت ألمانيا، وإلى حد ما فرنسا، التي هرع رئيسها ساركوزي إلى جورجيا لإنقاذ ساكاشفيلي، وكذلك إيطاليا، موقفا معارضا لذاك الذي اتخذه الرئيس الجورجي باستخدام القوة في حل مشكلة أوسيتيا الجنوبية، فيما بادر قادة دول البلطيق وبولندا إلى زيارة جورجيا لإعلان التضامن مع رئيسها الذي اهتز موقفه حتى بين بعض الدول الأوروبية. ومن المفارق أن إيطاليا أعلنت موقفا «قريبا من موقف بوتين» في هذا النزاع كما أعلنت.

في داخل جورجيا لم يكن الأمر مختلفا عما هو عليه الموقف الأوروبي المتباين، فالخطوة التي أقدم عليها ساكاشفيلي بمهاجمة أوسيتيا الجنوبية، لقيت تأييدا من قسم كبير من الشعب الجورجي، حيث خرجت تظاهرات تأييد للخطوة العسكرية رافعة الأعلام الوطنية الجورجية في ساحة الحرية في العاصمة تبليسي، لكن قسما آخر اعتبر الخطوة رعناء لا تأخذ في الاعتبار حقائق الجغرافيا بوصفها العنصر الأكثر حسما في تحديد الاستراتيجية السياسية للتعامل مع دول الجوار، وبخاصة إذا كان ذلك الجار بلدا قويا مثل روسيا.

في مطلع ستينيات القرن الماضي، حاول الزعيم الكوبي فيدل كاسترو أن يتحدى هذه القاعدة من خلال نصب صواريخ سوفياتية في كوبا التي لا تبعد عن شواطيء فلوريدا الأميركية أكثر من ثمانين ميلا، فلم تقف أميركا ساكتة على هذا الخرق لقواعد الجغرافيا، والأيديولوجيا، والأيديولوجيا ليست بعيدة عن الخطوة الجورجية في أوسيتيا على أي حال، وكادت حرب عالمية ثالثة أن تندلع من جراء ذلك.

وربما كانت هذه الواقعة التاريخية هي التي جعلت ألكسندر رار، وهو خبير في الشؤون الروسية في المجلس القومي للشؤون الخارجية الألمانية وكاتب سيرة رئيس الوزراء الروسي فلاديمير بوتين، يقول: إن بلدا مثل جورجيا لديه مثل هذه المشكلة، ويقوده رئيس متشدد حامي الرأس لا يمكن أن ينضم إلى الناتو، فهو قد يأخذ جميع دول الحلف رهينة لبدء حرب عالمية ثالثة.

اقتصادي

توليد النقود المصرفية

أحمد النمري

◄ يتساءل بعضهم ويستغرب، وبحق، كيف يمكن أن يصل إجمالي قيمة الودائع لدى وحدات الجهاز المصرفي الأردني، إلى أضعاف رقم قيمة النقد الأردني المصدر أو إجمالي ما قام البنك المركزي بطبعه. يؤكدون ملاحظتهم بالاستشهاد برقم قيمة النقد الورقي المصدر نهاية 2007 البالغ 2350 مليون دينار؛ في حين ارتفع رقم إجمالي الودائع بالدينار، عدا الودائع بالعملات الأجنبية، في نهاية السنة نفسها، إلى 10618 مليون، أي أربعة أضعاف النقد الورقي المطبوع، ويتساءلون: كيف حدث ذلك، وما هي تداعياته؟.

الإجابة المبسطة عن تساؤل كهذا تتلخص بأن البنوك، ومن خلال أكثر من أداة، تستطيع أن تولد النقود المصرفية عن طريق فتح حسابات الودائع المختلفة وقبولها، بخاصة دوافع الطلب منها والحسابات الجارية المدينة، مع قيامها بمنح قروض أو تسهيلات ائتمانية لجهات وأغراض مختلفة مقترنة بشرط فتح حسابات بها.

لو اقتصر الأمر على عمليات الإيداع النقدي والسحب النقدي من الودائع والقروض، لما تمكّنت البنوك من خلق القيود الائتمانية، لكنها من خلال تزويد عملائها بدفاتر الشيكات كأداة لمسحوباتها ومدفوعاتها وقابليتها للتظهير، فتحت الباب الأول لبداية مسلسل توليد النقود المصرفية، إذ إن قيام مودع بدفع التزام عليه لشخص آخر بموجب شيك قد يدفع الأخير لفتح حساب وديعة جديد بقيمته لدى البنك والفرع نفسه، أو لدى بنك وفرع آخر، وتتكرر إمكانية حدوث ذلك كثيراً.

إلى جانب استخدام الشيكات في تسوية المدفوعات، نجحت البنوك من خلال تعميم قيام عملائها باستخدام بطاقات الدفع الائتمانية «Credit Cards» في توسيع نطاق توليد نقود مصرفية جديدة.

يتعزز ذلك ويتوسع، كلما ارتفع عدد الوحدات المصرفية (البنوك العاملة) في بلد ما، وكلما ازداد عدد فروع كل بنك منها، وكلما تواجدت هذه الفروع في مساحات جغرافية أوسع، بما يمكن من استقطاب متعاملين أكثر كمودعين ومقترضين، ومدفوعات أكثر، وإمكانية تحول بعضها إلى ودائع جديدة، لأن المستفيد في الشيك في أكثر من حالة يحوله إلى وديعة حتى وإن كانت مؤقتة أو جزئية. لذا يلاحظ حرص البنوك على تحفيز وتشجيع عملائها على فتح الحسابات، بخاصة في الودائع تحت الطلب والحسابات الجارية المدينة، وإلى استخدام الشيكات كأداة للدفع.

توسع الاستخدامات الإلكترونية وتطور تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في الأعمال المصرفية يشكل عنصراً إضافياً في تمكين البنوك مجتمعة من توليد المزيد من النقود المصرفية.

البنوك ترغب بالتأكيد في زيادة أرقام النقود المصرفية، لأن أي وديعة ناجمة عن هذا النوع تمكّنها من التوسع في منح المزيد من القروض والتسهيلات، واستمرار دوران الحلقة، وتمكينها من تحقيق ربحية إضافية وبمعدلات عالية نسبياً، وإذا كان المواطن العادي لاحظ تضاعف رقم الودائع عن قيمة «النقد المطبوع المصدر»، فإن رقم إجمالي القروض سار في الاتجاه التصاعدي لرقم الودائع نفسه.

قدرة البنوك على توليد النقود مدفوعة برغبة في ربحية أعلى، يؤدي أيضاً إلى ارتفاع موازٍ في نسبة السيولة النقدية بالاقتصاد، وتحفيز طلب بأكثر من عرض السلع والخدمات، وحدوث تضخم وغلاء خطر في الاقتصاد وفي تداعياته الاجتماعية.

مخاطر كهذه قد تكون جسيمة من قبل البنوك. والإفراط في توليد النقود المصرفية يتطلب تدخل البنك المركزي الذي يستطيع التأثير المفيد من خلال استخدام "أدواته" أو "أسلحته النقدية"، التي تتلخص في تقييد توجيهات البنوك للإقراض، بشكل مباشر، أو من خلال زيادة «نسبة الاحتياطي النقدي»، الذي تلزم البنوك بالاحتفاظ به لديه من دون فائدة؛ في ما نجحت البنوك في زيادة قدرتها في توليد النقود عندما قرر المركزي تخفيض هذه النسبة في نهاية التسعينيات من 14 بالمئة إلى 8 بالمئة، من إجمالي ودائعها، والنسبة الأخيرة رفعت قبل أسابيع إلى 9 بالمئة فقط، مع أن الوضع النقدي، والمصرفي، والاقتصادي، والاجتماعي الحالي، يتطلب رفعها أكثر، وكما لوحظ ذلك مؤخراً في قرار مؤسسة النقد التي رفعتها إلى 13 بالمئة.

السياسة النقدية ترفع كُـلَـف إنتاج مختلف القطاعات الاقتصادية

السّجل - خاص

◄ تؤدي السياسة النقدية الحالية دوراً في زيادة كلف الإنتاج لمختلف القطاعات الاقتصادية من خلال المستويات المرتفعة لأسعار الإقراض.

تعدّ معدلات أسعار الفوائد على الودائع والقروض، نظرياً، السمةَ الأساسية لهذه السياسة، كون آثارها تنعكس مباشرة على مختلف القطاعات الاقتصادية.

تقرير اقتصادي: التحديات التي يواجهها الاقتصاد الوطني ستؤدي إلى بقائه في مرحلة التباطؤ

هامش الفائدة (الفرق بين معدلات الفائدة على القروض والودائع) محلياً، مرتفع نسبياً، ويصل على الأقل إلى 5 بالمئة، إذ يبلغ متوسط الفائدة على القروض 9 بالمئة؛ فيما يتراجع المتوسط على الودائع إلى نسبة 3 بالمئة.

ونتيجة ارتفاع الفوائد على التسهيلات أصبحت كلفة الاقتراض المحلية عالية، وترهق كثيراً من المنتجين وتحد من قدرتهم على المنافسة، ما يدعو إلى اتخاذ إجراءات تحول دون تباطؤ النمو الاقتصادي.

يكشف تقرير اقتصادي صدر حديثاً، أن التحديات التي يواجهها الاقتصاد الوطني ستؤدي إلى بقائه في مرحلة التباطؤ للعام الرابع على التوالي، إلى جانب ارتفاع الأسعار إلى مستويات غير مسبوقة منذ العام 1990.

السياسة النقدية التي ينتهجها البنك المركزي الأردني أحد مسببات التباطؤ، بحسب ما يرى الخبير الاقتصادي د. يوسف منصور، وهي سياسة يصفها بـ«الانكماشية» بهدف ضبط التضخم رغم كون مسبباته خارجية.

دلالات كثيرة تؤكد التوصيف السابق لسياسة «المركزي»، منها إبقاؤه على مستويات فائدة مرتفعة، وعدم سماحه بمنح تراخيص لمصارف جديدة.

يشير منصور إلى استخدام «المركزي» إحدى أدواته النقدية مؤخراً، كرفع نسبة الاحتياطيات الإلزامية على البنوك بهدف تقليل الاقتراض.

غير أن آخرين يؤكدون نجاعة تلك السياسة في ضبط التضخم محلياً، إلا أن الظروف المتعلقة بالمملكة تتمثل في كون المسببات خارجية، كارتفاع أسعار التضخم والمواد الغذائية.

وتوقع تقرير اقتصادي متخصص لشركة الاستراتيجية الأولى للاستشارات، أن معدل النمو الحقيقي المتوقع لهذا العام سيكون بحدود 4,4 بالمئة؛ في ما يتوقع أن يتجاوز معدل التضخم 14 بالمئة.

آثار السياسة النقدية المتبعة تَظهر نتائجها على معظم القطاعات الاقتصادية. يؤكد رئيس جمعية المستثمرين في قطاع الإسكان م. زهير العمري، أن «كلفة الاقتراض مرتفعة، إضافة إلى أنه لا يتوافر لدى كثير من البنوك مخصصات للإقراض العقاري»، ويضيف: «يجب تخصيص نسبة من محفظة الإقراض العقاري لغايات المساكن فقط، وفصلها عن العقار ككل». إذ تستحوذ مشاريع كبرى عقارية وتجارية على معظم التسهيلات، وتقلل فرصة المواطن في الحصول على قرض لتمويل شراء شقته.

يلفت العمري إلى أن «الجمعية تقدمت بطلب رسمي لمحافظ البنك المركزي تطالب فيها بزيادة حصة الشركات العقارية من إجمالي التسهيلات المخصصة للعقار، بهدف تمكين المواطنين من الحصول على القروض»، معتبراً أن «متطلبات معظم البنوك في السوق المحلية أصبحت ترهق المواطنين في شروطها لتجعلهم غير قادرين على الاقتراض».

يشار إلى أن قطاع العقار شهد خلال السنوات الأخيرة ارتفاعاً كبيراً ،جعل أسعار المساكن في البلاد أعلى من قدرة المواطنين على تملّك مسكن.

كذلك، يُظهر التجار شكواهم من هذه السياسة. يشدد رئيس جمعية تجار الحديد هشام المفلح على أن كلفة الاقتراض أصبحت مرهقة، وتسهم في زيادة الكُلَف، كون كثير من التجار يحتاجون إلى التمويل بعد أن تآكلت رؤوس أموالهم وباتوا غير قادرين على تلبية احتياجات أنشطتهم التجارية التمويلية.

منصور: سياسة المركزي انكماشية وتهدف لضبط التضخم رغم أنه مستورد، ودليل ذلك معدلات الفائدة المرتفعة

ويوضح المفلح أن «من كان يعمل بمبلغ 300 ألف دينار بات غير قادر على تمويل الكمية نفسها من الحديد كما كان يفعل قبل عامين، وبالتالي عليه أن يقترض ليعمل بالمستوى نفسه الذي كان فيه».

ويدعو إلى ضرورة تخفيض أسعار الفائدة، وعدم إبقائها في المستويات الحالية، التي يصل الاقتراض الشخصي بها إلى 14 بالمئة.

«الصناعة» قطاعٌ آخر تضرر من هذه السياسة. يؤكد رئيس جمعية المصدرين الأردنيين م.عمر أبو وشاح أن هذه «الصناعة» أحد القطاعات التي تأثرت سلبياً من ارتفاع معدلات أسعار الفائدة التي تعد مرتفعة مقارنة في الصناعات المنافسة في المنطقة.

وارتفع الرقم القياسي العام لأسعار المنتجين الصناعيين بنسبة 14,6 بالمئة لشهر حزيران/يونيو من العام الجاري، مقارنة بالشهر الذي سبقه، وفقاً للبيانات الصادرة عن دائرة الإحصاءات العامة.

تشير البيانات الرسمية إلى ارتفاع الرقم القياسي لأسعار المنتجين الصناعيين لحزيران/يونيو الماضي، مقارنة بالشهر نفسه من العام الماضي بنسبة 75 بالمئة، نتيجة ارتفاع أسعار الصناعات التحويلية بنسبة 71,6 بالمئة، والصناعات الاستخراجية بنسبة 130,8 بالمئة، وأسعار الكهرباء بنسبة 33 بالمئة.

يقول أبو وشاح إن «كثيراً من العوامل اصبحت تسهم في رفع كلفة المنتجات الوطنية إلى جانب أسعار الفائدة، وخصوصاً الطاقة».

ونجم ذلك عن ارتفاع أسعار الصناعات التحويلية بنسبة 16,5 بالمئة، والصناعات الاستخراجية بنسبة 7,2 بالمئة، والكهرباء بنسبة 0,1 بالمئة.

اتجاه الرقم القياسي لكميات الانتاج الصناعي
خلال العام 2007 والنصف الأول من العام 2008

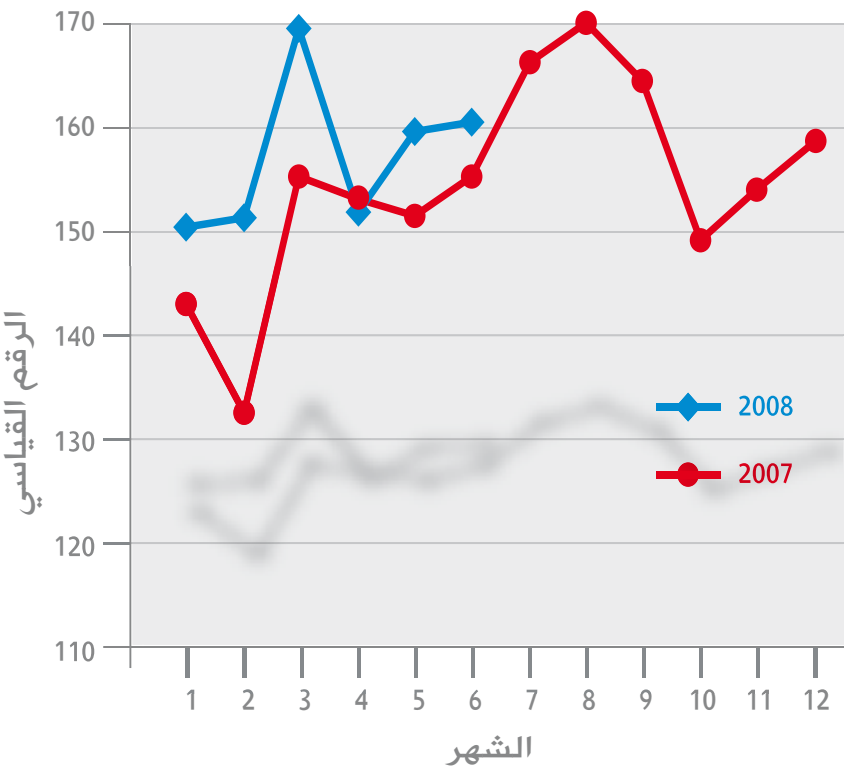

اقتصادي

وزارات ومؤسسات أنفقت 15 بالمئة من مخصصاتها

تدني الإنفاق الرأسمالي يبطئ مسيرة التنمية والنمو

جمانة غنيمات

يعكس تأخر الوزارات والدوائر الرسمية في تنفيذ المشاريع الرأسمالية رغم رصد مخصصات لها في الموازنة العامة للسنة المالية للعام 2008، تقاعساً عن أداء الدور المطلوب من هذه المؤسسات، خصوصاً ما يرتبط بإقامة مشاريع ضخمة وأخرى خدماتية تسهم في تحسين المستوى المعيشي للمواطنين.

مؤسسات رسمية لم تنفق فلساً واحداً على مشاريعها؛ حتى نيسان الماضي

الأثر الأكبر لتدني مستوى هذا الإنفاق المرغوب ينعكس مباشرة على مسيرة التنمية، كون هذه المبالغ مخصصة لمشاريع تساهم في تحسين نوعية الخدمات الأساسية المقدمة للمواطنين بهدف الارتقاء بمستوى معيشتهم.

وينعكس تواضع هذا النوع من النفقات على الأداء العام للاقتصاد، ويؤثر في النمو الاقتصادي للمملكة، المتوقع تراجعه مع نهاية العام الجاري بحيث لا يتجاوز 4.4 بالمئة مع نهاية العام.

يؤكد تقرير حكومي، حول مستوى الإنفاق وتقدم سير العمل في المشاريع الرأسمالية المدرجة في قانون الموازنة العامة 2008، "أن هناك مؤسسات رسمية لم تنفق فلساً واحداً على مشاريعها؛ في حين بلغت نسبة الإنفاق الرأسمالي حتى نيسان/إبريل الماضي 20.1 بالمئة في المتوسط".

يقدَّر حجم النفقات الرأسمالية المرصودة في الموازنة العامة للعام الحالي 1.12 بليون دينار مقابل 841.8 مليون دينار للفترة نفسها من العام الماضي، أي بنسبة زيادة تصل إلى 33 بالمئة.

الخبير الاقتصادي يوسف منصور يؤكد أن تخفيض هذه الإنفاقات لن يؤدي فقط إلى تخفيض حجم الناتج المحلي الإجمالي، إذ إن لهذه الإنفاقات "الأثر الاقتصادي الأكبر على النشاط الاقتصادي، وبالتالي الناتج المحلي الإجمالي لهذا العام، كما أن انخفاضها سيؤثر في مستقبل الاقتصاد وتُخول الأردنيين العاملين في القطاع الخاص وتنافسية الاقتصاد ككل".

يوضح منصور أن هذه المعلومات التي يصفها بـ"المخيبة للآمال" تأتي في خضم توقعات موضوعية بأن يتجاوز التضخم هذا العام 15 بالمئة، والتوقع بأن لا يتجاوز معدل النمو 4.5 بالمئة، متراجعاً بذلك عن معدل نمو 5.9 بالمئة للعام الماضي.

80 بالمئة من إنفاق الحكومة يذهب لدفع الرواتب ومعاشات التقاعد، و10 بالمئة تذهب إلى سداد الدين الذي راكمته الحكومات المتتالية ضمن سياسة مملة ومعهودة، هي تجيير العبء إلى الحكومة اللاحقة واتخاذ قرارات الإنفاق بشكل طارئ غير مبرمج، بحسب ما يقول منصور.

ويضيف أن انعدام المرونة في الموازنة يعني أن أي مبادرات جديدة في الإنفاق على المشاريع الكبرى أصبحت تشكّل عبئاً إضافياً يتحمله المواطن من خلال الرسوم والضرائب، ليصل حجم موازنة الحكومة هذا العام إلى 55 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي، الأمر الذي يجعل الإخفاق في تحفيز النفقات الرأسمالية أمراً ذا حساسية.

يلفت منصور إلى أن أي حكومة لا تستطيع أن تتبرأ من التزاماتها في دفع الرواتب والتقاعد، بينما لا يتوفر وازع مؤسسي لتعظيم النفقات الرأسمالية المنصوص عليها في موازنتها.كما أن عدم إنفاق مخصصات بند "النفقات الرأسمالية" يمنح أي حكومة مرونة في تحويل مخصصات هذا البند (تحديث مبانٍ، آليات، تكنولوجيا، وبنية تحتية) إلى بند النفقات الجارية (رواتب وأجور)، وتخفيض عجزها المتوقع (12 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي).

انخفاض وتيرة الإنفاق على النفقات الرأسمالية في ظل ارتفاع التحصيل الحكومي للضرائب والرسوم وارتفاع الغلاء، يعدّه منصور انتقالاً قاسياً للمنفعة من المواطن للحكومة، كما يقلل من نوعية الإنفاق الحكومي وجودته وأثره الإيجابي في الاقتصاد الأردني، إضافة إلى أنه يكبت من إمكانية تحفيز دخل القطاع الخاص وتنافسية الاقتصاد.

وكانت أهم الوزارات والمؤسسات التي لم تنفق أكثر من 15 بالمئة من مخصصاتها هي: دائرة الشؤون الفلسطينية، الجمارك، قاضي القضاة، الخدمة المدنية، التعليم العالي والبحث العلمي، المركز الجغرافي الملكي الأردني.

وزير المالية الأسبق سليمان الحافظ يؤكد على أهمية النفقات الرأسمالية، وضرورة استخدامها بالشكل الأفضل، بحيث تعود بالنفع على الاقتصاد الوطني: "ينبغي عدم رصد أي مبالغ لمشاريع لا يمكن تنفيذها، ويتوجب توجيه المخصصات للمشاريع القابلة للتنفيذ بنسبة عالية".

ورأى الحافظ في رصد المخصصات دون تنفيذ المشاريع أمراً يضخم الموازنة بشكل غير مجدٍ، مؤكداً أنه "ينبغي ألاّ يُحوَّل أي مخصص من النفقات الرأسمالية إلى الجارية".

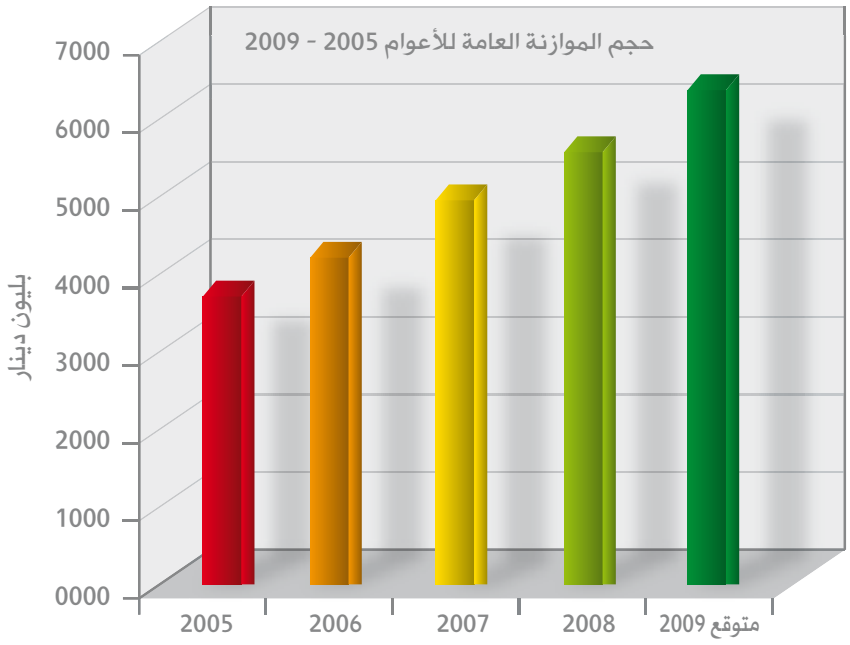

يُذكر أن الملحق الإضافي رفع حجم موازنة العام الجاري إلى 5.46 بليون دينار، مقارنة بـ4.8 بليون دينار العام الماضي، بزيادة 14 بالمئة؛ في ما كانت نسبة النمو مطردة خلال السنوات الخمس الأخيرة في أحجام الإنفاق الحكومي، حتى وصلت نسبة الزيادة إلى 200 بالمئة.

ويوضح أنه عند التدقيق بالنفقات الرأسمالية، يتضح أن جزءاً كبيراً منها نفقات جارية: رواتب، أجور، دراسات، أثاث وخلافها، ما يعني ضرورة التقيد بالجزء المتبقي والمتضمن الإنفاق على البنى التحتية.

وصف التقرير الرسمي، الذي صدر مؤخراً، نسبة الإنفاق بالمتواضعة ودون المستهدفة لمثل هذه الفترة من السنة، إذ ما زالت نسبة الإنفاق ضعيفة جداً؛ فيما أكدت مصادر حكومية أن هذه النسبة ستزداد حتى نهاية العام، لكنها لن تتجاوز نسبة 60 بالمئة من إجمالي المخصص.

انخفاض الإنفاق الرأسمالي سيؤثر في مستقبل الاقتصاد وتنافسيته ومداخيل الأردنيين العاملين بالقطاع الخاص

التقرير، الذي أعد في حزيران/ يونيو الماضي، أظهر أن 48 بالمئة من المشاريع الرأسمالية، أو ما يقارب 443 مشروعاً، لم يتم البدء بتنفيذها بعد، ولم يُنفق عليها أي مبلغ خلال هذه الفترة.

واشتمل التقرير على ثلاثة أسس لقياس الأداء هي: الجهة المنفذة، القطاعات الوظيفية، ومستوى الإنفاق وفق التوزيع الجغرافي، والذي وزع الإنفاق بناء على المحافظات.

ودعا الحافظ إلى ضرورة أخذ الدروس اللازمة من تضخيم النفقات الرأسمالية والاستفادة منها في موازنة العام المقبل.

اقتصادي

الضريبة تزداد كلما ارتفع السعر

الحكومة تحصد فوائد التضخم والأفراد يدفعون الثمن

جمانة غنيمات

◄ للتضخم آثـار سلبية على المستوى المعيشي للأفراد، إذ يؤدي إلى تآكل مداخيلهم المتدنية ، ويصبح من الظواهر الاقتصادية السلبية في حال تجاوز حدود معينة.

محلياً، قفز معدل التضخم حتى تموز/ يوليو الماضي إلـى 14 بالمئة، ما يعكس الارتفاعات الكبيرة في أسعار السلع والخدمات المختلفة.

274.7 مليون دينار الزيادة في قيمة الضرائب والرسوم خلال النصف الأول من العام الجاري

لكن التضخم ليس سيئاً دائـماً، ففي الوقت الذي يشعر فيه الفرد بالتضرر منه لانعكاسه على قيمة نفقاته، تبدو الحكومة المستفيدَ الوحيد منه، عبر الضرائب التي تجبيها، والتي تزداد حصيلتها بزيادة قيمة السلع أو الخدمات، كون الضرائب تحدَّد بنسب وليس لها قيم ثابتة.

بلغ إجمالي الإيرادات المحلية والمساعدات الخارجية خلال النصف الأول من العام الجاري 2,39 بليون دينار، مقابل1,93 بليون دينار خلال الفترة نفسها من العام 2007، بارتفاع مقداره 458,7 مليون دينار، أو ما نسبته 23,7 بالمئة.

وبلغت المنح الخارجية خلال النصف الأول من العام 2008 ما مقداره 259,8 مليون دينار، مقابل 77,6 مليون دينار خلال الفترة نفسها من العام السابق.

بلغت الإيرادات المحلية خلال النصف الأول من العام 2008 ما مقداره 2,13 بليون دينار، مقابل 1,85 بليون دينار خلال الفترة نفسها من العام 2007، أي بارتفاع مقداره 276,5 مليون دينار، أو ما نسبته 14,9 بالمئة.

وجـاء الارتـفـاع في الإيـــرادات المحلية، بشكل رئيسي، نتيجة لارتـفـاع حصيلة الإيـرادات الضريبيـة بحوالي 198,1 مليون ديـنـار، وارتـفـاع حصيلة الإيـــرادات الأخـرى بمقدار 76,6 مليون دينار.

نشرة وزارة المالية تُرجع ارتفاع الإيرادات الضريبية، بشكل رئيسي، لارتفاع الضرائب على السلع والخدمات بحوالي 152,6 مليون دينار، أو ما نسبته 22,7 بالمئة، لتساهم بنحو 77 بالمئة من إجمالي الارتفاع المتحقق في الإيرادات الضريبية.

كما سجلت حصيلة الضرائب على الدخل والأرباح ارتفاعاً مقداره 64,3 مليون دينار، أو ما نسبته 16,5 بالمئة/ لتساهم بنحو 32,5 بالمئة من إجمالي الارتـفـاع المتحقق في الإيرادات الضريبية. في حين تراجعت حصيلة الضرائب على التجارة والمعاملات الدولية بحوالي 23,3 مليون دينار، أو ما نسبته 13,6 بالمئة.

تضاعفت مـوازنـة الحكومة مـن خلال الـضـرائـب والـرسـوم فـي الأعـوام الأربعة الماضية بمعدلات تـفـوق مـعـدلات النمو الاقتصادي، وهي سياسة استمرت في هذا العام، رغم مؤشرات التراجع الاقتصادي، وارتفاع مقياس البؤس الاقتصادي (تضخم زائد بطالة)، إذ ارتفعت الضرائب والرسوم في النصف الأول من هذا العام بـ 274 مليون دينار عن الفترة نفسها في العام الماضي.

80 بالمئة من إنفاق الحكومة يذهب لدفع الرواتب والتقاعد و10 بالمئة لسداد الدين

من المعروف أن 80 بالمئة من إنفاق الحكومة يذهب لدفع الـرواتـب ومعاشات التقاعد، و10 بالمئة لسداد الدين الذي تراكم على مدى حكومات متتالية.

ولانعدام المرونة في الموازنة، فإن أي مبادرات جديدة في الإنفاق على المشاريع الكبرى أصبحت تشكّل عبئاً إضافياً يتحمله المواطن من خلال الرسوم والضرائب، ليصل حجم موازنة الحكومة هـذا العام إلـى 55 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي، الأمر الذي يجعل الإخفاق في تحفيز النفقات الرأسمالية أمراً ذا حساسية.

التضخم يساعد الحكومات في تحسين العجز في موازناتها، وذلك لارتفاع دخلها من الضرائب الاستهلاكية والرسوم الجمركية ورسوم الإنتاج، لكون هذه الضرائب والرسوم نسباً مئوية توضع على قيمة المنتج، وبالتالي فإن ارتفاع سعر سلعة بنسبة 15 بالمئة يرفع ضريبة المبيعات فعلياً من 16 بالمئة من قيمة السلعة إلى 18,4 بالمئة.

كما أن تحصيل الحكومة من الضرائب على النفط (24 بالمئة) حين ترتفع قيمته من 100 دولار إلى 140 دولاراً، تصبح 33,6 دولار بدلاً من 24 دولاراً للبرميل. لهذا تعدّ الحكومات مستفيدة من التضخم، بينما تسوء ظروف المواطن المعيشية نتيجة انتقال دخله للحكومة، وتخفيض دخله المتاح للإنفاق على حياته اليومية ومستقبله، ودفع الضرائب.

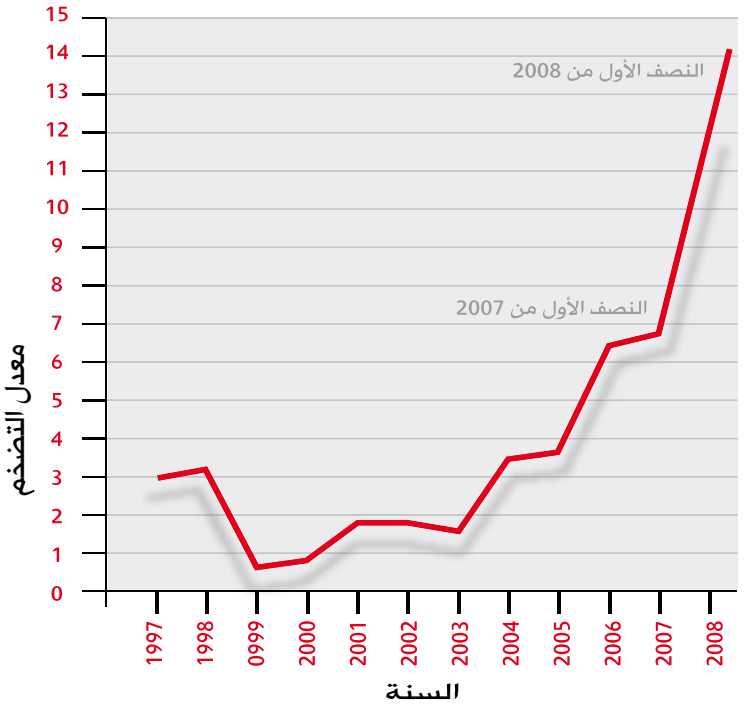

هبوط غير مبرر لمؤشر البورصة الأسبوع الماضي

السجل-خاص

◄ أظهرت تعاملات الأسبوع الماضي تعرض بورصة عمان لموجة من الهبوط إثر انتشار سلوك «الهلع» والذعر من قبل المستثمرين، بخاصة الصغار منهم، ما جعلهم يقومون بعمليات بيع عشوائية دون مبرر، بحسب وسطاء ومستثمرين.

الهبوط الحاد الـذي تعرضت له أسعار الأسهم ليس مبررا في وقت يتطلب العمل الاسـتـثـمـاري عـدم الانـسـيـاق وراء البيع العشوائي.

وتراجعت القيمة السوقية للبورصة ما نسبته 4.4 بالمئة من قيمتها عن الأسبوع السابق، وانخفض المؤشر العام دون مستوى 4400 نقطة خلال الأسبوع ليقلص نسبة تراجعه خلال الأسبوع إلى 3.5 بالمئة بإغلاقه عند 4467.2 نقطة.

وتعددت الآراء حول الأسباب التي أدت إلى التراجع الحاد في أسعار الأسهم المدرجة في البورصة، وسط استغراب من البيوعات المكثفة الـتـي فـاقـت الـطـلـب فـي بعض الجلسات.

رئيس جمعية معتمدي سوق رأس المال جواد الخاروف أكد على ضرورة التريث وعدم اتخاذ قرارات البيع اللحظية مادام المستثمر تملّك الأوراق المالية بناء على معلومات عن نتائجها المالية، إذ إن معظم النتائج كانت أفضل مما تحقق في الفترة نفسها من العام 2007.

ونبه الخاروف إلى غياب الأسباب المنطقية وراء حالة الهبوط والتدافع على البيع من قبل المستثمرين، مشددا على أن المستثمر الواعي لا ينساق في هذه الحالة وراء الخسائر.

أما رئيس وحـدة الـدراسـات في كابيتال للاستثمارات طارق يغمور، فيتفق مع ما ذهب اليه الخاروف وبقول: إن الكميات المعروضة مبالغ فيها على بعض الأسهم بعد ظهور النتائج نصف السنوية، ما يجعل من تبرير تلك السلوكيات أمرا صعبا، خصوصا في ظل كون النتائج أفضل من توقعات المحللين كافة.

ويخلص يغمور إلـى الـقـول إنـه بعد الارتفاع الذي طرأ على أسعار الأسهم في جلسة نهاية الأسبوع «كثير من عمليات البيع عادت لبناء مراكز مالية جديدة».

ويؤكد مدير مكتب الوساطة في بنك الإنماء الصناعي نصر البرغوثي «أن جميع الأمور تدل على قوة الشركات والتي تجلّت في ميزانياتها، وما جرى أمس مغاير تماما لجميع التوقعات.»

إلى ذلك قال الرئيس التنفيذي لشركة آفـاق للاستثمارات المالية «إن ما شهدته بورصة عمان أمـر طبيعي، والدليل على ذلك أن نمو بورصة عمان مازال أفضل من العديد من البورصات العربية، مشيرا إلى أن الرقم القياسي العام مرتفع منذ بداية العام بنسبة 30%.

واعتبر المرحلة الحالية مناسبة لعمليات بناء المراكز المالية عند المستويات السعرية المغرية ،مشيرا إلى ظهور سلوك من قبل المستثمرين نحو الأسـهـم الصغيرة ذات المضاعف الربحي القليل والتي لم ترتفع في الفترات الأخيرة.

يعتبر مؤشر مضاعف أو مكرر ربحية السهم الـواحـد (PE) مـن أهـم المعايير المستخدمة للاسترشاد والتعرف على مدى عدالة أسعار الأسهم المعروضة للشراء والبيع، وفيما إذا كانت هذه الأسعار أعلى أو أقل من القيمة الحقيقية العادلة، وهذا المعيار هو مضاعف يقيس العلاقة بين السعر السوقي للسهم والعائد الذي يحققه مقاسا بحصة السهم الواحد من الأرباح. وهذا المعيار هو الأكثر انتشارا واستخداما لدى مختلف بورصات الأسهم في العالم.

استهلاكي

قرار منع تصدير الزيتون: مصالح متعارضة تثير بلبلة

علا فروانتي

رغم التصريحات والتحقيقات الصحفية التي أثنت على قرار حكومي بمنع تصدير ثمار الزيتون، فإن العديد من المزارعين والمصدرين أبدوا استياءهم من هذا القرار الذي قالوا إنه يهدد مصالحهم ،ويحرم الاقتصاد الوطني من دخل عال من العملة الصعبة.

وقلل هؤلاء من أثر هذا القرار على أسعار الزيت والزيتون محلياً، خصوصاً أن القرار يشمل منع تصدير ثمار الزيتون وليس منتجاته من مخللات أو زيت.

وزير الصناعة والتجارة قال في تصريحات نقلتها وكالة الأنباء الأردنية "بترا" إن القرار جاء "بعد تضاعف أسعار منتجات الزيتون بشكل كبير في الآونة الأخيرة، حيث تراوح سعر "صفيحة" الزيت بين 70 و80 ديناراً".

بترا، قالت في خبرها إن ارتفاع أسعار الزيت جاء لانخفاض الكميات المعروضة منه في الأسواق المحلية بسبب تصدير ثمار الزيتون، وإلى ارتفاع الأسعار على المستهلك المحلي، فضلاً عن تراجع الكميات المنتجة.

لكن مزارعين أكدوا أن ارتفاع سعر الزيت جاء بسبب "انتهاء الموسم" وقرب شهر رمضان الذي عادة ما تشهد فيه الأسعار ارتفاعاً لافتاً.

الجمعية الأردنية لمصدري منتجات الزيتون وصفت القرار بالايجابي، حيث أثنت في بيان صحفي لها على القرار، وعدّته "وسيلة ناجعة لوقف الارتفاع غير المبرر لأسعار الزيتون ومنتجاته محلياً، وللحفاظ على قطاع الزيتون الأردني الذي يعتبر ثروة وطنية، وإعادة للتوازن الطبيعي في أسعار منتجات الزيتون بين المزارعين والمصنعين والمستهلكين حيث يحكمها العرض والطلب".

البيان أضاف ان منع تصدير ثمار الزيتون يعود بالمنفعة على تشغيل الأيدي العاملة الأردنية، في القطاع عامة وكذلك في القطاعات المساندة كالمعاصر والنقل والتعبئة، وزيادة القيمة المضافة للزيتون والزيت الأردني المعبأ.

وقال عضو المجلس الزراعي الأعلى/ ممثل القطاع الخاص في اللجنة المشتركة بين وزارة الزراعة والقطاع الخاص، عبدالله خليف الخوالدة، إن قرار الحكومة «جاء في الوقت المناسب» إذ أدى تصدير ثمار الزيتون إلى الخارج كمادة أولية، إلى حرمان المصانع الأردنية من الاستفادة من المنتج النهائي، سواء عمليات التخليل أو عصر الزيتون، ما أدى أيضاً إلى نقص كبير في إنتاج زيت الزيتون للاستهلاك المحلي وحرمان هذه الشركات القائمة من تصدير زيت الزيتون بعد عصره. ارتفاع أسعار زيت الزيتون جاء، بحسب الخوالدة، بسبب الاستمرار في تصدير ثمار الزيتون الأولية.

وقال الخوالدة في تصريحات صحفية إن «هذا القرار يساعد على تحقيق توازن في مصالح المزارع المنتج والمواطن المستهلك لهذه المادة، بحيث يستطيع المزارع تسويق الإنتاج وبسعر مقبول ومعقول كمردود لاستثماراته وحفاظاً عليها. وتوقع أن يبقى سعر الصفيحة بين 50 و60 ديناراً، وهو سعر مقبول لكلا الطرفين: المنتج والمستهلك».

وأكد أن أي نقص في هذه المادة سيؤدي إلى فتح باب الاستيراد لزيت الزيتون من الخارج، الذي عادة ما يكون من نوعيات رديئة ومعالجة، إذ إن الإمكانيات لتكرير الزيت متوافرة في الخارج، وبهذا يتم خلطه مع زيت الزيتون البكر ويباع على أساس أنه زيت زيتون بكر، وبأسعار منخفضة، حيث إن السعر العالمي حالياً في الأسواق العالمية لا يتجاوز 45 ديناراً للتنكة، وهذا ما يبرز أهمية قرار الحكومة بمنع تصدير ثمار الزيتون.

لكن المزارع عبد الله الزبن، يرى أن قرار منع تصدير ثمار الزيتون «غير سليم ومبهم ولا يخدم المواطن بل يخدم المصانع والمعاصر».

وقال: «إذا أرادت الحكومة أن تستمر في سياسة التضحية بأسواق تصديرية مهمة، والإخلال بالعملية التجارية، كان من الأولى أن تمنع تصدير جميع منتجات الزيتون وليس ثماره فقط».

واستطرد الزبن قائلاً: إن القرار السليم الذي «سيساهم فعلاً في تخفيض الأسعار هو السماح بالتصدير والسماح بالاستيراد من دون أي ضوابط، خصوصاً أن أسعار الزيتون ومنتجاته في الدول المجاورة أقل مما هي عندنا».

ويصدر الزبن منتجاته من الزيتون، الذي يزرعه في المفرق ومادبا، إلى أسواق متعددة أهمها: أوروبا، ودول الخليج العربي.

وقال المزارع مازن الحمارنة: إن قرار منع التصدير لن يساهم في خفض أسعار الزيت، لأن الزيتون الذي يقطف باكراً في أوائل تشرين الأول/أكتوبر وتشرين الثاني/ نوفمبر، لا يستخدم للعصر لأنه لم يسق بماء المطر بعد. ويضيف أن الزيتون الذي يعصر هو فقط ذاك الذي يقطف بعد 25 تشرين الثاني/نوفمبر. وقال: «الدولة تخسر عملة صعبة من منع التصدير، خصوصاً وأن زيتوننا ذو نوعية عالية جداً ويباع بأسعار جيدة جداً».

رئيس جمعية منتجي ومصدري الخضار والفواكه، باسل الديك، قال إن الحكومة اتخذت قرار منع تصدير ثمار الزيتون من دون أن تتشاور مع المزارعين والأطراف المتعلقة بهذا القرار.

الديك، الذي تضم جمعيته 187 عضواً، قال إنه من المبكر التنبؤ بسعر الزيت والزيتون واتخاذ إجراءات استباقية لأن الزيتون «لم يطرح بعد»، ولم تعرف الكميات التي تعرض في السوق، وتتحدد على أساسها الأسعار ضمن معادلة العرض والطلب.

السنة	الانتاج بالمليون طن
1964	15
1965	6
1966	5
1967	0
1968	0
1969	1
1970	1
1971	1
1972	6
1973	0
1974	7
1975	1
1976	5
1977	2
1978	7
1979	1
1980	10
1981	4
1982	7
1983	11
1984	4
1985	9
1986	2
1987	9
1988	2
1989	10
1990	2
1991	15
1992	15
1993	15
1994	15
1995	15
1996	15
1997	15
1998	24
1999	8
2000	26
2001	16
2002	28
2003	11
2004	27
2005	27
2006	27
2007	28

بورصة المستهلك

الخضار والأرز إلى إرتفاع.. والسبب: رمضان!

بدأت أسعار الخضار والفواكه بالارتفاع، في وقت قال فيه بائعو خضار وفواكه بالتجزئة، إن السبب في ذلك يعود إلى قرب شهر رمضان.

بائع خضار في خلدا قال إن أكثر سلعة تشهد ارتفاعاً هي البندورة، حيث ارتفع سعر «السحارة» في الأيام القليلة الماضية إلى دينارين من دينار واحد كمعدل خلال الأسابيع الماضية.

الأسعار، كما تذكر نشرة سوق الخضار المركزي، تبين أن سعر البندورة لم يرتفع عن معدل 35-30 قرشاً للكيلو الذي استقر عليه السعر مؤخراً.

إلى ذلك، تشهد الأسواق ارتفاعا مطرداً لأسعار الأرز ذي الحبة المتوسطة (الاسترالي)، حيث ارتفع سعره بنسبة 30 بالمئة خلال أسابيع. المؤسستان المدنية والعسكرية كانتا قد رفعتا أخيرا سعر بيع مادة الأرز الأميركي والأسترالي في أسواقها 15 قرشا، ليصل سعر الكيلو غرام الواحد إلى 85 قرشا. سعر كيلو الأرز في السوق يتجاوز الدينار، وبفارق سعري عن المؤسسة أقله 35 قرشا.

وزير الصناعة والتجارة عامر الحديدي، قال إن المؤسستين الاستهلاكيتين باعتا الأرز خلال الفترة الماضية بسعر أقل من التكلفة، موضحا أن هذه الزيادة لا تعتبر ربحاً، وإنما جاءت بسبب مواصلة ارتفاع أسعار هذه المادة عالميا. الوزير بيّن أن سعر الأرز «في المؤسسة» يغطي الكلفة فقط ولا يتضمن أية هوامش ربحية على الإطلاق كباقي العديد من السلع الأخرى. الحكومة قررت طبع عبارة «خصيصا لأسواق المؤسسة الاستهلاكية المدنية» وإبراز السعر على عبوات الأرز وكذلك فرض رقابة مشددة على مرتادي الأسواق بحيث لا يسمح لفئة التجار بالشراء لأغراض المتاجرة إلى جانب الاستمرار في تطبيق الإجراءات السابقة المتمثلة بالسماح فقط للأردنيين بدخول أسواق «الاستهلاكية المدنية»، وتحديد الكميات التي يشتريها الشخص وفقا لمعدل استهلاكه.

إعلامي

جهاد عواد

وزير الخارجية تهرّب من الصحفيين ووزراء لا يجيبون على هواتفهم

رفض وزير الخارجية صلاح الدين البشير حضور صحفيين لاجتماع جمعه وأعضاء لجنة الشؤون العربية والدولية النيابية عُقد في مجلس النواب الأسبوع الماضي.

الحادثة ليست الأولى التي يمارسها مسؤولون حكوميون مع الصحافة خلال الفترة الماضية، فلطالما تملص وزير من الإجابة عن سؤال لصحفي، وغالباً ما يعِده بالعودة له لاحقاً للإجابة عن سؤاله ولا يعود إطلاقاً، ويقوم بإغلاق هاتفه وعدم الرد عليه.

مثل تلك الحالات، حدثت مع وزراء التربية والتعليم والطاقة والثروة المعدنية والصحة والإعلام والأوقاف ووزراء آخرين يعزفون عن الرد على هواتف الصحفيين في غير مناسبة، كما يعِد آخرون بالرد على سؤال لصحفي ما، ولا يعودون للإجابة.

يومية «الغد» ذكرت قبل نحو شهرين أن وزير الطاقة والثروة المعدنية، لا يجيب على هاتف الصحيفة، ويرفض الرد على أسئلة صحفييها. يومية «العرب اليوم» قالت في غير مناسبة إن وزير الصحة تعرض لمندوب الصحيفة بالنقد والتجريح ولم يرغب بالإجابة عن أسئلة الصحيفة، وهناك العديد من الحالات التي لا يفضّل فيها مسؤولون الرد على أسئلة الصحفيين، أبرزها تهرّب «وزير الإعلام» ناصر جودة في الرد على أسئلة صحفيين.

تُقوض تلك التصرفات مبدأ الشفافية، التي على أعضاء السلطة التنفيذية الوفاء بها، لا الهروب منها، حتى لا تصبح المعلومة الدقيقة عرضة للخلل مع «تملص» المسؤول من توفيرها.

> **تهرّب المسؤولين يقوض مبدأ المكاشفة والشفافية**

يصبح احتكار المعلومة أكثر ضرراً، عندما تُشاطِر السلطةُ التشريعية نظيرتَها التنفيذية الموقفَ في منع الصحفيين وعزلهم، فموقف وزير الخارجية من الصحفيين لقي مساندة من رئيس لجنة «الشؤون العربية والدولية» النائب محمد أبو هديب الذي قرر جعل اللقاء «مغلقاً»، رغم قيامه في وقت سابق بإبلاغ وسائل الإعلام عن الاجتماع وموعده ودعاهم لحضوره.

بيد أن مقرر اللجنة النائب عدنان السواعير العجارمة رفض توجه رئيس لجنته، وأصر على حضور الصحفيين للاجتماع، مستذكراً أن اجتماع رئيس الوزراء نادر الذهبي مع النواب قبل أسبوعين كان مفتوحاً وحضره ممثلو وسائل الإعلام ووكالات الأنباء.

أمين سر نقابة الصحفيين ماجد توبة، يرى أنه حري بمسؤولين الإجابة عن أسئلة الصحفيين لا الهرب منها، مما يضع علامات سؤال حول مبدأ الشفافية الذي تنادي به الحكومة ويؤدي غيابه إلى زيادة حجم الشائعات التي وجدت انتقادات متزايدة من قبل الجميع.

يدعو توبة الحكومة لإظهار موقفها الواضح والشفاف في مختلف المناسبات وعدم تغييبه، ويعتقد أنها تتبع في كثير من المناسبات مبدأ الضبابية وعدم إعطاء إجاباتٍ محددة على قضايا مهمة أو ثانوية، محمّلاً إياها وأذرعها الإعلامية مسؤولية تلك التصرفات.

ويتساءل عن السبب في عدم رد مسؤولين على هواتف صحفيين اتصلوا ليسألوا عن قضايا معينة، أو في منع صحفيين من حضور اجتماع يُعقد في مبنى مجلس النواب مع وزير الخارجية.

مدير المندوبين في يومية «الغد» محمد سويدان يرى أن تلك التصرفات تعني الاستهانة بمبدأ الشفافية وغياب الوضوح من قبل الوزراء والمسؤولين، مشيراً إلى أن ذلك يخالف مبادئ قانونية مهمة أبرزها مبدأ حق الحصول على المعلومة.

يدعو سويدان الحكومة لمراجعة سياستها الإعلامية وطريقة تعاملها مع وسائل الإعلام، بحيث يجد الصحفي الجوابَ الشافي في أية وزارة يقصدها، مبيناً أن الخبر أو التعليق لا يتطلب الكثير من الوقت أو الجهد من الوزير، ويستدرك بالقول إن المماطلة فيه تعني أن لا إجابة بالنسبة للصحف اليومية. علماً أن الناطقين الرسميين في بعض الوزارات، لا ينطقون، ويتهربون من الإجابة عن أسئلة الصحفيين، وإذا ما صودف أن حصل بعض الصحفيين على أجوبة، فغالباً ما يكون الجواب منقوصاً بحاجة لاستكمال.

ضوابط على شركات تتعامل مع "أعداء الإنترنت"

تتحرك دول أوروبية من خلال الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأميركية لمنع دول «تقمع الإنترنت» من شراء أنظمة وتقنيات تساعدها على تنفيذ أغراضها في منع مواطني تلك الدول من السباحة في فضاء المعلومات.

مؤسسة «فريدم هاوس»، وهي دار نشر كبرى، قالت في تصريح صادر عنها إن «النظم القمعية التي تشتري تقنيات أوروبية وأميركية من أجل مراقبة مواطنيها في الفضاء المعلوماتي ستفاجأ قريباً بغلق هذه السوق».

في مبادرة مشتركة نادرة، أعلن المشرعون الأوروبيون والأميركيون، الأسبوع الماضي، عن إصدار تشريع يهدف إلى «منع بيع تقنيات المراقبة الحساسة وحجب الإنترنت إلى الحكومات الاستبدادية، كالصين ومصر».

عضو البرلمان الأوروبي جول مارتن قدم إلى 70 شخصاً تجمعوا خلال حدث نظمه بيت الحرية بمدينة واشنطن الأسبوع الماضي، شرحاً لمسودة «القانون الأوروبي حول حرية الإنترنت العالمية» التي أعدها، وتعنى بتنظيم تصدير التقنيات الأوروبية، وضمان عدم وضع شركات الإنترنت الأوروبية لمزوداتها في دول قمعية، وتخصيص مبلغ 20 مليون يورو لدعم الأدوات والخدمات المناهضة للرقابة.

يجرم مشروع القانون قيام الشركات الأوروبية بتخزين معلومات المستخدمين في الدول المقيدة للإنترنت ثم كشفها لهذه الأنظمة. وستتم معاقبة الشركات التي لا تلتزم ببنود القانون.

قال مارتن: «على أوروبا أن تشجع حرية التعبير كأساس لعمل شبكة الإنترنت (...) إننا نحتاج لمزيد من الشفافية في ما يتعلق بتورط شركات الإنترنت الأوروبية في الرقابة على الشبكة. كما تنبغي أيضا حماية حقوق الإنسان على الإنترنت من خلال تشريع ينص على عقوبات».

يلقى «القانون الأوروبي حول حرية الإنترنت العالمية» دعماً من العديد من نواب البرلمان الأوروبي، بينهم أعضاء بحزب الشعب الأوروبي، والخضر، وتحالف الليبراليين والديمقراطيين من أجل أوروبا. كما يحظى بتأييد «مراسلون بلا حدود» و«فريدم هاوس».

كان النائب الأميركي كريستوفر سميث قدّم إلى الكونغرس في العام الماضي تشريعاً مشابهاً يستنكر «العلاقة الوثيقة للغاية» بين شركات التكنولوجيا الأميركية والقيادات الصينية.

> **تشريع أوروبي يمنع بيع تقنيات المراقبة الحساسة وحجب الإنترنت لحكومات استبدادية**

ما زال سميث يحث مجلس النواب على السماح بالتصويت على مشروع القانون، الذي لم يحقق أي تقدم تقريباً منذ عرضه على الكونغرس.

شركات ياهو وغوغل ومايكروسوفت الأميركية كانت تعرضت لانتقادات متكررة بسبب ممارستها الرقابة على نتائج محركات البحث أو غلقها للمدونات. كما اتهمت شركة سيسكو سيستمز بتزويد الصين بتقنيات الرقابة الإلكترونية.

كان "سوء التفاهم" الذي وقعت فيه شركة ياهو قد أدى إلى الحكم بسجن المعارض الصيني شي تاو لمدة 10 سنوات بعد إرساله لخطاب إلكتروني عن القيود المفروضة على الإعلام الصيني في ما يتعلق بمذبحة ميدان تيانانمن في العاصمة الصينية. فقد ساعدت ياهو الشرطة الصينية في استهداف شي تاو من خلال تزويدها ببيانات حسابه الإلكتروني، ما أدى إلى توقيفه.

وتقول منظمة "مراسلون بلا حدود"، إنه قد تم إدانة وسجن أربعة على الأقل من المعارضين على الإنترنت بسبب تقديم ياهو لبياناتهم الشخصية إلى السلطات الصينية.

المنظمة نفسها قالت إن الشركات الأميركية ليست وحدها من انضم إلى "ياهو". فـ"تيليكوم إيطاليا" على سبيل المثال، تملك جزءاً من شركة الاتصالات الكوبية "إيتيكسا"، مزود الإنترنت الوحيد في كوبا. كما أن "إي إس بي أورانج" الفرنسية تبيع أنظمة لكل من الصين وفيتنام ومصر، وكلها بلاد واردة في قائمة "أعداء الإنترنت" التي أعدتها "مراسلون بلا حدود". كما تزود شركة "كي سي سي أوروبا" الألمانية كوريا الشمالية بوصلات الإنترنت بمقتضى شراكة حصرية وقعت في 2004.

إعلامي

مصر تغلق "العالم" وإسرائيل تمنع "آفاق"

شهدت حرية الصحافة والتعبير انتهاكات قامت بها مصر وإسرائيل مؤخراً.

في مصر، بدأت نيابة الرحمانية التحقيق مع المراسل الصحفي كمال مراد، وذلك بعد شهر من اعتقاله. يعمل مراد صحفياً لدى صحيفة "الفجر"، وكان يلتقط صوراً لعناصر من الشرطة تعتدي بالضرب على فلاحين في الرحمانية بمحافظة البحيرة في السابع عشر من يونيو/حزيران الماضي، إذ انتبه إليه ضباط الشرطة، فشرعوا في دفعه بالأيدي وضربه.

ويُعتقد أن اعتقاله والتهم الموجهة إليه جاءت بهدف الانتقام منه بسبب تغطيته في العام 2006 لحادثة سائق الحافلة الذي تعرض للاعتداء الجنسي أثناء حبسه بواسطة الشرطة، وهو ما أسفر في النهاية عن صدور حكم ضد أحد ضباط الشرطة بالسجن لمدة ثلاثة أعوام. ومراد متهم الآن بانتحال شخصية مزيفة، والاعتداء على قوات الشرطة، والتحريض على العنف والتشهير. وهو يواجه عقوبة السجن لمدة تراوح بين ستة أشهر وثلاثة أعوام.

وفي مصر أيضاً قامت الحكومة بإغلاق مكتب قناة "العالم" في القاهرة، وهي قناة إيرانية ناطقة باللغة العربية على مدى أربع وعشرين ساعة. وقال مسؤول أمني رفض الإفصاح عن اسمه إن الشرطة هاجمت مكاتب قناة "العالم" الفضائية، وصادرت كاميرات للتصوير ومعدات أخرى لعدم وجود ترخيص لديها للعمل في مصر.

وقالت القناة عبر موقعها الإلكتروني إن مكاتبها هوجمت بسبب تدخل القناة المزعوم في "اغتيال فرعون"، وهو الفيلم الذي يصور الرئيس المصري السابق أنور السادات الذي قتل بسبب توقيعه لمعاهدة "كامب ديفيد" في العام 1978 التي أدت إلى توقيع معاهدة سلام مع إسرائيل في العام 1979.

وقال أحمد السيوفي، مدير مكتب قناة "العالم" في القاهرة، إن القناة ليست لها أي صلة بمنتجي هذا الفيلم الوثائقي، وكانت الحكومة المصرية دانت إنتاج هذا الفيلم بلسان وزير خارجيتها أحمد أبو الغيط .

وفي فلسطين، أغلقت قوات الاحتلال الإسرائيلية، في مدينة نابلس بالضفة الغربية، إحدى القنوات التلفزيونية بحجة الاشتباه في كونها قناة إرهابية.

كانت قوات الاحتلال الإسرائيلية أقدمت في تموز/يوليو الماضي على اقتحام مبنى قناة «آفاق» التلفزيونية وفتشتها؛ ثم صادرت الملفات والمعدات التي تستخدمها القناة، وأغلقت مدخلها وختمته بالشمع الأحمر، وأصدرت الأمر ببقاء القناة مغلقة لمدة عام. ويصر مدير القناة، عيسى أبو العز، على أن المحطة مستقلة وليست متحالفة مع أي حركة سياسية.

البطء يكتنف التحقيق في اغتيال سمير قصير

رغم مضي ثلاثة أعوام على اغتيال الصحفي اللبناني سمير قصير في 2 حزيران/يونيو 2005، إلا أن التحقيقات التي يجريها كل من القضاء اللبناني والفرنسي لم تكشف بعد عن أية خيوط جديدة تدل على المتهمين. منظمة "مراسلون بلا حدود" وأسرة الصحفي أصدرا بياناً مشتركاً، عبّرا فيه عن قلقهما من تباطؤ التحقيق بما يتصل باغتيال قصير الذي يحمل الجنسية الفرنسية أيضاً.

أرملة قصير، الإعلامية جيزيل خوري، عبّرت عن قلقها لعدم تقدم التحقيقات، معتبرةً أن نهاية القضية تبدو لها بعيدة، خصوصاً أن التغييرات السياسية المتعددة، في لبنان وفي المنطقة بأسرها، كفيلة بزعزعة مسار التحقيق. وتعوّل خوري على الإجراءات القضائية المتبعة بالتوازي في فرنسا. وذلك بعد أن طلبت أسرة الصحفي من فرنسا فتح تحقيق في الاغتيال غداة وقوع الحادث.

بدورها قالت «مراسلون بلا حدود»: «مع أنه يمكننا تفهّم ضرورة اتخاذ القضاء مجراه وتأثير السياق السياسي اللبناني في مساره، لا يسعنا إلا أن نعبّر عن بالغ قلقنا إزاء بقاء قاتلي هذا الصحفي أحراراً طليقين بعد مرور ثلاثة أعوام على وقوع الحادث. لا يمكن للصحفيين اللبنانيين أن يشعروا بالأمان في وطنهم ما دام الإفلات من العقاب ما يزال سائداً فيه».

المحامي وليام بوردون، وكيل جيزيل خوري، قال إن القاضي الفرنسي المكلف بالملف، يبذل جهده ليتقدّم التحقيق بسرعة.

ومُددت ولاية لجنة التحقيق التابعة للأمم المتحدة التي تتولى التحقيق في اغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري إلى 15 كانون الأول/ديسمبر 2008. وتسهم هذه اللجنة بالتحقيق في عشرين اغتيالاً آخر ارتُكبت في لبنان منذ اغتيال قصير، كاتب الافتتاحيات في صحيفة "النهار"، والمؤرّخ والأستاذ في جامعة القديس يوسف، إثر انفجار سيارته المفخخة الموقوفة أمام منزله في منطقة الأشرفية شرقي بيروت.

شرق / غرب

مقتل صحفي بكركوك

بعد تلقيه تهديدات بالقتل بسبب تحقيقاته الصحفية، سقط مراسل مجلة «ليفين» المستقلة، الصحفي سوران مامه حمه، 23 عاماً، صريعا أمام منزله على أيدي أربعة مجهولين هربوا في سيارة. وقال زميل سوران في المجلة نفسها: «الهدف من الاغتيال هو تكميم المجلة التي تنتقد الحكومة على الدوام». عمل حمه لحساب المجلة لأكثر من 3 سنوات، وكتب مقالة في واحد من أعدادها الأخيرة حول تورط مسؤولين كردستانيين في مجال الدعارة. قال زملاؤه إنه تلقى تهديدات بالقتل بسبب مقالات كتبها عن موضوعات حساسة. لجنة حماية الصحفيين قالت في تقرير أصدرته مؤخراً بعنوان «العراق الآخر» إن صورة كردستان العراق -كمعقل للحرية والتسامح من بعد حرب الخليج في عام -1991 تعرضت للتلطيخ بسبب «الزيادة المزعجة في الاعتداءات على الصحفيين» خلال السنوات الثلاث الماضية. تقول لجنة حماية الصحفيين: «يبدو أن مقتل (حمه) يهدف إلى إسكات التغطية الانتقادية في منطقة تحاول الصحافة المستقلة فيها إرساء قواعدها». حسب المنظمة، قُتل 130 صحفياً بالعراق لأسباب تتعلق بعملهم منذ بداية غزو البلاد بقيادة الولايات المتحدة في آذار/مارس 2003. أربعة منهم قُتلوا بكركوك. مجموعة من 66 صحفياً كردياً بعثت بعريضة إلى سلطات كردستان تدين فيها مقتل حمه، وتحث على ضمان معاقبة المسؤولين عن هذه الجريمة. تقول المجموعة: «إنها محاولة وضيعة لإسكات الأصوات الليبرالية بكردستان. إننا لا نهتز لمثل هذه الهديدات ولن نكف أبداً عن كتابة الحقيقة».

متظاهرون هاجموا صحفياً غطى خبر توقيف كاراجيتش

ما زال الصحفيون الذين يغطون أصداء توقيف زعيم صرب البوسنة رادوفان كاراجيتش يتعرضون للتحرشات والاعتداءات، وفق جمعية وسائل الإعلام الإلكترونية المستقلة، و«مراسلون بلا حدود»، والفيدرالية الدولية للصحفيين. تعرض بوسكو برانكوفيتش، المصور بمحطة راديو تلفزيون بي 92، عضو جمعية وسائل الإعلام الإلكترونية المستقلة، للاعتداء في أثناء تصويره لآلاف المتظاهرين المحتجين في بلغراد على توقيف كاراجيتش في 21 تموز/يوليو لمحاكمته بتهمة ارتكاب جرائم حرب. أصيب برانكوفيتش في أثناء تصويره لهجوم مجموعة من المتظاهرين على مصور وكالة «فو نت» الإخبارية، الذي كان يلتقط صوراً للتظاهرة أيضاً. وتبعاً لجمعية وسائل الإعلام الإلكترونية المستقلة، تعرض صحفيون ومواطنون لاعتداءات مشابهة منذ توقيف كاراجيتش، لكن دون أن تدينها السلطات. فقد وثقت الجمعية 5 حوادث منفصلة على الأقل في بلغراد ونوفيساد. وكان الزعيم الصربي كاراجيتش رُحل خارج جمهورية الصرب، وسُلم لمحكمة الأمم المتحدة الخاصة بجرائم الحرب في لاهاي، ووُجهت تهمة الإبادة الجماعية إليه.

تنكر شرطة في هيئة صحفيين يقلص حرية الصحافة

أبدت منظمة «صحفيون كنديون من أجل حرية التعبير» قلقها الشديد إزاء تكتيكات الشرطة السرية، التي تزرع ضباطاً متنكرين في هيئة صحفيين في مسرح الأحداث. وكشفت تقارير كندية أن ضابطاً بشرطة أونتاريو تنكر في هيئة مراسل للاقتراب من هنود الموهوك الذين اعترضوا إحدى الطرق السريعة في إطار «يوم احتجاج السكان الأصليين». المنظمة الكندية رأت في تنكر الضباط في هيئة صحفيين، تصرفاً «ماكراً». فإضافة إلى تهديده لسلامة الصحفيين وقدرتهم على أداء عملهم، يسهم ذلك في تقويض حرية الصحافة في كندا، ويزيد من صعوبة جمع الأخبار ونقلها، ويهدد سمعة الإعلام كطرف محايد. نقلت المنظمة نفسها عن ماري أنييس ولش، عضو نقابة الصحفيين الكنديين، قوله: «إذا نظر شخص ما، خلال تظاهرة لمناهضة العولمة أو اجتماع جماعة عمالية أو تجمهر بعد مباراة هوكي، إلى امرأة تحمل مفكرة صغيرة في يدها، وتساءل إن كانت هذه الصحفية في حقيقة الأمر ضابطة شرطة، فهو لن يتحدث إلى أي مراسل من بعدها، ذلك يعوق تدفق معلومات يحتاجها الجمهور لفهم تفاصيل بعض المسائل، والحيادية الحيوية التي تتجاوز باحتراف حدود ما يقوله المسؤولون خلال المؤتمرات الصحفية المعدّة باحتراف». تورد نقابة الصحفيين الكنديين حادثاً وقع في العام الماضي. ادعى ضابط شرطة بفانكوفر أنه مراسل لصحيفة يومية مجانية لاستدراج المتظاهر المناهض للفقر دافيد كاننجهام إلى لقاء تم توقيفه خلاله. قبل ذلك بسنوات، ادعى أفراد من الشرطة الوطنية الكندية أنهم فريق أفلام تسجيلية من شركة البث الكندية من أجل محاورة المتهم الهارب جون بيورستروم، ثم جرى توقيفه. هذا التكنيك لا يمارَس داخل الحدود الكندية فحسب. في الأسبوع الماضي اعترفت الحكومة الكولومبية أن جندياً من الجيش الكولومبي، ادعى مؤخرا أنه مصور من محطة تيليسور التلفزيونية الدولية خلال عملية إنقاذ 15 شخصاً احتجزتهم القوات المسلحة الثورية بكولومبيا. وقالت مؤسسة حرية الصحافة الكولومبية، إن هذا التنكر يزيد من صعوبة الموقف الحساس بالفعل للصحفيين في كولومبيا، ويمثل رفضاً للاعتراف بأن الصحفيين في الصراعات المسلحة، يتوجب أن يعامَلوا معاملة المدنيين. نقابة الصحفيين الكنديين تقول: «لا تستطيع الشرطة ادعاء أن هدفها من التنكر في هيئة صحفيين كان إنقاذ الأرواح. إن سبب ذلك بالأساس هو الكسل، فهي محاولات خرقاء لاستغلال ثقة الناس في الصحفيين بدلاً من أداء بعض أبسط مهام الشرطة».

جائزة عالمية للتصوير الصحفي

دعا القائمون على جائزة روري بك 2008 العالمية، جميعَ المصورين المستقلين من مختلف أنحاء العالم، للتقدم للمنافسة على الجائزة التي تُكرم أفضل مواد مصورة في مجال الأخبار والشؤون العامة، وبخاصة في المناطق التي يصعب فيها عملُ جامعي الأخبار. للجائزة ثلاثة أقسام هي: أفضل تغطية للأخبار اليومية، أفضل موضوع رئيسي، وأفضل مواد مصورة إنسانية كان لها أثر دولي أو ساهمت في تغيير المفاهيم أو السياسات. تركز هيئة التحكيم على الجودة، وحس المبادرة في تقنيات التصوير، ومفهوم العمل، والكفاءة الصحفية والنزاهة (بما في ذلك البحث والإعداد)، والظروف والملابسات التي تم التصوير فيها. تحمل الجائزة اسم المصور الحر روري بك، الذي قُتل في تبادل لإطلاق النار أثناء تغطيته لانقلاب 1993 الروسي أمام مركز التلفاز بموسكو.

ثقافي

درويش في رحلة الإياب

صراع خلاّق مع الجمهور

محمود شقير

رحل محمود درويش وهو في قمة عطائه الشعري وتألقه الإبداعي الذي عبرت عنه قصائده الأخيرة. لرحيل محمود كل هذه الوحشة التي تركت محبيه وأصدقاءه وجمهوره الغفير، في حالة من الذهول والأسى. ذلك أن درويش شكل في زمن الانهيارات الفلسطينية والعربية الراهنة، سنداً للأمل وقامة للتفاؤل وفرصة للاعتقاد بأن ثمة «على هذه الأرض ما يستحق الحياة».

تعرفت إلى محمود درويش أول مرة في العام 1975 في بيروت. وكان من المتوقع أن ألتقيه في حيفا العام 1968، حينما ذهبت بعد عام من هزيمة حزيران، صحبة صديقين آخرين في رحلة إلى حيفا وشفاعمرو، لزيارة أصدقاء تعرفنا إليهم في القدس بعد الهزيمة. كان محمود درويش وسميح القاسم، يعملان آنذاك في صحيفة «الاتحاد» الحيفاوية الناطقة باسم الحزب الشيوعي. وكنت قرأت لمحمود ولسميح ولتوفيق زياد وغيرهم من الشعراء الفلسطينيين الذين بقوا في وطنهم، قصائد نشرها الكاتب الشهيد غسان كنفاني، الذي أسهم في التعريف بهم قبل العام 1967 وبتقديمهم للقراء وللمثقفين العرب، الذين فوجئوا بهذه الكوكبة من الشعراء، ممن يكتبون شعراً له سماته الخاصة الطالعة من إصرار عنيد على مقاومة الجلادين، وعلى التشبث بالأرض وحمايتها، ما أمكن، من المصادرة والاستيطان، وعلى حماية الثقافة الوطنية الفلسطينية التي كانت تجري محاولات صهيونية دائبة لتبديدها ولطمسها.

غير أن ظروفاً طارئة حالت دون لقائي بمحمود آنذاك. وحينما التقيته في بيروت بعد سنوات، كان قد قطع شوطاً متقدماً في مسيرته الشعرية، التي ظل يصقلها ويطورها حتى وصل بها إلى ذرى عالية، جعلته واحداً من أبرز شعراء عصرنا، ومكنته من التعبير عن القضية الفلسطينية، على نحو يتجاوز الرؤى المحدودة المباشرة المنتمية إلى مفاهيم متزمتة، ظلت تصر على تنميط صورة درويش، وتحاول حشره في إطار جاهز، يريحها أن تراه فيه، لأنها تعودت عليه، ولم تستوعب بسهولة تمرده على ذلك، نظراً لإخلاصه الدائم لتجربته الشعرية ولشروطها الفنية، التي ينبغي لها ألا تظل حبيسة تصورات ثابتة، ما دامت الذائقة الجمالية ترتقي دوماً ولا تعرف الثبات، وما دامت ثقافة الشاعر نفسه وتجاربه الحياتية تغتني وتتطور باستمرار.

ولعل أكثر ما عانى منه محمود وهو يطور أدواته الفنية ويرتقي بمشروعه الجمالي في الشعر، هو هذا الصراع المعلن وغير المعلن مع جمهوره أولاً ومع بعض النقاد ومتذوقي الشعر ثانياً. فالجمهور الذي أحب قصيدة «بطاقة هوية»، وترنم زمناً على صيغة: «سجل أنا عربي ورقم بطاقتي خمسون ألف» بما تشتمل عليه من إثارة للمشاعر القومية المشروعة، ومن مباشرة وبساطة في التلقي، لم يبد استعداداً كافياً لتقبل قصيدة مثل «سرحان يشرب القهوة في الكافتيريا» أو قصيدة: «تلك صورتها وهذا انتحار العاشق».

ومع ذلك، فإن محمود درويش لم يخضع لمتطلبات الذوق السائد، ولم يعمد إلى تملق عواطف الجمهور حفاظاً على الشهرة وعنصر التواصل المطلوب. لكنه لم يدر ظهره لهذا الجمهور الذي محضه الحب والإعجاب، فقد ظلت هناك خيوط اتصال عديدة بينه وبين محبي شعره. وفي حين بقي مخلصاً، في الدرجة الأولى، لهذا الشعر ولشروط تطوره الفني، وفي حين بقي مخلصاً في الوقت نفسه، لقضيته الفلسطينية، ولما فيها من أبعاد مأساوية وإنسانية، تؤهلها لأن تكون قضية كونية عامة، فقد واظب على إلقاء شعره الجديد دون تهيب، على الجمهور الذي ظل معجباً بطريقة إلقائه المدهشة للشعر، وظل مشدوداً لما في أصعب قصائده من إيقاعات مستمدة من ولائه لإيقاعات الشعر العربي وأوزانه وموسيقاه، ومن حرص على عدم التفريط فيها لما تشتمل عليه من مزايا فنية لا تستحق الإهمال. وظل مشدوداً في الوقت نفسه إلى تعبيرات محمود المتنوعة عن الهم الوطني المتجسد في شعره على نحوٍ سافر حيناً، وغير سافر حيناً آخر، خصوصاً في قصائده ودواوينه التي تحتفي بالحب وبكل ما هو شخصي مما يؤرق أي إنسان في عصرنا الراهن.

> **برحيل محمود درويش، فقدنا هامة شعرية وإنسانية عالية**

ولعل في إصرار درويش على تطوير أدواته الفنية دون التفات إلى صيحات بعض النقاد وبعض متذوقي شعره، الذين أخذوا عليه ابتعاده عن صورته الأولى، ونأيه عن شعر المقاومة، بالكيفية الضيقة التي ترى في الانتقال إلى أفق أوسع انحرافاً عن المألوف، لعل في هذا الإصرار، تعبيراً أكيداً عن قناعة الشاعر بما ينجزه، وفيه تعبير عن فهمه لوظيفة الأدب عموماً والشعر خصوصاً في حياة الناس.

ففي الحوارات العديدة التي أجريت معه في السنوات الأخيرة، دافع عن تطوره الشعري اللاحق، ورأى أن أدب المقاومة ينبغي ألا يحصر نفسه في إطار ضيق، ما يعني إفقار هذا الأدب وإفقار المردود الذي سيعود على القضية االوطنية جراء ذلك. وما زلت أذكر لقاء أجراه معه عدد من الصحفيين في عمان، بعد اندلاع الانتفاضة الشعبية الأولى في العام 1987 ، حيث كثر آنذاك التغني بذكر الحجارة في قصائد بعض الشعراء العرب والفلسطينيين وهم يشيدون بأطفال الحجارة المشاركين في تلك الانتفاضة، حينما انتقد المباشرة الزائدة في تلك القصائد، وقال ما مفاده: «إن شعر الانتفاضة هذا بحاجة إلى عشرة آلاف عامل لكي ينظفوه من الحجارة». والسؤال الآن: أين هو ذلك الشعر الذي اتكأ على الانتفاضة وعلى حجارتها، ولم يبذل أصحابه جهداً كافياً لكي يضمنوا شعرهم قيماً فنية وجمالية راقية، تضفي على مادتهم المصطفاة من ميادين الانتفاضة رونقاً وبقاء وجدارة!.

في هذا الصدد يصح التساؤل: هل يعقل اتهام محمود درويش وهو يتحول إلى شاعر عالمي بارز، بالتخلي عن القضية الفلسطينية سعياً وراء جائزة نوبل! وهل يعقل اتهامه بالمساومة على القضية القومية لشعبه، وهو ينقلها عبر قصائده الجديدة، إلى ذرى أكثر علواً، ويدخلها في الوقت نفسه إلى وعي الملايين من بني البشر، باعتبارها واحدة من أهم قضايا الحرية في عالمنا المعاصر!.

برحيل محمود درويش، فقدنا هامة شعرية وإنسانية عالية. وستفتقده كل من عمان ورام اللّه اللتين أقام فيهما، وظل يتنقل بينهما في السنوات القليلة الماضية إلى أن وافته المنية، ستفتقده بيروت ودمشق وتونس والقاهرة والجزائر والدار البيضاء، ومدن عربية وأجنبية أخرى مشى في شوارعها وجلس في مقاهيها وأنشد في قاعاتها قصائده، ستفتقده القدس التي كتب عنها ولم تتح له الفرصة للعيش فيها. وستظل قريته الأم: البروة، بأرضها المصادرة وبأنقاضها الباقية، تحن إلى فتاها العبقري الملهم الذي خلد اسمها واسم فلسطين، بشعر متألق مدهش باق على مر الزمان.

لمحمود درويش المجد والخلود، ولأمه وأشقائه وشقيقاته، ولأصدقائه ومحبيه ولشعبه الفلسطيني وشعوب أمته العربية، ولقراء شعره على امتداد العالم، أحر عزاء.

شاعر بحجم فلسطين

فايز الصيّاغ*

إن هي إلا جيلان أو ثلاثة، حتى يكون محمود درويش "السيرة" قد تناءى في الذاكرة الجمعية، ليبقى منه "النص" الشعري المتوهج الدائم المتجدد الذي يتخطى حدود الزمان والمكان.

وفي تاريخنا الوطني والثقافي، كثيرة هي الأحصنة التي تركها فرسانها وحيدة، وكثيرة هي المراثي والجداريات التي أبدعها من يناجون الموت حباً في الحياة، وعشقاً لزهر اللوز، وحنيناً لخبز الأم. لكننا لم، وربما لن، نعرف أنبل من هذا الفارس، ولا أكرم من هذا الحصان.

الراحل غسان كنفاني عرّفنا به وقدّمه، وشعراء آخرين في فلسطين المحتلة قبيل حزيران 1967. أما هو، فلم يعرِّفْ نفسه قط، بل لم يحاول مريدوه ودارسوه أن يصنفوه في هذه المدرسة أو تلك، أو يحشروه في إحدى خانات الحداثة، أو ما قبلها، أو ما بعدها.

ذلك أنه، بتفرده وشموليته في آن، قد تجاوز أكثر المحددات على مدى أربعة عقود، مثلما تجاوز الفضاءات الجغرافية والسياسية التي امتدت من "البروة"، مرورا بدنيا العرب، ثم العالم بأسره، ليعود، مثلما أوصى، إلى "متر وخمسة وسبعين سنتمتراً" من التراب، ولكن، هذه المرة، في رام اللّه لا الجليل.

> **أعاد الاعتبار لجدوى الشعر وجدارته في الحياة العربية المعاصرة**

وربما كان من إنجازاته الباهرة الباقية أنه، منذ أواخر القرن المنصرم ومطالع هذا القرن، قد أعاد الاعتبار لجدوى الشعر وجدارته في الحياة العربية المعاصرة ، وارتاد، هو وقلة قليلة من الشعراء الحقيقيين بيننا، آفاقاً غنية رحيبة تثري الإحساس بالكرامة الإنسانية، وتُجَذِّر الإيمان بالحرية والتحرر في أوساط الفلسطينيين والعرب أجمعين.

كان محمود درويش، وسيظل، شاعراً بحجم فلسطين، ومبدعا بقدر ما تحمله الفجيعة والمقاومة والانكسار والنفي والانبعاث من الإبداع المتوهج، ومناضلاً كلماته أمضى من السيوف الكليلة التي يحملها أكثر مُدّعي النضال والشعر على حد سواء. وكان، وسيظل، يشع في غمرة الأكداس المكدسة من الغثاثة المسماة شعرا، وفي مستنقعات الرثاثة المدعوة نصوصاً أدبية إبداعية. كان حضوره الشعري، وسيظل، جماهيرياً وعميقاً ومدوياً ومتألقاً على الصعيد الفلسطيني والعربي عموما، وإنسانياً ومؤثراً على الصعيد العالمي.

*** شاعر وأكاديمي**

ثقافي

في حضوره الأخير بين محبّيه في عمّان

درويش تتبع "أثر الفراشة": "الشعر ما زال ممكناً"

جعفر العقيلي

أواخر شباط/فبراير الماضي، وعلى مسرح البلد بوسط عمّان القديمة، وفي احتفاء جماهيري يليق به، وَشَّحَ درويش كتابه الأخير "أثر الفراشة" بتوقيعه، معلناً وهو محفوفٌ بمحبّيه الذين حوّطوه بالتبجيل أن "الشعر ما زال ممكناً وضرورياً".

الحفل الأخير لم يكن حفلَ توقيع عادياً. كذا هو شأن درويش دائماً، الشاعر والإنسان.. هو أقرب إلى موعدٍ مع "كلّ هذا الضوء في شاعر" بحسب تعبير زهير أبو شايب الذي قدم للأمسية مؤشراً على تنقّلِ درويش كما الفَراش بين النصوص، متحدّياً الشعر بالنثر والنثر بالشعر.. "كما هو دائماً يخلخل ذائقتنا، باحثاً عن الشيء ونقيضه وعن الشيء في نقيضه"..

أطلّ الشاعر على عشاقه، واعتلى "الشعرُ" المنصّةَ ليواجه فيضاناً من الثرثرة كادت الذائقةُ تعتاد عليه. وعبر تتبُّع أثر الفراشة، كان اللقاء بين الشعر وجمهوره مثابةَ اختبار حقيقي، دأب درويش على خوضه بين حين وآخر راكناً إلى النتيجة التي يشتهيها: محبّة الجمهور والتفافه حوله.. وكان الشاعر وقّع في العام الفائت "كزهر اللوز أو أبعد" وسط حشد مماثل في المكان نفسه، الذي اتسع رغم ضيقه ليستوعب آلافاً من الصبايا والشباب –مثقفين وغير مثقفين- تزاحموا على أبوابه، وحول مدخله، وصفّقوا كثيراً لشاعرهم المفضّل دون منازع؛ في ما هو بصوته الناضح بالحزن يستهلّ قراءاته بـ"البنت/الصرخة" مستذكراً حكاية هدى، تلك التي اغتالت قذيفةٌ صهيونية عائلتَها التي كانت تتنزه على شاطئ غزة:

"يا أبي! قم لنرجع، فالبحر ليس لأمثالنا!
لم يُحبُّها أبوها المسجّى على طلّه
في مهبّ الغيابْ
دمٌ في النخيل، دمٌ في السحابْ
يطيرُ بها الصوتُ أعلى وأبعد من
شاطئ البحر. تصرخ في ليل برية،
لا صدى للصدى.
فتصير هي الصرخة الأبدية في خبر
عاجل، لم يعد خبراً عاجلاً
عندما
عادت الطائراتُ لتقصفَ بيتاً بنافذتَين وبابْ".

في تلك الأمسية استغلّ درويش بنباهةِ الشاعرِ الطاقةَ القصوى للّغة والإيقاع في نصه "البيتُ قتيلاً"، الذي بدا شبيهاً بما عرفناه في شعر أبي تمام والمتنبي والموشحات، المبنيّة على أواخرها، إذ بدأ بالجزئيات والتفاصيل، متصاعداً بتدرّجٍ حتى يبلغ الكليّة: الحكمة.

> **وأرى كيف تذهب مني حياتي إلى الآخرين، ولا أتساءل عمّن سيملأ نقصانَها**

"بدقيقة واحدة، تنتهي حياةُ بيت كاملة. البيتُ قتيلاً هو أيضا قتلُ جماعيّ حتّى لو خلا من سُكّانه. مقبرةٌ جَماعيّة للموادّ الأوليّة المُعدّة لبناء مبنىً للمعنى، أو قصيدة غير ذات شأن في زمن الحرب. البيت قتيلاً هو بتر الأشياء عن علاقاتها وعن أسماء المشاعر. وحاجة التّراجيديا إلى تصويب البلاغة نحو التبصُّر في حياة الشّيء. في كلّ شيء كائنٌ يتوجّع... ذِكرى أصابع وذكرى رائحة وذكرى صُورة. والبيوت تُقتَل كما يُقتَلُ سكّانها. وتُقْتَل ذاكرةُ الأشياء: الحجر والخشب والزّجاج والحديد والإسمنت تتناثرُ أشلاء كالكائنات".

وتلا في أمسيته الأخيرة نصاً بملمح آخر يذهب باتجاه التأمل، هو نصّ «البعوضة»، كاشفاً عن عنايةٍ خاصة في بناء النص، ومظهراً مهارته الفائقة في صنع المشهد وبلاغة الصورة، منتهياً إلى:

«البعوضةُ، ولا أعرفُ اسمَ مذكّرها، ليست استعارةً ولا كِناية ولا تورية. إنّها حَشرةٌ تُحبّ دَمك وتشمُّه عن بُعد عشرين مِيلا. ولا سبيلَ لك لمساومتِها على هُدنة غير وسيلة واحدة: أن تُغيِّر فصيلةَ دَمِك!».

عرّى درويش في «بندقية وكفن» آخر أوراق التوت ممّا يدور من صراعٍ بين الإخوة الأشقّاء:

«لن يهزمني أحد. ولن أنتصر على أحد - قال رجل الأمن المقنّع المكلّف مهمّة غامضة. أطلق النار على الهواء، وقال: على الرصاصة وحدها أن تعرف من هو عدوّي. ردّ عليه الهواء برصاصة مماثلة. وتابع سارداً سيرة الخيبة في واقع مرّ تختلط فيه الأوراق: «وحين عاد إلى بيتهِ في المخيّم متكئاً على بندقيته، وجد البيتَ مزدحماً بالمعزّين، فابتسم لأنه ظنَّ أنهم ظنّوا أنه شهيد، وقال: لم أمت!. وعندما أخبروه أنه هو قاتل أخيه، نظر إلى بندقيته باحتقار، وقال: سأبيعها لأشتري بثمنها كفناً يليق بأخي».

لم يجد درويش، ناحتُ «الجدارية»، بُدّاً من الإعداد لمشهدٍ أخير يرتضيه لنفسه في انتظار من سيأتي بلا موعد/الموت، وذلك في نصه «بقية حياة»:

«أعدّ غدائي الأخير
أصبّ النبيذ بكأسين: لي
ولمن سوف يأتي بلا موعد،
ثم آخذ قيلولة بين حلمين
لكن صوت شخيري سيوقظني..
ثم أنظر في ساعة اليد:
ما زال ثمة وقتٌ لأقرأ
أقرأ فصلاً لدانتي ونصفَ معلّقةٍ
وأرى كيف تذهب مني حياتي
إلى الآخرين، ولا أتساءل عمّن
سيملأ نقصانَها».

يذكر أن «أثر الفراشة» صدر مطلع هذا العام عن دار رياض الريّس، وهو آخر أعمال درويش المنشورة في كتب، وإن كان نشر عدداً من القصائد بعد هذا الكتاب، منها قصيدة «على محطة قطار سقط عن الخريطة»، ونص عن المنفى.

بكت نجمة الشعر وهاجت طيور

حسن حميد *

بلى،
ما أصعب أن يُصدَّق... هذا
وما أعجل هذا الإياب.
ما أقسى الريح التي حملت النبأ.
ما أوفى العيون بدمعها، والقلوب بجزعها.
وما أمَرَّ هذا الحضور وقد طغى ثقل الغياب.
وما أنبل هذا الحزن الذي يموج بالناس، والأرواح، والقرى.. كما يموج القصب حيران حول معاشب الغدران.
فقد رحل سيد الحضور، والصحو، والمعنى.
رحل الكبير في القصيد، والبدو، والاحتفال.
رحل يوسُفنا، وبدت غيابة الجب، وبانت حسرة الأشقاء.
رحل الجميل.. فبكت نجمة الشعر، وارتجفت أودية عبقر، وهاجت طيور السماء.
وأرخت زيتونات الناصرة ظلالها كما ترخي العيون كحلها. وبكت البيوت اصطفافاً حول الدروب، وأغلقت الدور نوافذهاكي لا ترى فتاها الجميل على الأكف.. بعد وقفته المشتهاة وهجع الطيون، والخروب.. لكأنه شجر مثل الطيور يجري في منفسح الهواء.
وهذه الغيوم الدانيات، أكفّ الهمهمات والتمتمات.. يماشينه كي يظل طيَّ نداه..
وهذه الدروب تغادر أحيازها.. يجري بعضها وراء بعضها، ويمدُّ بعضُها بعضَها بالأيدي. تنحدر نحو القرى، تخلخل البيوت.. كي تمشي بها أوبةُ الجميل قبل فوات الأوان.
وهذه الصبايا، يا درويش البلاد، مبللات الثياب، لا لأنهن غادرن الوادي المقدس تواً.. وإنما لأن الدمع أغرق منهن البارديات.
وهذه الدوالي، في مداخل البيوت تنحني على عناقيدها.. كي تراك.
أيها الراعي الجميل، أرجوك، قف في هدأتك، كي لا يصير الناس من حولك طيوراً. بدّدتها عتمة الليل.. كي لا تتداخل البيوت، والبساتين، والأنهار، والسواقي، والأشجار، والينابيع، والأسطر. كي لا يتماهى الناس، وقد هدّهم مشهد إيابك الأخير.
أيها الرائي فينا، أما كان بالمتاح قصيدة أخرى، ضحىً آخرُ، مشهديةٌ واحدة فقط ولو في مساء عجول.
أما كان بالمتاح تلويحة بالأصابع الوردية، أصابع الضوء، أما كان بمحبرة واحدة فقط تمدّنا بأسطرها الشعرية.. لتضيء لنا ما تبقى من نهاية الدرب الطويل. أما كان بالمتاح خطوة واحدة فقط.. كي تُنَحّي كلَّ هذا الشوك من دربنا الرسولي الذي مشاه سيد الجليل.. راعينا في السماء.
بلى،
ما أصعب أن يُصدَّق هذا
أن يدع الشعر صاحبه
وأن يفارق القلب خدينه
وأن يحيّد الزمن سيده،
وأن تراوغ الصهوات فارسها..
أنت، أيها العارف فينا، تدرك كم خبأت لهوات الصبايا.. من زغاريد لصباحات الانتصار، ومن زغاريد لقصيدة الانتصار.. الآن، وقد فتكَ بنا الغياب، نسأل مَنْ لخطبة النصر، من لفجره، من سيؤذن فينا، من سيقرع الأجراس، ومن سيقرأ نشيدنا البكر.. من سيقرع بوابات القرى.. بالقصائد الباقيات.
يا أيها الفتى الذهبي يا حفيد سيدنا الناصري.. كنتَ أوّلنا، والآن أوّلنا، وستظلّ أوّلنا وقصيدتك كانت كتابنا، وهي الآن كتابنا، وستظل كتابنا.
أيها الفتى البري كشجر الغار، كالكراكي.. كنتَ المحمود فينا، والآن أنت المحمود فينا، وستظل المحمود فينا.
طوبى للابتداء، وطوبى للدرب، وطوبى للكتاب، وطوبى للأوبة الأخيرة، وطوبى للحسرة الباقية.

*** كاتب فلسطيني يقيم في دمشق**

فريد متفرد لا يشبه سواه

زياد بركات*

الفاجعة كبيرة، فنحن لم نودع مجرد شاعر كبير، شكّل على مدار عقود أربعة رأس الرمح في الحداثة الشعرية العربية، كما أننا لم نودّع شاعر مقاومة عادياً، بل ودّعنا وخسرنا واحداً من بناة ومهندسي الروح الفلسطينية المعاصرة، لا بالمعنى الوطني بل الحضاري، فليس غيره مَنْ وضع التراجيديا الفلسطينية على خارطة العالم، وبه ومعه لم يعد الفلسطينيون مجرد شعب سقط سهواً في وَهدة الاحتلال والظلم والنسيان بل شعباً جديراً بالحياة وبموقع لائق بين الشعوب.

أصبحنا به ومعه في مستوى حضاري، وإبداعي يتقدم على الحالة السياسية المزرية التي نعيشها، وحرفاً حرفاً طرّز درويش صورة شعب يتقدم على جلاّده بل جلاديه، ويشكّل حالة إحراج لهم.

في هذا المعنى، كان درويش معادلاً موضوعياً لياسر عرفات، أعظم قادة الشعب الفلسطيني، فالأخير وضع الفلسطينيين على خارطة العالم، شعباً يقاوم النسيان بلغة العالم، مع عرفات أصبح الفلسطينيون حالة عالمية، من مجلس الأمن إلى عواصم الغرب والشرق، كرّس عرفات الفلسطينيين حالة ضميرية عالمية انتمى إليها من درجنا على وصفهم بأحرار العالم، وهم كذلك حقاً.

عرفات ليس كسابقه من القادة، وكذلك محمود درويش، فقبله كان الشعر الفلسطيني محلياً يمتاح من نماذج عربية كلاسيكية ويقلّدها، ومعه تحول ليتقدم المشهد الإبداعي العربي حداثة وأسلوباً. وهو ما لم يستطعه عبدالكريم الكرمي، وإبراهيم طوقان وغيرهما، لقد ظلا أسيرين لنموذج عربي كلاسيكي قوي ومهيمن، بينما اندفع الشعر فلسطينياً على يدي درويش ليصبح طليعة ومرضاً أُصيب به العديدون لعدة عقود. بالتوازي، بنى درويش حجراً حجراً صورة الوطن لدى الفلسطيني قبل سواه، أحببنا بلادنا في شعره، وشعرنا بالفجيعة لفقدانه، لأنه قاله وغنّاه، كما لم يفعل شاعر من قبل، ومنح الفلسطيني حالة من الزهو كان في أمس الحاجة إليها، وقد فقد داره ومداره وربما معنى وجوده، لقد منحنا الشاعر والمغني والفنان الكبير ما افتقدناه، وأكثر من ذلك دفعنا برقة ودأب يُحسد عليهما لنصبح شعباً، تماماً كما فعل عرفات لكن بلغته هو وبإبداعه هو الذي لا يُضاهى.

لقد أنجز بهذا ما لم يستطعه كبار مبدعي فلسطين، ولا من جاء بعدهم أو قبلهم أنجز ما فعله، فالرواية الفلسطينية الكبرى هي روايته، وحده درويش من قدّم هذه الرواية بعبقرية وقد أصبحت تراجيديا تتناسل وتتقابل وتحدق في نفسها وفي عيون العالم.

أكثر من ذلك، قام المغني والعاشق والشاعر الكبير، بما يُحسده عليه كثيرون، قام بمزج الخمر بالماء، السماوي بالأرضي، وذلك بأن ظل شاعراً يغني نفسه وتحولاتها، وبأن ظل فناناً تستحوذ عليه فكرة التجاوز وألا يقع في التكرار، وهذه ميزته شاعراً تقرأه في معزل عن قضيته أو علاقة شعره بالتحولات السياسية والاجتماعية لعصره.

بهذا المعنى لم يكن هوميروس الفلسطينيين، ولا «أوفيد» هم فقط بل ابنهم الضال وشاعرهم الفرد المتفرد طهراً وفجراً، غناءً وبكاءً، بوحاً وجهراً.

في هذا المعنى، الفاجعة كبيرة.. كبيرة حقاً.

*** قاص ومحرر في قناة «الجزيرة»**

ثقافي

سولجنتسين شيخ الكتّاب المنشقين

يريدون منا إحلال بوش محل ماركس

عواد علي

ظل الروائي الروسي الكسندر سولجنتسين (1918- 2008) مشاكساً ومثقفاً إشكالياً حتى وفاته فجر الإثنين 4 آب/أغسطس 2008. كان معارضاً شرساً للنظام القمعي الستاليني في الاتحاد السوفييتي طوال أربعة عقود، وحين عاد في العام 1994 إلى بلاده، بعد مضي خمس سنوات على سقوط المعسكر الاشتراكي، لم يجد الوطن الذي كثيراً ما حلم به خلال عشرين عاماً قضاها مبعداً في أوروبا ثم في الولايات المتحدة، بل أشلاء دولة ينهكها الفساد والفقر والفوضى، خلافا لما احتسبه بأن انهيار النظام السوفييتي سيكون منطلقاً لبناء الدولة الروسية الجديدة، التي تعيد إلى الشعب الروسي أمجاده السابقة.

أصيب سولجنتسين بخيبة أمل كبيرة بعد عودته، فـ«البيروسترويكا» (إعادة البناء) التي انتهجها ميخائيل غورباتشوف، لم تفعل شيئاً سوى «الارتماء» السريع في أحضان الغرب، وزيادة عدد البائسين، وإضعاف مكانة روسيا في المجتمع الدولي، بدلاً من أن تقوم بعملية هدم وبناء، لإزالة التشويهات التي التصقت بالأخلاق والمثل الاشتراكية، والتقيد بمبادئ العدالة. لذلك شن عليها وعلى رائدها حملات هجائية، وكذلك على خلفه بوريس يلتسين. وكان كتابه «روسيا نحو الهاوية»، الذي صدر في مطلع الألفية الثالثة، بمثابة البيان الذي أعلن فيه يأسه المطلق من بناء «الإمبراطورية» الروسية، من دون أن يخفي نزعته القومية والدينية التي تُعدّ واحدة من أبرز مآخذ أعدائه القدامى (الشيوعيين) عليه، وغرمائه الجدد الذين فتنهم سحر الغرب.

يروي سولجنتسين أنه بعد صدور كتابه هذا طلب يلتسين شخصياً منحه وسام الدولة الأعلى، فأجابه بأنه لا يستطيع قبول منحة السلطة التي جلبت لروسيا الدمار، لا يرغب في قبول الجائزة من رئيس، بل من مجموعة خبراء ذوي كفاءة، من باحثين روس ومبدعين ومثقفين يحظون باحترام في مواقعهم. لكنه في مقابل ذلك، تفاءل بإنجازات الرئيس بوتين، ورأى أنه استردّ بعضاً مما خسرته روسيا بمحاربة الفساد، وأيقظ الدب الروسي من سباته ليزرع الرعب في قلب أميركا؟

لم يكتف سولجنتسين بفضح قسوة النظام السوفييتي السابق، ونقد النظام الجديد، بل هاجم المادية والفساد الأخلاقي للغرب أيضاً، الذي كافأه بجائزة نوبل للآداب في العام 1970. وفي خطاب شهير ألقاه في جامعة هارفارد في العام 1978، في ذروة الحرب الباردة، انتقد "الحرية الهدامة وغير المسؤولة" في الحياة الغربية، بما فيها "تدفق المعلومات المفرط والمرهق" من وسائل الإعلام. ، ورفض أي فكرة لفرض "أنموذج غربي" بدل الشيوعية في روسيا. وتساءل عن السبب الذي يجعل الأميركيين يحاصرون روسيا من الجهات الأربع قائلا: " عذبتنا الحروب كثيراً، وسواء كانت ملتهبة أم باردة، كان الأميركيون ينادون بروسيا الحرة. لقد أصبحت حرة فعلاً، فهل يريدوننا أن نستبدل جورج بوش بكارل ماركس؟». واعترف قبل سنوات بأن الغرب كان يمثّل لهم فارس الديمقراطية، لكنهم أصيبوا بخيبة أمل في يوغوسلافيا، ذلك أنّ السياسة الغربية اعتمدت، في الدرجة الأولى، البراغماتية... وقال بصراحة إن «ما حصل هو نتيجة تفاهتنا». عندئذ اكتشف الغرب أن الرجل الذي جعل موسكو ترتعد هو في الواقع محافظ متشدد، متمسك بانتمائه السلافي، وغالباً ما انتقد بشدة مجتمعه الاستهلاكي.

حين عاد إلى روسيا، لم يجد الوطن الذي حلم به، بل أشلاء دولة

تدور أحداث رواية سولجنتسين الأولى «يوم واحد في حياة إيفان دنيسوفيتش»، التي ترجمها إلى العربية منذر حلوم، وصدرت عن دار المدى (1999)، في أحد معسكرات العمل النائية في شمال كازاخستان، وتصور حياة إيفان دنيسوفيتش شوكوف، الفلاح شبه الأمي المفعم بشعور الكرامة وخبرة الحياة، الذي وجد نفسه دون ذنب في معسكر العمل الإجباري بعد فراره من الأسر الألماني خلال الحرب العالمية الثانية، فعاود الالتحاق بفرقته العسكرية لمواصلة الدفاع عن وطنه، ولسذاجته أبلغ الحقيقة عن واقعة أسره، ولم يلفقها بحكاية كما فعل آخرون، فاعتُقل بتهمة التجسس لصالح الألمان، وحكم عليه بالأشغال الشاقة لعشر سنوات، لم يستبعد أن تمتد بصورة تعسفية حتى نهاية العمر. يوم واحد على غرار آلاف الأيام من حياة إيفان ومئات المعتقلين الآخرين الذين ساقتهم المصادفة التعسة إلى: النهوض قبيل انبلاج الفجر لمواصلة أعمال البناء، وشق الأرض والحجر الصلد في ظروف الشتاء القارس، الخضوع للسلطة المطلقة التي يمارسها الحرس، الإحصاء المتكرر لقطيع البشر الذين تحولوا إلى مجرد أرقام، الانتظار بذل في طابور أمام نافذة المطعم لتسلم ما يسد الرمق، هاجس الخوف من تفتيشات السلطات الأمنية المباغتة، وتبادل الأحاديث قبيل النوم لبث شجون الروح واستعادة صور الحياة البعيدة..

تعيد هذه الرواية إلى الأذهان رواية «كوخ العم توم» للكاتبة الأميركية هاريت ستاو، من حيث التشابه بين تراجيديا المعتقلين في المعسكرات الستالينية، وتراجيديا العبيد في الولايات المتحدة. وقد استمد سولجنتسين مادتها من تجربته الشخصية القاسية، ففي العام 1945، وبينما كان جندياً على الجبهة الألمانية، كتب إلى أحد أصدقائه منتقداً ستالين، معتبراً أن الحكومة السوفييتية مسؤولة أكثر من هتلر عن تبعات الحرب على الشعب السوفييتي. وقعت الرسالة في يد السلطات، فكلّفه الأمر ثماني سنوات في معسكرات الاعتقال. ولم تنشر الرواية إلا العام 1962 في مجلة "نوفي مير" السوفييتية، وذلك بعدما تدخّل الأمين العام للحزب يومذاك نيكيتا خروتشوف شخصيّاً، بهدف مقارعة «الحرس القديم» من فلول القيادة الستالينية. وقد دفع نشرها سولجنتسين إلى واجهة المشهد الأدبي العالمي، لكنّها دشّنت أيضاً حقبةً جديدةً في مسيرة الروائي الإشكالي؛ فبعد ثلاث سنوات من صدورها منعت أعماله في الاتحاد السوفييتي، وبدأت تجربته المريرة بدءاً بطرده من اتحاد الكتاب السوفييت في العام 1969، وانتهاءً بإسقاط الجنسية عنه وانتقاله إلى الغرب في العام 1974، خلال حكم بريجينيف، بتهمة الخيانة العظمى، إثر نشره روايته «أرخبيل الغولاغ» في فرنسا، حيث هرّب إليها المخطوطة سراً. وكان قد جمع وثائقها من معايشاته الشخصية وشهادات المعتقلين، واستمر في كتابتها عشر سنوات (1958- 1967) على وريقات صغيرة دفنها واحدة تلو الأخرى في حدائق أصدقائه، ولم يقرّر نشرها إلا بعدما عُثر على إحدى مساعداته مشنوقةً، وكانت قد اعترفت لجهاز "كي. جي. بي" (المخابرات السوفييتية) بالمخبأ الذي توجد فيه مخطوطة الرواية.

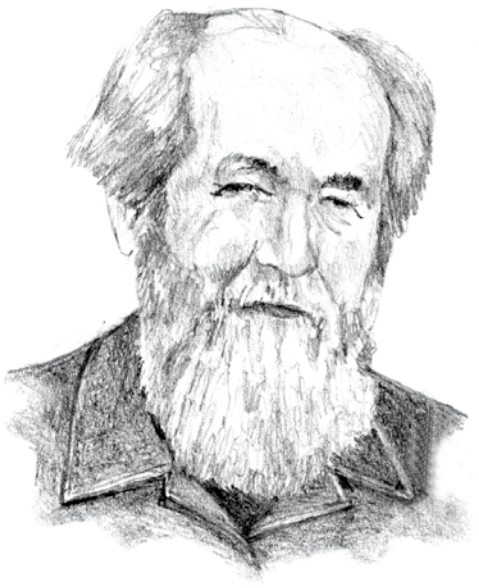

الكاتب لا يعبث بالوردة، بل يحاول أن يضع قدمين للزلزال

توصف «أرخبيل الغولاغ» بأنها عمل تاريخي أدبي أزاح الستار مرة ثانية عن معسكرات الاعتقال والعمل الإجباري تحت جهاز الغولاغ- الإدارة العليا لمعسكرات العمل الإصلاحية- التي كان يُزج بالمنشقين السياسيين فيها، ولا سيما كل من يعترض على ممارسات ستالين. ولقيت الرواية أصداءً مدويةً في العالم بأسره، وأجرى في ضوئها العديد من مفكري اليسار ومثقفيه مراجعة شاملة لمواقفهم الأيديولوجية، وأعلن بعضهم القطيعة مع الفكر الاشتراكي- الماركسي. كما اشتدت على أثرها حملات النقد القاسية.

في رواية "جناح السرطان" قدّم سولجنتسين، على شكل حكاية فلسفيّة، انساقا مختلفة للواقع الروسي من خلال مستشفى لمعالجة المرض الخبيث، أبطالها الأطباء والمرضى من لحم ودم، لكنهم رموز لحالات اجتماعية تتوزع بين الخير والشر. وقد استوحى الكاتب موضوعها من تجربته الشخصية مع المرض في أواسط الخمسينيات. ولعلها أقرب رواياته إلى واقعية القرن التاسع عشر، إذ تقدّم صورة أمينة للمجتمع الروسي بعد موت ستالين.

وفي رواية «الدائرة الأولى» يصف سولجنتسين الفترة التي قضاها في معسكر عمل خاص بالنخبة، مدرساً للرياضيات، انتهى به المطاف في معسكر جمعت فيه النخبة للاستفادة منهم في مجال البحوث. كان من بينهم اطباء وعلماء فيزياء، وقد كانوا يقومون بعملهم تحت الإكراه. في ذلك المعسكر كانت حالته نسبيا افضل، لكنه قبع في معسكرات أخرى ذات نظام بالغ الصرامة.

يقول سولجنتسين عن نفسه: "في البداية كنت شاعراً صديقاً للأشجار وللهواء وللطيور وللفلاحين الذين لا تعنيهم لعبة الزمن، لم أتغير في داخلي، حتى عندما كانت العيون الخشبية تلاحقني لدي شعور دائم بأنني ولدت هكذا لأكون صديقاً للكلمة وصديقاً للاثنين". وكان يرى أن على الأدب أن يكون صداميا: "الكاتب لا يعبث بالوردة، بل أنه يحاول أن يضع قدمين للزلزال. الأدب قوة ومقاومة. أنا لا أتكلم ككاتب روسي، وإنما ككاتب ينتمي إلى هذا الزمن. لعلنا كلنا مدعوون أن نقف على قيد أنملة من الحياة. والحياة عندي تعني أن الوعي الذي طالما شعرنا أنه أفلت من أيدينا، يطرق الباب". ويستغرب، أيضاً، كيف أن الأجيال الجديدة انفصلت هكذا عشوائياً عن ثقافة الآباء قائلاً: "إن الأبناء، الذين توافرت لديهم وسائل خارقة للاتصال والتواصل، يمكن أن يعتقدوا أن تولستوي هو اسم لنوع معين من السجائر. وإذا أصغى أحدهم إلى سمفونية شهرزاد لكورسكاف فلن تكون لديه أية فكرة عن ألف ليلة وليلة، ولا عن ذلك الشرق الذي تبدو أمسياته كما لو أنها أمسيات الجمر". ويقارن نفسه بالجيل الجديد الذي يتصف بالأمية الثقافية قائلاً: "ونحن صغار كنا نلتهم الكتب كما تلتهم الدببة طعامها، تلاحق عيوننا كل الكلمات. لم نكن نمتلئ ابداً.. حتى الآن أشعر حين لا أقرأ بأنني عبارة عن غرفة باردة وخاوية.. أشبه تماماً برجل الصقيع".

أعماله

- كتب في حقل الرواية والمسرح والشعر والتاريخ والسياسة:
- يوم واحد في حياة إيفان دينيسوفيتش (رواية، 1962) .
- حادث في محطة كريتشيتوفكا (روايه قصيرة، 1963).
- مكان ماتريونا (رواية قصيرة، 1963).
- لصالح قضية (رواية قصيرة، 1964).
- الدائرة الأولى (رواية، 1968).
- جناح السرطان (رواية، 1968).
- السجين ومخيم هوكير (مسرحية، 1969).
- أرخبيل الغولاغ (رواية في ثلاثة أجزاء، 1973- 1978).
- الليالي البروسية (ديوان شعر، كتبه في العام 1951، ونشر في العام 1974).
- البلوط والعجل (1975).
- لينين في زيورخ (1976).
- تحذير إلى الغرب (1976).
- خطر الموت: المفاهيم الخاطئة حول روسيا السوفييتية وتهديدها لأميركا (1980).
- التعدديون (1983).
- تشرين الثاني 1916 (رواية، 1983).
- احتفال النصر (1983).
- السجناء (1983).
- آب 1914 (رواية، 1984).
- إعادة بناء روسيا (1990).
- آذار 1917 (1990).
- السؤال الروسي (1995).
- حلفاء غير مرئيين (1997).
- روسيا تحت الانهيارات الثلجية (1998).
- قرنان معاً: عن العلاقات الروسية- اليهودية منذ 1772 (2003).
- سلسلة روايات العجلة الحمراء (عشرة أجزاء).

ثقافي

كتاب في "اللاهوت السياسي" يخاطب البهائيين

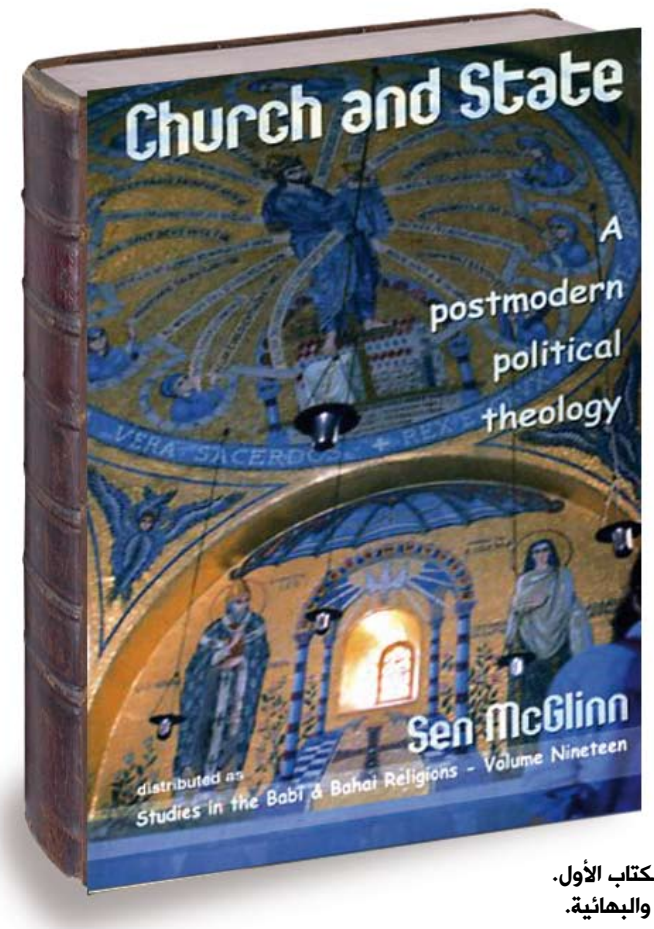

الكنيسة والدولة: اللاهوت السياسي ما بعد الحداثي. الكتاب الأول. دراسة في الديانتين البابية والبهائية.

- **تأليف: سن مكغلين**
- **الناشر: لايدن، نشر خاص، توزيع مطبوعات كلمات.**

مراجعة:عبد الله أحمد النعيم*

- الدراسة التي تضمنها هذا الكتاب قدمت بوصفها جـزءاً من متطلبات درجـة الماجستير في الدراسات الإسلامية في جامعة لايدن في هولندا.

وقد لاحظت ذلك لأنها قدمت بوصفها تفسيرا لمجال الكتاب قدمه المؤلف، الذي

وعد بأجزاء لاحقة حول جوانب أخرى من اللاهوت السياسي للبهائية (ص 7). وقدم المؤلف موضوع الكتاب بوصفه "الفصل الأول في ما سيكون لاهوتاً سياسياً بهائياً ما بعد حداثي حول موضوعة الوحدة العضوية" (ص 8). ويؤكد المؤلف قناعته باستمرارية العقيدة البهائية والحاجة المستمرة إلى إعادة صياغتها وترجمتها إلى مفردات عالم متغير (ص 7-6). ويقول المؤلف إنه يكتب "للبهائيين بشكل أساسي. إلا أن اللاهوت البهائي أبعد ما يكون عن الانغلاق، ذلك أن المصادر الدينية للبهائية تتضمن الإنجيل والقرآن" (ص9-8). ويتابع قائلا إن "أي لاهوت ديني سياسي هو، بمعنى ما كوني في حده الأدنـى، لأنه يبدأ بالعالم. والبشر من جميع الأديـان، أو من غير دين يعيشون في العالم: متعدد ومجزأ؛ ولكنه، للمفارقة، عالم واحد (ص9). إلا أنني لم أعثر على تفسير المؤلف للكيفية التي تتبع فيها كونية "أي" لاهوت ديني سياسي من كونه يتعلق بالعالم.

في بقية المقدمة، يقدم المؤلف وجهات نظر شخصية وجوانب مختلفة من أطروحته حول ما بعد الحداثة، العولمة، الفردانية، التعددية، والنسبية.

بعد عرض وصفي للدين والسياسة في التاريخ الإسلامي، يقدم المؤلف أطروحته الخاصة المتعلقة بثالوث الـلاهـوت السياسي الإسـلامـي، المسيحي واليهودي. إلا أن الجزء الأكبر من الكتاب مخصص لمراجعة كتابات بهائية حـول الكنيسة والـدولـة في مصادر أساسية وثانوية، بما فيها اقتباسات مترجمة لنصوص بهائية كثيرة.

أحد المشاكل الرئيسية هي أن الكتاب أقرب إلى أن يكون رسالة ماجستير بالغة الطول، من أن يكون كتابا متكاملا. وثمة مشكلة تتعلق بأن الادعاء بكونية الموضوع لا تتناسب مع الجهد المبذول لإشراك قراء غير بهائيين في هذا الحوار. وأخشى أنه حتى بالنسبة للبهائيين، فإن الآراء المطروحة في الكتاب قُدمت بطريقة "اقبلها أو ارفضها"، مع حد أدنى من المحاولات لكي يكون مقنعا أو تحليليا. في أفضل حالاته، يستطيع هذا الكتاب أن يقدم عددا من المصادر عن المعتقدات والعقيدة البهائية، لكنه ليس نقاشا علميا يمكن تقبله من أعداد أكبر من القراء.

مدرسة إيموري، أطلانطا.
بالتعاون مع:
المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط
International Journal of Middle East Studies

كتب

الأعمال الأدبية لرسمي أبو علي

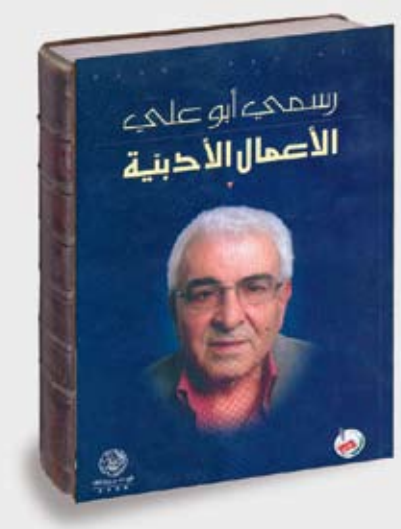

المؤلف: رسمي أبو علي
الناشر: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، بدعم من وزارة الثقافة الأردنية (2008)

- "يخلط الجدّ بالهزل، فمزاحه جدّ، وجِدّه مزاح. ولكنه في ذروة جنونه المتعمّد يدلف شعراً، وقد نتف، مع زملائه في (الرصيف)، لحية الشعر السائد شَعرة شعرة".

هذا ما يكتبه الشاعر الفلسطيني أحمد دحبور على الغلاف الأخير لـ"الأعمال الأدبية" للكاتب رسمي أبو علي، الذي أغرته بيروت، وتجربته فيها، مطلع الثمانينيات، وتحديداً فترة الحصار والمقاومة، فاشتعل قلمه بالكتابة، لافتاً أنظار النقاد لنصوص ذات نكهة مختلفة، دفعت الناقد السينمائي حسان أبو غنيمة للقول إن أبـو علي "رائـد الخط الثالث في القصة القصيرة بعد يوسف إدريس وزكريا تامر".

يتضمن الكتاب الذي يقع في 500 صفحة من القطع الكبير: ينزع المسامير ويترجل ضاحكاً (قصص)، الطريق إلى بيت لحم (روايـة)، لا تشبه هذا النهر (شعر)، ذات مقهى (شعر)، تلك الشجرة الجليلة.. ذلك الانحدار السحيق (أوراق من عمّان الخمسينيات).

يهدي أبو علي كتابه لمجموعة أماكن وأشخاص، بادئاً من بيروت: "التي تمت جميع ولاداتي الإبداعية على يديها"، مـارّاً بقريته "المالحة"، فبيت لحم: "بلدتي الأولى، حبي الأول، سيجارتي الأولى، شريطي السينمائي الأول"، فعمّان: "الصعبة، مكاني الأخير"، فزوجته وأولاده وبناته، ثم رفاق الرصيف: "علي فودة، آدم حاتم، الصافي سعيد، أبو روزا ولف، غيلان، وحيدر صالح الذي لم أعرف مصيره حتى الآن"، وأيضاً إلى "تيسير سبول، وصادق عبد الحق، صديقَي الصبا"، وأخيراً "إلى رسمي أبو علي الذي صادقته، ولا أخجل منه عندما أراه كل صباح في المرآة".

الحضور المرئي المسرح من التحريم إلى ما بعد الحداثة

المؤلف: عواد علي
الناشر: دار المدى، دمشق، 2008

- واجه المسرح العربي في بداية ظهوره محنةً عسيرة بسبب عـداء المتزمتين لـه، بحجة واهية مفادها تعارض هذا الفن، أو «البدعة» كما أسموها، مع الشريعة، على الرغم من عدم وجود نصوص تقرّ بالتعارض بينهما.

يحاول الناقد عواد علي في الفصل الأول من هذا الكتاب الوقوف على اصطدام محاولات استنبات المسرح في الثقافة العربية، خلال الحقبة الممتدة من النصف الثاني للقرن التاسع عشر إلى أوائل القرن العشرين، بموقف متعصب للسلفية منه، ورؤيتها المعادية له، وفتاواها التحريمية والتكفيرية ضد رواده، كما تكشف عنها الوثائق المنشورة في الدوريات والصحف الصادرة آنـذاك. «لقد وُجّـهـت إلـى التمثيل عشرات النعوت التي تحطّ من مكانته وتطعن في شرعيته، وتكيل للمشتغلين فيه أقذع الألفاظ، وترميهم بأبشع الأوصاف، فمن المشايخ من عَدّه منكراً وضلالةً وزندقةً، ومنهم من رآه مفسدةً ومحركاً للغرائز والشهوات، ومنهم من عدّه داعياً إلى المعاصي والفواحش والرذائل والموبقات والبذاءات، ومنهم من عَدّه نوعاً من اللعب والمحاكاة والملاهي التي حرمها اللّه ورسوله، ومنهم من زعم أنه يقوم على الغيبة والتهتك والتدليس والتلبيس والأفعال التي يأباها الدين والمروءة، ومنهم من ادّعى أنه بدعة أساسها الخلاعة والمجون... وغير ذلك من الأوصاف والنعوت والتعريفات التي تحطّ من مكانة هذا الفن، وتؤلب المجتمع ضده».

يخلص المؤلف إلى أن التطور الحضاري حسم الـصـراع لصالح المشتغلين بالمسرح، وأن الفن المسرحي انتشر في العالم العربي، وأنشئت له المسارح والمعاهد والكليات، وأصبح واحداً من أهم الظواهر في الثقافة العربية، مثلما حُسم في عصر النهضة الأوروبية، الصراع الطويل بين المسرحيين ورجـال الكنيسة، خـلال الـقـرون الوسطى، لصالح المسرح.

يضم الكتاب، وهو السادس في مجال المسرح للناقد علي، ثلاثة فـصـول، تتضمن تسع عشرة دراسـة، منها: «المسرح العربي ومحنة التأسيس»، و«المسرح العربي والثلاثية المرعبة: الغزاة، الطغاة، والغلاة»، و«مسرح الصورة: بلاغة المشهد والطقس والجسد»، و«فضاء الأنوثة في المسرح»، و«المسرح ومـا بعد الـحـداثـة»، و«الـنـقـد المسرحي النسوي والثقافة الذكورية»، و«سحر الشرق وأنثروبولوجيا المسرح»، و«نجيب محفوظ ومواجهة الهزيمة بالخطاب المسرحي»، و«جواد الأسدي: المسرح ثقافة العين»، و«يوسف العاني: ستون عاماً من الإبداع».

حريات

غور الأردن: سلّة غذاء

عاملات تحت الشمس بنظام "السُخرة"

سوسن زايدة

تبدأ سارة خليل عملها في المزارع بالأغوار يومياً بعد رحلة شاقة. "يتم تحميلنا في (بَكَب). نكون عشر عاملات، وأكثر في بعض الأحيان. وكل هذا تحت أشعة الشمس الحارقة. وكل يوم على هذا المنوال. اليوم الذي نعطّل فيه لا نأكل. اللّه يعلم بالحال. في بعض الأحيان نبقى في العمل للساعة الخامسة لكي نحصل على خمسة دنانير. لا أحد يساعدني، ماذا أفعل؟".

نقلُ عشرات النساء مكومات في صناديق الشاحنات "البكبات"، كما لو كنّ متاعاً، مشهد مألوف في الأغوار، والرحلة في صندوق كهذا جزء من المعاناة، تحت شمس الأغوار الحارقة ودرجة الرطوبة المرتفعة، والطرق الزراعية الترابية الوعرة. ورعونة سائقي "البكبات" أحياناً تجعل من هذه الرحلة مخاطرة كبرى.

تصف سارة، ذات الثلاثين ربيعاً، ظروف عملها في المزارع وكيف يؤثر ذلك في صحتها وأطفالها. "عندي ضغط، وصدري يؤلمني، بعض (المعلّمين) لا يلتزمون بساعات الدوام، ويزيدونها من دون دفع أي مقابل. اليوم أغمي عليّ في العمل من حرارة الجو وارتفاع الضغط. أثناء العمل أقلق كثيراً على أطفالي، لكنني في الصباح أكون قد جهزت لهم المصروف والطعام".

اعتادت سارة على العمل في الزراعة منذ كانت طفلة، وما زالت تعمل في تعبئة المحصول. "ساعات عملنا من السابعة صباحاً حتى الثالثة عصراً، بأجر ثلاثة دنانير يومياً. وإذا زادت ساعات العمل يكون هناك نصف دينار زيادة على الأجر".

الأغوار، التي تعدّ سلة غذاء الأردن ومصدر معظم صادراته الزراعية، تعتمد على قوة عمل مزارعات، يعمل معظمهن في القطف؛ "قطّافات"، بتعبيرهن.

"60 بالمئة من نساء غور الأردن يعملن بالزراعة"، تقول فضة الحديدي، من مؤسسة "جمعية ذات النطاقين الخيرية". "الغالبية العظمى من النساء هنا لا تسعها الدوائر الحكومية، ولا وجود لمصانع أو متاجر للبيع لتعمل بها السيدات، لذا فإنهن يتجهن إلى القطاع الزراعي في الحقول، فيستيقظن من الساعة السادسة صباحاً، وبعضهن يستمر في العمل حتى الرابعة، وبعضهن الآخر حتى الخامسة، والأجرة ليست كافية لهن". وتضيف الحديدي: "إنهن يعملن في الحَرّ، وفي ظل عدم وجود ضمان اجتماعي لهن".

"المزارعة امرأة تستحق الحياة والاحترام"، تقول فضة الحديد، فـ"الجهد الذي تبذله المزارعة لا تبذله أية موظفة على مكتب. تخيل الخطر الذي تتعرض له النساء المزارعات حينما تنقل 30 مزارعة على ظهر سيارة (البكب) في الصيف أو الشتاء، وكثيراً ما يسقط بعضهن منه بسبب العدد الكبير والازدحام في الصندوق".

عايشة تعمل في القطاف والزراعة والتعشيب بحسب الموسم، من السادسة صباحاً حتى الحادية عشرة أو الثانية عشرة ظهراً، براتب أربعة دنانير في اليوم، يزيد إذا داومت أكثر. لكن من الصعب العمل أكثر من ذلك تحت الشمس الحارقة، تقول عايشة.

رنا، شقيقة عائشة، 25 عاماً، تعمل هي الأخرى، مقابل أربعة دنانير في اليوم فقط. "عددنا يصل إلى 10 أو أكثر أو أقل بحسب ما يطلبه المزارع. أعمل أنا والوالدة في المزرعة وأساعد عائلتي. أعمل من السادسة صباحاً حتى الحادية عشرة ظهراً. وأحياناً ساعات إضافية بأجرة إضافية، لكن الأجر يتأخر أحياناً كثيرة".

المالكون يفضّلون تشغيل مزارعات، لأن أجورهن أقل من أجور العمالة الوافدة، تقول فضة، "وهن يصبرن، فليس ضرورياً أن يتقاضين أجرة اليوم في اليوم نفسه، بل ينتظرن حتى يقتطع المالك الإنتاج وثمنه، ومنهن من تنتظر شهراً أو شهرين حتى تتقاضى أجرتها، ومنهن من تعيل أطفالها وبعضهن أرامل أو إن أزواجهن عاطلون عن العمل أو رواتبهم لا تجدي".

> **المالكون يفضّلون تشغيل مزارعات، لأن أجورهن أقل من أجور العمالة الوافدة**

الصبر الذي تتحدث عنه فضة، يتحول عند بعض المالكين إلى تحايل على العاملات للتخلص من الدفع. تقول عايشة خليفة، 27 عاماً: "أحياناً لا يعطوننا أي أجر، ويقولون لنا إنهم لا يملكون نقوداً. بعضهم يقول: اذهبوا اشتكوا عليّ. أو أنه يختفي. ونحن لا نشتكي، لأننا لن نستفيد، ونحن الخسرانين لو اشتكينا". أحياناً يكون المالك نصاباً، أو ليس معه نقود ليدفع. "حدث هذا قبل شهر، حيث كنا نلقط الفلفل، فلم يعطنا المقاول أجرتنا لمدة شهرين، ولم يساعدنا أحد لتحصيل أجرتنا"، تقول عايشة.

فضة الدايات (أم عبد اللّه)، تقول إنها كانت تُحضر فتيات ليقمن بقطف الخضراوات. "كنت أعطي الواحدة 3 دنانير على عملها من السابعة صباحاً حتى الثانية عشرة ظهرً. الآن اختلف الوضع. أصبحن يطلبن 5 دنانير، لأن الحياة أصبحت مكلفة".

أم عبد اللّه تمتلك مزرعة عائلية، لكن ظروف عملها قاسية هي الأخرى. "دوامي من السابعة صباحاً حتى السابعة مساء، أزرع الفاصولياء والبصل. أقوم من الصباح بجمع البصل وتعبئته بشوالات، وكذلك البطاطا والباذنجان، أجمعه وأبعثه إلى السوق من خلال سائق، لكن أحياناً أبقى حتى الصباح المبكر عندما تكون هناك سقاية".

تنحني نساء الغور على الأرض طيلة يوم العمل، جمعاً للثمار، أو لزراعة الشتلات، أو التعشيب حولها، في ظل ظروف بالغة القسوة، فأشعة الشمس في الأغوار تبدو كما لو كانت عمودية طوال النهار، وتبلغ الحرارة في بعض الأيام أكثر من أربعين درجة، بالإضافة إلى الرطوبة الشديدة.

لا تملك عائشة ترف إجازة يوم من العمل، فاليوم الذي لا تعمل فيه لا تنال عليه أجراً. "يقف صاحب المزرعة فوق رؤوسنا يستعجلنا في العمل من دون رحمة، حتى لمجرد أن ترفع المزارعة رأسها. ضربتني الشمس ذات مرة وأنا أعمل، بقيت أسبوعين وأنا مريضة. كل العمل يؤثر علينا، على ظهورنا وأجسامنا".

"نتعب في الشمس الحارقة"، تقول رنا، "ونشكي، لكنهم لا يسمعوننا. أصابتني ضربة شمس مرتين، لكنهم لم يسعفوني. في كل المرات، حينما نظل نعمل تحت الشمس مدة طويلة نتعب بالتأكيد، وأحياناً لا يسمحون لنا بمجرد استراحة للذهاب إلى الحمام أو غسل اليدين، نريد أن يأتوا ليروا حياتنا في الغور، فنحن نتعرض للحر الشديد والمعاناة اليومية".

تصف سارة "المعلمين" الذين يشرفون على العاملات ويراقبونهن أثناء العمل. "بعضهم لا يدعنا نأخذ معنا خضراوات، في بعض الأحيان يتم تفتيشنا، وهذا يؤثر فينا جداً ويجرح مشاعرنا، نخبرهم أن لدينا أطفالاً يريدون أن يأكلوا".

> **الأغوار، سلة غذاء الأردن، تعتمد على قوة عمل مزارعات، يعمل معظمهن؛ "قطّافات"**

تعمل القطّافات في جو تملؤه الحشرات الهائمة، ويمتلئ هواؤه برذاذ المبيدات الحشرية السامة من دون وقاية أو إشراف طبي، ومن دون تأمين صحي أو ضمان اجتماعي.

"تتعرض العاملة لخطر المبيدات الحشرية أثناء رشّها.. تستنشقها وتعود بملابسها ملوثة، فلا ترتدي كمامات ولا (أفرهولات) ولا نظارات حماية. تتلثم العاملات ويرتدين ملابسهن الخاصة بالمزرعة، لكن هذا غير كاف. هذا غير حمل الأشياء الثقيلة مثل الصناديق من الحقل للسيارة"، تقول فضة.

تعمل قطافات الأغوار في بيئة لا تتوافر فيها دُور حضانة، وإن وُجدت فالأجور الزهيدة لا تكفي لدفع تكاليفها. وبذلك لا تجد الكثير من نساء الغور بداً من اصطحاب أطفالهن معهن للبقاء إلى جوارهن تحت وهج الشمس. "أضطر لأن آخذ ابني معي ليعاني معي في الحَرّ، وأحياناً أضعه عند إحداهن بأجر، فكل جهد له ثمن.. فحينما أخرج من البيت في السادسة صباحاً وأعود في السادسة مساء، فما هو حال أطفالي ورائي. هناك تفكك أُسري"، تقول فضة. وتصف أسراً أخرى: "يخرج فيها كل الأفراد حتى يحصلون على قُوْتهم اليومي. فهناك من تدرّس ابنها في الجامعة، وأخرى تعالج فرداً في المستشفى".

تتمنى فضة من "المسؤولين" شيئاً واحداً: "تأمين صحي مجاني للمزارعين أو المزارعات حتى نؤمّن علاج أولادنا ولا تكون الفاتورة كبيرة علينا، وخاصة مع درجات الحرارة العالية هذه". رغم أن فضة كافحت لتخريج أبناء ثلاثة من الجامعات، لكن أبناءها ما زالوا متعطلين عن العمل، وما زالت أمُّهم تتحمل الجهد الأكبر. "ربما الحقّ على المناهج، فهي غير مهيأة لتصبحَ مزارعاً، فيجب أن يُهيأ الطفل إذا أراد أن يكون مزارعاً. لذلك أنا كمزارعة سأتعب وأشقى حتى أؤمّن قوت عائلتي، والجهد الذي أبذله صباحاً سأبذل مثله في الليل حينما أصل إلى البيت فأطبخ وأغسل وأهيئ البيت، هنا جهد كبير على المرأة".

عدد العاملات في الزراعة بالأجرة يتجاوز عشرة آلاف امرأة أردنية، بحسب مديرة زراعة الأغـوار، م. نجاح مصالحة. وهـن عاملات عرضيات، أي يعملن على أساس موسمي حسب الطلب. ارتفع هذا الرقم منذ عام 2004، إذ كان قرابة 8,650. هذا عدا النساء غير المأجورات كالتي تساعد أمها أو زوجها. أما عدد اللواتي يُدرنَ مزارع فقليل.

تعزو مصالحة ذلك إلى "عدم توافر بديل أمـام النساء في الـغور، حيث نسبة الأمية مرتفعة، لذا يضطررن إلى العمل بالزراعة وتحت ظـروف قاسية نسبياً، ظـروف بيئية واجتماعية واقتصادية سيئة".

تشكو مصالحة "لا توجد جهة تتابع عمل السيدات العاملات في الزراعة وأوضاعهن، لكن يمكن أن يكون ذلك من خلال شركات استخدام خاصة، تُنظم رحلاتهن للمزارع، وتحديد سقف أجور معين، إضافة إلى توفير ضمان اجتماعي وتأمين صحي. وزارة العمل هي المسؤولة عن مراقبة تطبيق ذلك. في حين تتحمل وزارة الزراعة مسؤولية مراقبة تنظيم قطاع الزراعة وإدارة المزارع".

يوضح رئيس اتحاد مزارعي وادي الأردن، م. سليمان الغزاوي، أن الاتحاد يضم فقط النساء اللاتي يمتلكن أرضاً زراعية أو يحترفن الزراعة، لا العاملات في الزراعة. "على وزارة الزراعة أن تنظم قطاع الزراعة، وأن يكون هناك عمل مؤسسي، ويجب تفعيل هذا القطاع ليكون مربحاً للمُزارع، بحيث يجد أولاً فرص عمل لهؤلاء العاملات في وادي الأردن، ويؤمّن حقوقهن".

يشير الغزاوي إلى أن "عدد مالكات المزارع قليل جداً؛ في حين أن الإنتاجية في وادي الأردن تعتمد بشكل كبير على الأيدي العاملة النسائية، في عملية القطف وجمع المحصول وتغليفه.. إنهن مبدعات أكثر من الرجال".

وتعزو مصالحة الاعتماد الأساسي على الأيدي العاملة النسائية في الغور إلى "ثقافة في المجتمع الريفي ناتجة عن الفقر والأمية والبطالة، تشجع الشاب على اختيار العمل السهل و(البرستيج) الخاص مهما كان مستوى الفقر. لكن المرأة الريفية تعي واقعها المرير، والمتمثل بالاتكال عليها في إعالة الأطفال وتعرضهم لمخاطر عملها، وتعدد الزوجات".

وترى مديرة زراعة الأغـوار أن الجمعيات الأهلية والتعاونية في الـغور منهكة ولا تقدم الشيء الكثير، في النواحي الاجتماعية والاقتصادية على السواء.

حريات

جرائم الشرف منذ 1 / 1 / 2008 08

حقوق الإنسان في المناهج التربوية

جهل شعبي، تراخٍ حكومي وتسييس نيابي ونقابي

حمزة السعود

ورغم توقيع الأردن على جميع المواثيق والمعاهدات الدولية لحقوق الإنسان؛ فإن النظام التربوي والتعليمي الأردني لا يعير أدنى اهتمام لحقوق الإنسان سواء كان على المستوى المنهجي أو حتى على مستوى السلوكيات.

ويعرف كل متابع للشأن الطلابي أن المدرسة مثلاً عاجزة عن السيطرة على العنف بين الطلاب، بل إنها، وحتى وقت قريب، كانت تمارس العنف الجسدي معهم، كوسيلة تأديبية تعليمية، وهي ممارسات لم تنته تماما.

رئيس مجلس أمناء المركز الوطني لحقوق الإنسان، عدنان بدران، أكد على ضرورة وجود مبادئ حقوق الإنسان في مناهج التربية والتعليم لتصبح أحد مفاهيم الطفل الأساسية التي تتفتح عيونه عليها. وأعلن عن إنشاء مبنىً جديد سيباشر في بنائه خلال اسبوعين- ممول من الحكومة الأردنية- ضمن المركز الوطني لحقوق الإنسان «يعنى بتدريب القضاة والمعلمين ومدراء المدارس وتثقيفهم بأساسيات حقوق الإنسان».

ويضيف بدران: «المشكلة الأساسية هي في التطبيق، وهذا ما يستدعي تدريب المعلمين أولاً، لأن التقبل الرسمي لإضافة وحدات تعريفية بحقوق الإنسان في إحدى المساقات، بناءً على توصيات المركز، قائم».

حقوق الإنسان كمساق منفرد، إن وجد، في الجامعات فهو اختياري، وغالباً ما لا يتم طرح هذا المساق، بفتح شعبة دراسية، لأن أعداد الراغبين بالتسجيل فيها غير كاف.

مثل معظم الطلبة الجامعيين، ندمت حلا على إقدامها على اختيار مساق حقوق الإنسان في إحدى الجامعات الخاصة، والتي تمكنت من فتح هذه الشعبة رغم انسحاب بعض الطلاب منها بعد التسجيل. حلا ندمت على التسجيل، لعدم قدرتها على «استيعاب» جملة المواثيق والقوانين الدولية لحقوق الإنسان. «ليس لدي معرفة مسبقة بهذا الموضوع، وأجده غاية في الصعوبة»، تقول حلا.

وفي ظل توقيع الأردن على المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، لا بد من التشديد على أن التثقيف بحقوق الإنسان يعتبر جزءًا لا يتجزأ من الحق في التربية والتعليم، فهي تندرج ضمن الأهداف التربوية التي نصت عليها المادة 26 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والمادة 13 من العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والمادة 29 من اتفاقية حقوق الطفل، وهذه جميعا تنص على أن الأهداف الأساسية للتربية هي تنمية الذات البشرية لدى الطفل وتدعيم احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية.

وتعتبر أجهزة مراقبة الاتفاقيات الأممية أن حرمان الطفل من التربية والتعليم، بل حتى وجود أي تناقض في صلب أي نظام تربوي مع الأهداف الواردة في هذه المواد، هو خرق لهذه النصوص الدولية.

مع ذلك فإن السياسات التربوية والمناهج الناتجة عنها، تغافلت إلى حد كبير عن محتوى تلك البنود أو تبنتها بصفة شكلية لا غير "لإقناع الأطراف المعنية بأن التربية على حقوق الإنسان ليست من باب الترف الفكري، وإنما هي الأساس الذي يجب أن يقوم عليه كل إصلاح تربوي"، يقول أحد الخبراء في منظمة "اليونسكو"، الذي فضل عدم الإفصاح عن اسمه.

> **المشكلة هي تقديم مفاهيم حقوق الإنسان على انها نتاج غربي**

ويعلق بأن البلدان العربية تبتعد عن قيم إنسانية عامة وواضحة، بحجة عدم ملاءمتها لخصوصياتها الثقافية والدينية والقومية، «وبناء على ذلك نجدها تنتقي من حقوق الإنسان ما يناسب أنظمتها السياسية، في حين أن المسألة لا تقبل التجزئة».

ومن الجدير ذكره أن وزارة التربية والتعليم أعلنت في عام 2005 عن نيتها تعديل مناهج التعليم ضمن خطة شاملة وذلك على ثلاث مراحل تنتهي في العام 2008. وأعلن في حينه أن التعديلات تتناول مفاهيم واردة في مصفوفة حقوق الإنسان وثقافة السلام. غير أن الخطة جوبهت بالرفض آنذاك على المستويات السياسية والنيابية والنقابية والاجتماعية، فقد اتهمت أوساط منها الوزارة بإقحام ثقافة السلام «من باب تعزيز السلام مع إسرائيل»، إلا أن الوزارة قالت إن التعديل يأتي ضمن «مشروع تعديل مصفوفات المناهج التعليمية المتضمن تحديد نتاجات لكل المراحل».

بعد محاولات دامت 3 أيام للحصول على تعليق من مدير المناهج في وزارة التربية والتعليم موفق الزعبي على هذا الموضوع، تمكنا من التحدث معه، ولكنه رفض التعليق قائلا أنه غير مخول بالحديث عن أي موضوع.

الطالب الجامعي محمد يرى أن التثقيف بحقوق الإنسان والتسامح وعدم التمييز، مازالت تصطدم بتضارب المرجعيات، وتضارب القيم وتناقضها (دينية، قومية، سياسية)، يقول: «اطلعت على الأقل على المبادئ الأساسية لحقوق الإنسان، فتشوشت إلى حد كبير لتناقضها مع ديانتنا وواقعنا الاجتماعي الذي نعيشه بما فيه من عادات وتقاليد».

أسمى خضر، عضو مجلس أمناء المركز الوطني لحقوق الإنسان، تقول إنه لا بد من التعامل مع الموضوع بمرونة والتزام بالجوهر، إذ إن تطبيق مبادئ حقوق الإنسان لا يتعارض وأي من قيم المجتمع العربي الدينية والقومية، ولكن «بعض المحافظين التقليديين المتمسكين بالشكليات لا يرغبون، بالطبع، في مواكبة التطور حتى لو كان على المستوى الحقوقي».

واعتبرت خضر أن المشكلة الأبرز كانت في تقديم مفاهيم ومبادئ حقوق الإنسان للمجتمع العربي على أنها نتاج غربي مؤكدة أن أول منظمة لحقوق الإنسان وجدت في مكة باسم «حلف الفضول».

تنادي خضر بتأهيل المعلمين وإدماج مبادئ حقوق الإنسان في مختلف المساقات التعليمية بطريقة غير مباشرة. «الطريقة المثلى لغرس مفاهيم حقوق الإنسان في المجتمع تأتي من خلال جيل المستقبل»، تقول خضر، وتضيف أن إفراد مساق يعنى بحقوق الإنسان يزيد العبء على الطلبة.

وتؤكد طالبة الحقوق سمية على وجود البعد الحقوقي النظري بشكل ضمني في كل مناهج الثقافة الإسلامية التي تدرس، «إلا أنني لم أتعلم على الإطلاق شيئًا عن تطبيقات هذه الحقوق في الواقع، ولا كيف أمارسها فهذا المنهج النظري يقصر هذه الحقوق على مجموعة القوانين والتشريعات النافذة التي تحكم حياتنا كمواطنين، بحيث أتحسسها كواقع أعيشه، وهذا المنهج النظري قاصر حتى عن فرض تطبيقاته في حدود المؤسسة التعليمية، أي داخل المدرسة نفسها».

من الغريب أن نتحدث عن تعليم حقوق الإنسان للأطفال والشباب ضمن المناهج التعليمية والمدارس والجامعات، في الوقت الذي لا توجد أية مشاريع أو مساءلات حول إيجاد ثقافة حقوقية للبالغين وفي الحياة العامة!.

أخبار

جريمة شرف ثامنة

وقعت جريمة جديدة بداعي "الشرف"، هي الثامنة منذ بداية العام 2008، في الزرقاء، لكن من غير الواضح ما إذا كان مخططاً لها مسبقاً أم لا. فبعد جدال دار بين الفتاة الضحية (18 عاماً)، وعمّها، حول صحة إقامتها علاقة غير شرعية مع أحد الأشخاص، قامت الفتاة، التي نفت إقامة مثل تلك العلاقة، بإحضار سكين من المطبخ، وطعنت عمّها (50 عاماً) ثلاث طعنات في ظهره، لكنه تمكّن أخيراً من انتزاع السكين منها، ثم طعنها ثلاث طعنات في صدرها، أدت إلى وفاتها. اتجه العمّ بعد ذلك إلى مستشفى الزرقاء الحكومي بغرض العلاج، وهناك تم إبلاغ الأمن بالحادث، حيث ألقي القبض عليه.

عميد الأسرى السوريين

قالت المنظمة العربية لحقوق الإنسان في سورية، إن الوضع الصحي للأسير السوري في سجون الاحتلال الإسرائيلي، بشر سليمان المقت، في تدهور مستمر، حيث يعاني من الانسداد الشرياني وانعدام الرؤية في عينه اليمنى. وكان المقت (43 عاماً)، وهو من قرية مجدل شمس، اعتقل على أيدي القوات الإسرائيلية في الحادي عشر من آب/ أغسطس 1985. وفي العام 1986 أصدرت المحكمة العسكرية في مدينة اللد حكماً بسجنه لمدة 27 عاماً بتهمة مقاومة الاحتلال. ويعد المقت "عميد الأسرى السوريين" في السجون الإسرائيلية، وهو محتجز في سجن جلبوع الإسرائيلي. وقالت المنظمة إنها تغتنم الفرصة لتذكّر السلطات السورية بمسؤولياتها تجاه حماية مواطنيها، والدفاع عنهم بقوة وحزم، بالطرق الدبلوماسية، وفي المحافل الدولية.

نشطاء الإنترنت

قال مركز هشام مبارك للقانون إنه قدّم بلاغا للنائب العام ضد وزارة الداخلية المصرية، وطالب بإجراء تحقيق في الانتهاكات التي يتعرض لها عدد من المتّهمين في "قضية شباب 6 أبريل"، على أيدي بعض الضباط. يذكر أن القضية بدأت حين تم القبض في 23 تموز/ يوليو الماضي على عدد من نشطاء الإنترنت، من على أحد شواطئ مدينة الإسكندرية، في أثناء تنظيمهم احتفالاً رمزياً بذكرى "ثورة يوليو"، حيث تمت إحالتهم إلى النيابة ،التي قررت حبسهم خمسة عشر يوماً على ذمة التحقيق.

عارف دليلة

رحّبت منظمات حقوقية وعربية بإفراج السلطات السورية عن عارف دليلة، أحد أبرز نشطاء "ربيع دمشق"، بعد سبع سنوات من الاعتقال. لكن منظمة هيومن رايتس ووتش قالت إن على السلطات السورية أن تطلق أيضاً سراح العشرات من الناشطين الآخرين، المحتجزين جرّاء نشاطهم السياسي السلمي. وقال جو ستورك، نائب المدير التنفيذي لقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في المنظمة: "على سورية أن تضع حداً لسياسة الإفراج من باب، والاعتقال من باب آخر؛ فعند كل إفراج عن ناشط نرى آخرين يتعرضون للاعتقال. لقد نال (دليلة) حريته أخيراً، إلا أن كثيرين غيره ما زالوا في السجون السورية لمجرد انتقادهم الحكومة".

الحقيقة في ليبيا

قالت الرابطة الليبية لحقوق الإنسان، إنها تابعت باهتمام الخطاب الذي ألقاه قبل أيام سيف الإسلام القذافي، رئيس مؤسسة القذافى للتنمية، بعنوان "كشف الحقيقة" حول انتهاكات حقوق الإنسان فى ليبيا، خلال سنوات سابقة، حيث شهدت البلاد حالات من الاختفاء القسري، والتعذيب، والزج بالناس فى السجون بطرق غير شرعية، والاستيلاء على الممتلكات الخاصة والعامة، والطرد التعسفي من الوظيفة العمومية، وغير ذلك. علّقت الرابطة على ذلك بالقول إن "كل ما قيل حتى الآن عن انتهاكات حقوق الإنسان فى ليبيا، ما زال بعيداً عن الحقيقة، التي ستظل مفقودة طالما استمرت الدولة فى منع تحقق شروطها الأساسية، وأهمها: الممارسة القانونية والعملية للتعددية السياسية، وضمان حرية الرأي والتعبير، وضمان حياد أجهزة الدولة وشفافيتها بما فيها استقلال القضاء". واعتبرت الرابطة غياب هذه العناصر الضرورية لإجلاء الحقيقة، "يهدف في المقام الأول إلى إخفاء الحقيقة وطمسها".

يوتيوب في السودان

قالت منظمة مراسلون بلا حدود، إن السلطات السودانية حجبت موقع تبادل التسجيلات على الإنترنت "يوتيوب" منذ 22 تموز/ يوليو الماضي. وأوضحت أن أمينها العام وجّه رسالة إلى مدير الوكالة الوطنية للاتصالات السودانية، "لإطلاعه على قلق المنظمة حيال حرية التعبير عبر الإنترنت في السودان". وجاء في الرسالة: "لا يستطيع زبائنكم النفاذ إلى موقع تبادل التسجيلات عبر خط يوتيوب. وتأمل "مراسلون بلا حدود" أن تلفت انتباهكم إلى هذا الوضع الذي ينال من حرية تعبير زبائنكم. وهذه هي المرة الأولى التي يتعرّض فيها الموقع للحجب في السودان، ويصعب علينا تصديق طرح المشكلة التقنية. لذا، تأمل منظمتنا ألا يكون هذا الحجب تدبيراً رقابياً متعمّداً. قد تتسم بعض التسجيلات بالعنف، وقد يكون من الضروري طلب سحبها، إلا أن حجب الموقع بأسره يبقى تدبيراً غير مناسب".

الطلاق في البحرين

قالت جمعية البحرين لمراقبة حقوق الإنسان، إنها تشعر بقلق شديد حيال ما ورد في تقرير صدر مؤخراً عن وزارة العدل، جاء فيه أن محاكم البحرين الشرعية أصدرت في العام الماضي 1305 وثائق طلاق، منها 557 وثيقة في الدائرة السنية، و550 وثيقة في الدائرة الجعفرية (الشيعية)، كون هذا الرقم يمس 1305 أسرة، ويعني حدوث ما معدّله ثلاث حالات طلاق يومياً في البحرين، معتبرة أن "هذه الإحصاءات المقلقة تتطلب التضامن مع حقوق المرأة كاملة، ومنها مناهضة العنف ضد المرأة بجميع أشكاله، إذ إنه يمثل عقبة أمام تحقيق المساواة والتنفيذ الكامل لاتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة ،ويعيق أو يلغي تمتع المرأة بهذه الحقوق والحريات".

انفو تك

تطوير البيانات عبر "الحوسبة السحابية"

أعلنت «إتش بي»، و«إنتل»، و«ياهو» عن تطوير مختبرات دولية وعدد كبير من مراكز البيانات العاملة في تطوير أبحاث خاصة بالحوسبة السحابية. وتسعى هذه المبادرة إلى تعزيز التعاون بين الجامعات والحكومات والصناعات المختلفة من خلال إزالة الحواجز والعوائق التي تقف أمام تطوير البيانات وحوسبة الإنترنت.

و«الحوسبة السحابية» هي قابلية استخدام تقنية المعلومات كخدمة توفرها موارد افتراضية من أي مكان في العالم، حيث تستخدم هذه التقنية بيئة تحتية مشتركة متوفرة عند الطلب، وتتميز بالمرونة. وعندما تصبح «الحوسبة السحابية»، متوافرة في الأعوام المقبلة سيقوم الأفراد باستخدامها تلقائياً ودون أن ينتبهوا لها أساساً.

وتوفر مختبرات «إتش بي»، و«إنتل»، و«ياهو» بيئة دولية خاصة بالإنترنت تساعد على تطوير الأبحاث الخاصة بالبنية التحتية والخدمات الخاصة بالحوسبة السحابية، كما تركز على تشجيع الأبحاث الخاصة بالبرمجيات والأجهزة، بالإضافة إلى الموضوعات المرتبطة بالحوسبة السحابية بمستوى أعلى من قبل.

«إتش بي» و«إنتل» و«ياهو» تعاونت مع هيئة إنفوكوم للتطوير بسنغافورة (IDA) وجامعة إلينوي و"ياهو" ومختبرات "إتش بي". ومن المتوقع إنشاء مركز خامس للتميز في معهد كارلشرو للتقنية بألمانيا قريباً. وستستضيف هذه المراكز بنية تحتية خاصة بالحوسبة السحابية معززة بأجهزة "إتش بي" و1000 إلى 4000 معالج لمساعدة الأبحاث الخاصة بالبيانات المصاحبة للحوسبة السحابية. وستصبح هذه المراكز مجهزة بالكامل قبل نهاية هذا العام لاستضافة الباحثين من الولايات المتحدة الأميركية ومن بقية الدول.

عندما تصبح «الحوسبة السحابية»، متوافرة في الأعوام المقبلة سيقوم الأفراد باستخدامها تلقائياً

وستقوم المختبرات بالاستفادة من تكنولوجيا "ياهو" في مشاريع المصادر المفتوحة عن طريق تشغيل نظام Apache Hadoop مفتوح المصدر، بالإضافة إلى برامج أخرى مفتوحة المصدر مثل "بيج" الذي طورته "ياهو للأبحاث".

الباحثون في مختبرات "إتش بي" سيستخدمون المختبرات لإجراء البحوث المتقدمة في مجالات البنية التحتية الأساسية والخدمات الديناميكية السحابية. وقد ركزت مختبرات "إتش بي" مؤخراً على مساعدة الشركة وعملائها على الاستفادة من الحوسبة السحابية، التي تعدّ الدافع وراء رؤية "إتش بي" المؤمنة بأن "كل شيء يعدّ خدمة". إذ تمكن هذه الرؤية الأجهزة والخدمات من التفاعل بطريقة سهلة من خلال الحوسبة السحابية، كما تستطيع المؤسسات التجارية والأفراد استخدام الخدمات التي يتوقع أن تحتاجها على أساس المكان والأفضليات والوقت والمجتمعات.

تعدّ "إنتل" الشركة الرائدة في مجال توفير منصة للتكنولوجيا الحديثة، التي تشمل المعالجات والرقائق والشبكات ومحركات التشغيل لمراكز البيانات الخاصة بالحوسبة السحابية. وسيعطي هذا التعاون البحثي الفرصة للباحثين للوصول إلى منظومة الأجهزة لمزيد من ابتكار الميزات المحلية.

وستقوم هيئة IDA بتسهيل البحث في المختبر عن طريق تقديم إطار عمل متكامل لمستخدمي المختبر ليساعدهم على تطوير برمجيات وتطبيقات خاصة بالحوسبة السحابية. كما ستجمع IDA بين المختبرات وشراكاتها لتدريب الطلاب والفنيين على البرامج والتقنيات المرتبطة بالحوسبة السحابية.

شراكات مبنية على الحوسبة السحابية

تعدّ مختبرات الحوسبة السحابية الخطوة التالية في توسيع نطاق مبادرات الشركات في مجال الحوسبة السحابية. ففي تشرين الثاني/نوفمبر 2007، أعلنت «ياهو» عن تشغيل مركز بيانات الحواسب الخارقة الخاص بأبحاث الحوسبة السحابية أطلقت عليه اسم M45. وتعدّ "كارنيجي ميلون" الجامعة الأولى المستفيدة من مشروع M45. كما أعلنت "ياهو" في وقت سابق من العام الجاري عن إبرامها اتفاقاً مع مختبرات كمبيوتيشونال للأبحاث (CRL) لدعم أبحاث الحوسبة السحابية وجعلها واحدة من أسرع عشرة من أجهزة الكمبيوتر الخارقة في العالم متاحة للمؤسسات التعليمية في الهند. وفي بداية هذا العام نظمت "ياهو" القمة الأولى لـ Hadoop، ومؤتمر حوسبة البيانات برعاية جمعية مجتمع الحوسبة (CCC)، لجمع خبراء تقنية المعلومات والجامعات والحكومات تحت سقفٍ واحد لمناقشة مستقبل Hadoop وحوسبة البيانات.

بالإضافة إلى ذلك، أعلنت "إتش بي"، في العام الجاري، عن تشكيل منظمة الحوسبة والبنية التحتية (SCI) التي تشمل مجموعة من الموارد التي توفر الخبرة الفنية المطلوبة لبناء حلول ذات أداء عال، مصممة للعملاء، إضافة إلى الحوسبةً السحابية. وقدمت الشركة عروض حوسبة تشمل خادم بليد الأول، الذي يجمع بين خادمين مستقلين في خادم بليد واحد HP ProLiant BL2x220c G5، ونظام تخزين صُمم لإدارة عدد كبير من البيتابايتس StorageWorks 9100 Extreme Data Storage Sys-tem (ExDS9100). كما وفرت "إتش بي" مراكز البيانات HP POD التي صُممت بطريقة جديدة ومبتكرة.

hp تطرح هواتف iPAQ 914 الذكية في الشرق الأوسط

أعلنت hp الشرق الأوسط الاسبوع الماضي توفيرها لهاتف ذكي مزود بالتقنية اللاسلكية للجيل الثالث باسواق المنطقة. ويعتمد الجهاز iPAQ 914 على نظام تشغيل (Windows Mobile (6,1 بجانب تقنية لاسلكية ثلاثية الموجة /MTS HSDP ورباعية الموجة GSM/GPRS/EDGE تمكن المستخدمين من الاتصال حول العالم واستخدام الإنترنت بمساعدة البلوتوث وتقنية الواي فاي.

و يتميز هاتف iPAQ 914 Business Messenger بتصميم عصري ولوحة مفاتيح QWERTY التي تسرع وتسهل عملية الكتابة كما ويوفر الهاتف الذكي iPAQ 914 خدمات اتصال متعددة تضمن لمستخدمه التواصل عبر البريد الإلكتروني بالإضافة إلى تطبيقات أخرى خاصة بقطاع الأعمال، كما تعتمد هذه الهواتف تقنية لاسلكية ثلاثية ورباعية الموجة.

تجدر الإشارة إلى أنّ هواتف HP iPAQ 914 الذكية تدعم حلول إتش بي hp الإدارية للأجهزة المحمولة HP Enterprise Mobility Suite التي تتميز بسهولة إدارتها من أي مكان.

أقراص صلبة خارجية من توشيبا

كشفت توشيبا اليابانية خلال معرض برلين الدولي عن مجموعة جديدة من الأقراص الصلبة الخارجية مصنوعة من البلاستيك المرن بتصاميم وألوان متعددة وهي مصممة للمستخدم التقليدي.

وتحتوي الاقراص على حماية داخلية من الصدمات الأقراص الصلبة الجديدة تتوافر في ثلاث ألوان يرمز كل لون منها الى سعة القرص الصلب 160 جيجا باللون الأخضر و250 جيجا باللون الأحمر و320 جيجا باللون الرمادي.

وهي تدعم العمل على منصات الويندوز والماك، وستتوافر بقياس 2.5 إنش.

موتورولا تطلق سماعات بلوتوث جديدة

أطلقت شركة موتورولا الأمريكية سماعات بلوتوث جديدة من طراز H780، بتقنية CrystalTalk التى تقلل من الضوضاء حتى تتمكن من التحدث على الهاتف بدون أى إزعاج. وتتميز هذه السماعات بإمكانية التوصيل باثنين من الهواتف الجوالة فى نفس الوقت بفضل تقنية multipoint .

وتعتبر سماعات البلوتوث الجديدة من موتورولا مناسبة جدا لرجال الأعمال الذين يحملون معهم أكثر من هاتف واحد، وهى أيضا تزن 11جراما فقط ، كما تعمل البطارية الخاصة بها لمدة سبع ساعات من إجراء المكالمات والتحدث.

فوجيتسو تكشف عن كمبيوترات "مايكروية"

أزاحت شركة فوجيتسو اليابانية الستار عن أحدث منتجاتها من الحاسبات المحمولة متناهية الصغر ويدخل ضمن فئة "لايف بوك "، والذي أطلقت عليه " يو 2010 " والمزود بشاشة تبلغ مساحتها 5,6 بوصة.

ويدخل في تكوين الجهاز الجديد معالج من طراز أتوم من إنتاج شركة إنتل الأمريكية، وتتراوح سرعته بين 1.6 و 1.8 جيجاهرتز، وتم تزويده بذاكرة وصول عشوائي سعة 1 جيجابايت، وقرص صلب تبلغ مساحته 80 جيجابايت.

ويعمل الحاسب الجديد وفق شبكات واي فاي اللاسلكية، ويحتوي على نظام تحديد المواقع العالمي جي بي إس وخاصية بلوتوث ، بالإضافة إلى كاميرا، ويدعم نظام التشغيل ويندوز فيستا.

احتباس حراري

أرز لبنان يواجه خطر الاحتباس

يرى خبراء بيئة لبنانيون أن شجرة الأرز التي تمثل رمزاً لبلادهم، تتعرض لتهديد التغير المناخي الناجم عن الاحتباس الحراري.

أصبحت هذه الأشجار تغطي ما مساحته خمسة آلاف فدّان في لبنان، ولا توجد إلا في 12 معقلاً على ارتفاع عال من مستوى سطح البحر، بعد أن كانت، وعبر قرون، منتشرة بكثرة. إذ كانت تغطي أجزاء شاسعة من جنوب تركيا وسورية ولبنان. لكن الطلب على أخشابها، كما تبيّن كتب التاريخ، أثر في أعدادها وانتشارها، إذ قطع العثمانيون الكثير من هذه الأشجار. كما استخدمت القوات البريطانية خشب الأرز في بناء خط السكك الحديدية بين طرابلس وحيفا خلال الحرب العالمية الثانية.

يعدّ التغير المناخي، التحدي الأكبر لهذه الشجرة الآن، كما يبين نزار هاني، المنسق العلمي لمحمية أرز الباروك الطبيعية بجبال الشوف.

يقول هاني إن النطاق الطبيعي للأرز يتراوح حالياً بين 1200 و1800 متر فوق مستوى سطح البحر، وتخضع كلها الآن للحماية تقريباً.

تقول أستاذة البيئة بجامعة البلمند اللبنانية إن طول عمر الأرز اللبناني لا يعطيه حصانة ضد التغير المناخي، مشيرة إلى أن شجرة الأرز تنمو على ارتفاع معين في التربة الرطبة، التي يتم تصريف مياهها جيداً، وذات المستوى المعين من الرطوبة.

وتقول: "هذه هي الجوانب التي يمكن أن يؤثر فيها التغير المناخي بشدة، وبخاصة في هذه المنطقة، فمن الممكن أن يحدث انخفاض كبير في الرطوبة وانخفاض في سقوط الأمطار. الأمر الذي يؤثر في حياة الأشجار وحياتها".

تبين التقارير أن شجرة الأرز تعرضت قبل 10 سنوات لخطر الانقراض بسبب إصابتها بحشرة الزنبور التي كانت تتغذى على الأعشاب، إلا أن البيئيين استطاعوا السيطرة عليها في نهاية المطاف. يقول الأستاذ بالجامعة الأميركية في بيروت نصري قعوار، في هذا السياق، إنه لم يرَ بعد أي تدهور خطير في مسيرة أشجار الأرز على مدار السنين، عدا ما أصابها من هذه الحشرة. وهو يورد أدلة علمية كافية للتكهن بمدى التأثير الذي سيطرأ على أشجار الأرز بسبب التغير المناخي. ويضيف: "التغير المناخي لا يحدث بين عشية وضحاها، بل على مدار سنوات كثيرة". يقول قعوار: «بالنسبة لي، أشجار الأرز رمز للبنان. إنها تظهر قدرة البلاد الرائعة على الاحتمال. آمل أن يستطيع أحفادي الاستمتاع بها».

الأرز اللبناني ينمو ليصل إلى شكله الاسفيني المميز بعد أن يصل ارتفاعاً يراوح ما بين سبعة وثمانية أمتار. بعد ذلك يموت الرأس. وهذه حالة طبيعية وليست مرضاً، لأن خزان المياه تحت الأرض لا يستطيع تغذية الشجرة إلى هذا الارتفاع. هذا هو الفرق بين شجرة الأرز اللبنانية وتلك التي تنمو في أماكن أخرى من العالم، فإذا تمت زراعة الأرز اللبناني في مناخ كثير المياه والجليد، فإنه لا يمكن أن ينمو بالشكل الاسفيني.

قمر صناعي لدراسة تغيّر المناخ والمحيطات

استقبل الفضاء مؤخراً قمراً صناعياً جديداً يهدف إلى رصد تيارات المحيطات وتغيّر المناخ. وبيّنت وكالة علوم الطيران والفضاء الأميركية، «ناسا»، أن الصاروخ انطلق إلى المدار الخارجي من قاعدة «فاندنبرغ» لسلاح الجو في كاليفورنيا.

بحسب «ناسا»، انطلق الصاروخ الذي سمي «دلتا 2» حاملاً معه القمر الصناعي OSTM/Jason 2 الذي يزن نحو 1115 رطلاً ليصل بالقرب من القمر JA-SON 1 الذي انطلق في العام 2001.

وسيعمل القمر على جمع معلومات مفيدة، بهدف تحسين توقعات الأرصاد الجوية، والقدرة على توقع الأعاصير، وتقديم فهم أفضل لظاهرة مناخ المحيطات مثل "النينو" و"لا نينا".

نجحت هذه المهمة بسبب الجهود التي بذلتها "ناسا"، بالتعاون مع إدارة المحيطات والجو القومية الأميركية، ووكالة الفضاء الفرنسية، والمنظمة الأوروبية للاستثمار في الأقمار الصناعية الأرصادية.

يشرف مختبر الدفع النفاث التابع لـ"ناسا" في باسادينا بولاية كاليفورنيا، على هذه المهمة في بدايتها، ثم تناط بإدارة المحيطات والجو القومية الأميركية مهمّة متابعة المعلومات الصادرة عن القمر.

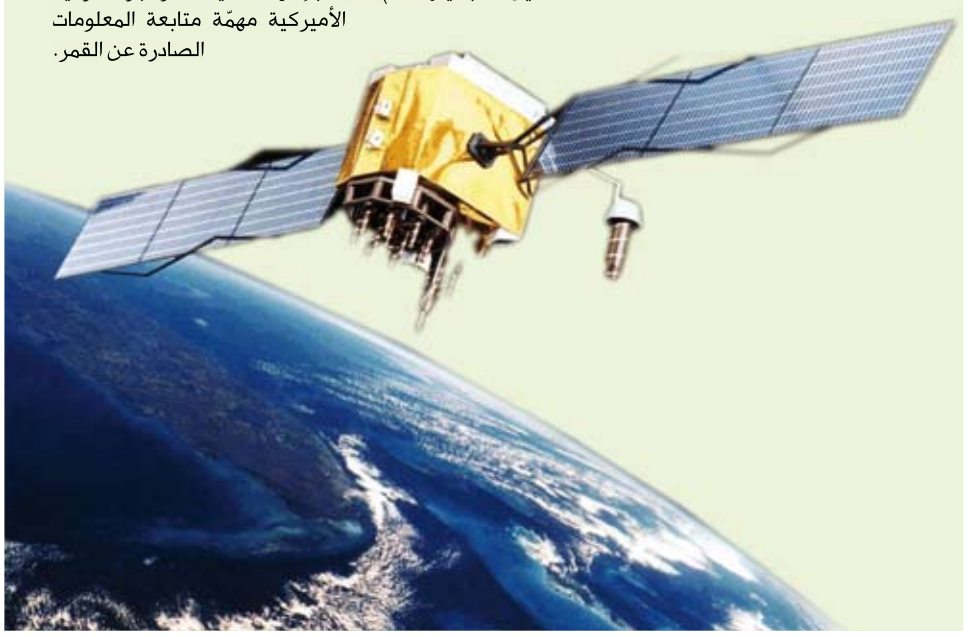

الأميركيون: البيئة قبل الاقتصاد

يعتقد الأميركيون، الذين يعاني اقتصاد بلادهم من مشكلات عصيبة، أن إنقاذ الأرض أهم بكثير من إيجاد حلول اقتصادية.

وكانت محطة CNN الفضائية قامت بإجراء مسح، بالتعاون مع معهد دراسات الرأي، شارك فيه 1000 أميركي في الفترة ما بين 26 و29 حزيران/يونيو الماضي، أفضت نتائجه إلى أن الأميركيين يُجمعون على أن المشكلات البيئية تؤرقهم أكثر من المشكلات الاقتصادية.

وبيّن 49 بالمئة منهم أنّ حماية البيئة ينبغي أن تحظى بالأولوية حتى لو كانت على حساب النموّ الاقتصادي. في حين يرى 44 بالمئة منهم أن الأولوية التي يجب أن تعمل بها الحكومة هي: حل المشكلات الاقتصادية حتى لو كانت على حساب البيئة.

وفضّل 73 بالمئة قيام الحكومة بالتنقيب في البحر من أجل استكشاف الغاز الطبيعي والنفط داخل المياه الأميركية، رغم أنّ المجموعات المدافعة عن البيئة أعربت عن استيائها وتحذيرها من الآثار السيئة المترتبة على ذلك.

يبين السجل التاريخي أن الأميركيين يعبّرون دوماً عن رغبتهم في حماية الأرض والدفاع عن البيئة، خصوصاً إذا كان اقتصادهم جيداً ولا يعاني من المشكلات. ففي العام 1995، فضّل 62 بالمئة البيئةَ على الاقتصاد، وفي العام 2000 اختار 60 بالمئة الأولوية نفسها. لكن الحال لا يبقى كذلك عندما يعاني الاقتصاد من مشكلات، حيث ينقسم الأميركيون إلى كفَّي ميزان، ففي العام 2003، وعندما كان الاقتصاد بصدد الخروج من مرحلة الركود، قال 47 بالمئة إنهم يفضّلون منح الأولوية للبيئة.

كاتب/قارئ

تنويه حول بورتريه طاهر حكمت

سعادة رئيس تحرير صحيفة "السجل" الأكرم

أشكركم على ما تبين من مقالتكم من تفهم وإنصاف موضوعي، فهذا كان دأبكم في مسيرتكم الادبية الطويلة، مما أكسبكم احترام القراء في كل صحيفة ومجلة أسهمتم بها.

في الوقت نفسه أسترعي انتباهكم إلى خطأ نجم عن السهو أو خطأ من قبالي في التعبير أو نتيجة ازدحام الأفكار التي طرحت في المقابلة، حيث ذكر في الفقرة الثالثة من "بورتريه " ما يلي: "فقد وضع وثيقة الاتحاد الوطني في العام 1978". والصحيح أن المقصود وضع قانون الاتحاد الوطني في العام 1970. أما الوثيقة نفسها فقد كانت مجموع جهود مساهمات عديدة من الإخوان الذين شاركوا في وضع وصياغة الميثاق الوطني.

كما أشير إلى ما ورد في الفقرة الرابعة من محاولات التقريب بين الحكومة و.. فأرجو أن أوضح أن الأدق من ذلك هو أن المذكورين وآخرين ساهموا في محاولات التقريب المشار إليها، وذلك في الظروف التي سبقت أحداث أيلول/ سبتمبر، ولعلي لم أوضح هذا الجزء بما فيه الكفاية بسبب كثرة القضايا التي طرحت في لقائنا".

مع شكري للرسام المبدع الـذي صنعت ريشته صورة البورتريه.

طاهر حكمت (وزير سابق)

العملة العربية الموحدة ..

قبل أعوام بكى الألمان و ترحموا على المارك عملتهم و رمز تفوقهم و عزتهم القومية

و وأدوه على مضض و دفنوه في عتبات ذاكرتهم من أجل حلم أكبر و أوسع ..

نعم قد تستسهل الدول الفقيرة ان تلقي عملتها جانباً لتحظى بعملة أقوى كرومانيا و بلغاريا و أنـدورا، ولكن في أوروبا بلداناً في اقتصاديات قوية مثل فرنسا و ألمانيا و بدرجة أقل مثل إيطاليا و إسبانيا و غيرها ضحت من أجل حلم أكبر ..

و أكثر من هذا دفعت هذه البلدان من خزينتها للبلدان الأفقر أموالاً طائلة و مليارات لتنسجم مع المعايير الجديدة و تعدل وضعها ..

أما العرب فما عليهم سوى النحيب و البكاء بان الدول الكبرى تتآمر عليهم و تأكل اقتصاداتهم

و تنهش من لحومهم المرة .. عدا المارد الصيني الذي يحاول هو الآخر السيطرة ..

اقتصاديات متناثرة ضعيفة ..تناضل للبقاء واقفة ..في هذا العصر .. هل يا ترى ..نشهد ألمانيا و فرنسا عربية ..تضحي و تناضل من أجل عملة عربية موحدة تنظم إيقاع الاقتصاديات العربية و تكون هذه العملة العربية سبيلاً للنهوض بمجتمعات تعد عملياً في مهب الريح عالمياً ..

و هل يا ترى تأسيس بنك عربي موحد أفضل من تأسيس البرلمان العربي الموحد أليس من الأفضل البدء و وضع تاريخ لإطلاق هذه العملة الموحدة بعد دراسة كل جوانبها بدقة ..و مهما كانت النتائج فإن تأثيرها سيكون اقتصاديات قوية و متكاملة .. تؤسس لمرحلة جديدة.

نورا مناحي

معلومات غريبة

هناك سمك يعيش في الصحراء يسمى «لانك فيشي» يعيش في انهار افريقيا التي تتكون عند هطول الامطار الموسمية وتجري بين اراضيها وصحرائها فيبقى السمك في تلك متكاثرا حتى تنتهي هذه الامطار ويأتي الجفاف على تلك البحيرات والانهار وحينئذ يأخذ السمك في حفر الرمل والتوغل في اعماق تلك الارض حتى يصل الى عمق يجد منه مقدارا من الماء يساعده على البقاء فيه حتى تعود الامطار من جديد فيخرج من مخبئه.

الدجاجة تضع 300 _ 500 بيضة في حياتها وانها تعيش لمدة 14 عاما .كما ان الفرخ الصغير في البيضة يقوم باختيار اضعف مكان في البيضة فينقره ليخرج الى الوجود.

اقوى العيون رؤية في الظلام هي عيون البومة . فقد اثبتت التجارب ان عيونها اقوى من عيون الانسان 50 مرة.

الحصان يعيش 25 يوما من دون طعام.

الكلب يستطيع ان يسمع دقات الساعة عن بعد اكثر من 40 قدما.

الثعبان يأكل في نهاية الصيف بعض الاطعمة الصعبة الهضم حتى يطول تواجدها في امعائه في الشتاء.

الفيل يعيش 60 70- عاما وهو عميق النوم ويحلم احلاما مزعجة ويصرخ في اثناء نومه. كما ان انثى الفيل تلد في الماء حتى لا يتكسر ابنها اذا وقع على مكان صلب.

الجمل يتوقف عن جماع انثاه اذا كانت هناك عين تراقبه.

الفئران لاتحب رائحة النعناع.

الزرافة تنام وهي واقفة وهي تغمض عينيها لمدة لا تزيد على خمس دقائق في كل مرة.

الفيل اذا اقترب موته يودع الفيلة الصغار ويذهب الى مكان مهجور اسمه « مقبرة الافيال « يسير اليه الكهول والجرحى من الفيلة استعداد للموت وهناك يموت دون ان يحمل اخوته مشقة حمله ودفنه.

هناك قط يسمى «الزباد» يخرج منه رائحة عطرية تستعمل في تحضير العطور.

الدماغ يحتوي على 10 ملايين خلية عصبية وتحيط بالدماغ سائل تفرزه خلاياه للمحافظة على شكله.

في الانسان اكثر من مليون غدة عرقية تفرز كمية من العرق تقدر بنصف لتر الى لتر يوميا بلا توقف صيفاً وشتاءً مع المجهود والحركة وارتفاع درجة الحرارة.

المدة التي يحتاجها الطعام وهو يسير في المعدة تتراوح بين 6 - 10 ساعات.

اكبر كمية من الفيتامينات توجد في قشور الفواكه.

التوت البري يقضي على التهاب القنوات البولية.

الخلايا الجنسية تنشأ في الجنين في الشهر الثاني.

الخيار المر الاعـوج له تاثير سام على الانسان ويسبب أكل الباذنجان في الشتاء الاضطراب في الجهاز العصبي.

اكبر الاشجار في العالم هي شجرة (السكوا) ويبلغ ارتفاعها 120 مترا.

الجسم يحتمل درجة حرارة مقدارها 128 درجة مئوية.

مـــن وظـــائف الكلى تخليص الدم من النفايات والمحافظة على التوازن الكيماوي للدم ومن وظائف الكبد المساعدة على عملية الهضم فافراز عصارة خاصة اسمها الصفراء وتحويل الاحماض الامينية الى مادة (الجلوكوز) او سكر.

دموع العين تتكون من مواد كيميائية مسكنة للالم يفرزها المخ عند البكاء.

اختارتها سوزان علاء الدين- صويلح.

.. حتى باب الدار

بريشة الرسام الكوبي آريس

أحمد أبو خليل

مفاهيم "بنزينية" جديدة

ارتبك السلوك «البنزيني» في البلد بسبب حادثة التخفيض التي جرت على سعره في الثامن من هذا الشهر، فعلى عكس العادة عند حالات تغيير السعر التي كانت على الدوام مقتصرة على الرفع، فإن مالك أو سائق السيارة الذي «طرمها بنزين» ليلة السابع من آب، أي ليلة التخفيض، هو أكثر حزناً من زميله الذي أجّل التزود بالبنزين الى صباح اليوم التالي.

بالتوازي مع ذلك فإن السائق الذي استمر لأيام عدة «يمشي على السعر القديم» وكان في السابق يصطف في قائمة السعداء، أصبح هذه المرة تعيساً نظراً لاختلاف دلالات واستحقاقات عبارة «السعر القديم».

على صعيد آخر، الذين كانوا خلال العقود الماضية يهزأون من حديث الحكومات عن «تحديد» أسعار المحروقات ويرون أنها بذلك تتلافى الكلام المباشر عن «زيادة» تلك الأسعار، وظلوا يطالبون بتسمية الأمور باسمها الحقيقي، الى أن استجابت لذلك وأخذت مؤخراً تتحدث صراحة عن «ارتفاع»، سيتضح لهم الآن أن الحكومة كانت تتحدث لغة استراتيجية، وأنهم لو لم يحتجوا طيلة تلك السنوات، لكان التخفيض الذي جرى «تحديداً» ولما رافقه كل هذا الابتهاج بالمصداقية.

تبقى الإشارة همسا في أذن الذين سارعوا لامتداح الحكومة بسبب التخفيض الذي أجرته، الى أن أغلبهم لم يكن يلوم الحكومة عند رفع السعر بل وجه لومه الى السوق العالمية، وهو ما يعني أن المدح ينبغي أن يوجه الآن للسوق العالمية أيضاً.

الطيران وراء خبز "الحمام"

قررت الحكومة تخفيض سعر الطحين المخصص لصناعة خبز الحمام، والقرار ذكر «خبز الحمام» بالإسم، وبالتأمل بهذا القرار سوف يتضح لنا أنه لم يأت عبثاً وأنه مقصود لذاته. نظرا لأن عدد الذين يركضون وراء الرغيف ،في ما يركض هذا الرغيف أمامهم يتزايد بتسارع.

الملاحظ أن الرغيف رغم أنه يركض فعلاً، لا يلتفت كثيراً خلفه ويتوقع أنه سيستمر في الركض حتى لو توقف الناس عن الركض خلفه.

الحكومة وهي "تركض جاهدة" لكي تخفف على المواطن رأت ان أفضل طريقة لذلك هي عدم تمكين الرغيف نفسه من الركض، ولما كان مثل هذا الأمر مستحيلاً في حالة الرغيف الدائري، فإن الحكومة قررت التدخل لصالح خبز الحمام الذي لا يساعده شكله على الركض.

لكن يبدو أن الحكومة لم تلتفت الى أن الحديث عن «ركض» الرغيف مسألة مجازية، فهو "شخصياً" لا يركض بسبب ثبات سعره، لكنه مضطر للركض بسبب خضوعه لـ"قانون التغميس" ساري المفعول، الذي يلزم الرغيف بالركض بالتوازي مع ركض بقيمة أصناف الطعام.

على العموم فإن الحفاظ على سعر أي رغيف أمر مرحب به، لكن أقصى الاحتمالات الايجابية المتوقعة ،هو أن نصل الى الوضعية التي تصورها أحد الظرفاء في الرمثا ، عندما تمنى لخصمه أن يركض وراء الرغيف في ما الرغيف يركض خلفه لا أمامه!.

الزوج قد "يخلع" زوجته "ستين طلاق"!

من بين 1030 قضية خلع مسجلة تم البت بـ226 حالة ، فيما لم تتابع 430 حالة وتم اسقاطها بعد تراجع الزوجات اللواتي رفعنها، في ما ما زالت بقية القضايا قيد النظر.

تكشف هذه الأرقام عن العدد الفعلي التراكمي التاريخي للزوجات الجادات في طلب الطلاق، فالأغلبية الساحقة من الزوجات سبق لكل منهن ان طلبت الطلاق في ظروف انفعال خاصة، والأمر حينها قد يصبح جدياً لولا أن أمر الطلاق الفعلي بيد الزوج، وتعرفون المشهد الشهير في المسلسلات والأفلام حين تصر الزوجة على الطلاق، وتعلن لزوجها أكثر من مرة أنها «لن تقعد له في دار»، ويستمر الزوج بتجاهل ذلك الطلب، ولكن عند استجابته وإعلانه الطلاق المطلوب، فإن الزوجة سرعان ما تنهار وتبكي بمرارة... «أهذا هو جزائي؟ تطلقني؟».

إن تكرار مرات طلب الطلاق من قبل الزوجات واستمرار الأزواج في رفض الطلب، أصبح أحد طقوس أو ربما أحد أسرار الاستقرار في الحياة الزوجية في بلادنا، فالزوجة تقوم بذلك على سبيل التأسيس لأهميتها والتأكيد على معزتها لدى الزوج، وترى في رفض زوجها المتكرر تحقيقاً لتلك الأهداف.

إن ما يسمى «تربيط الزوج»، أي تقليص احتمالات ان يقوم بتطليق زوجته، يعد أحد أركان عملية بناء الأسرة في بلادنا، ويتم ذلك من خلال المبالغة في المتطلبات في أثناء الاعداد للزواج، ثم من خلال كثرة الأولاد بعد الزواج، وقد قالت النساء في ذلك مثلا شهيرا هو: «أولادنا أوتادنا».

لو كنت مكان النشيطات النسائيات لعملت «بنط جدعنة» كما يقول أشقاؤنا المصريون، وأعلنت التوقف عن المطالبة بالقانون.

للرجال الرجال

في سياق تعزيز الموقف الرجالي لمواجهة أي مستجدات، أقترح أن يتم تعميم صيغة جديدة للتهديد بالطلاق تناسب الوضع الجديد هي صيغة: «بتكوني طالق إذا رفعت قضية خلع ضدي».

هذه الصيغة ستدخل الزوجة في ارباك شديد وستجعلها في حيرة من أمرها، وعلى الأغلب فهي لن تستطيع الاستمرار في سعيها للانفصال، لأنها لو رفعت دعوى الخلع، فإنها ستكون طالقاً، وعندها فإن الزوج وبمجرد استدعائه للمحكمة، سيقف أمام القاضي مستغرباً: «لماذا الخلع يا سيدي ؟ لقد قمت بتطليقها في ما سبق وهي تعلم ذلك جيداً»!

وعندما يلتفت القاضي للزوجة متسائلاً فسيكون أمامها خياران، إما أن ترفض ما قاله الزوج وتصر انها غير مطلقة، وحينها سيسألها لماذا تريد الخلع إذن؟. أما الخيار الثاني فهو ان تقر بما قاله، أي أن تقر انها مطلقة، وحينها سيغضب القاضي ويعتبر دعوى الخلع استهتاراً بالمحكمة، وربما يلعن اليوم الذي أقر فيه قانون الخلع الذي جعل مثل هذه الزوجة تضيع وقت المحاكم في «حكي النسوان».

يتعين على استراتيجية «الحركة الرجالية»، أن تعيد طرح مسألة قانون الخلع في خانة «حكي النسوان»، ذلك أن الحركة النسائية المضادة، تسعى بالعكس الى تصوير القانون كشأن حضاري راق لا علاقة له بما يعرف بـ«حكي النسوان»، وإذا نجح الرجال بذلك سيعيدون النساء الى المربع الأول.

رزنامة

"امتلاك الخيال" لسمر حزبون.. الصورة تسرد

السجل – خاص

تعكس أعمال الفنانة الفوتوغرافية الفلسطينية سمر حزبون، قدرةً على التعامل مع مفردات الصورة باتجاه الابتكار؛ ابتكار صورة مركّبة محمّلة بفلسفة عميقة، تبثّ رسائل إنسانية تعكس مفردات الحياة وصخبها، والعاطفة الثرية، والخيال غير المحدود.

يشتمل معرض حزبون المقام على جاليري رؤى للفنون بعمّان، على ثلاثين صورة من القطع المتوسط، واللافت فيه طغيان مفردات الحبوب التي تحيل إلى الأرض، أرض فلسطين بشكل محدد، إذ تحيط حبوب القمح بالعين فتستحيل الدموع المنهمرة إلى صمودٍ وحلم بالتحرير، وتتغلغل بذور اللوز بين أصابع قدمٍ الفلاحة في إشارة إلى ثبات الإنسان فوق أرضه، وتماهيه مع مفرداتها، رغم ممارسات المحتل.

تميل صور حزبون إلى اللقطة المقتنصة من قرب، مبرزةً التفاصيل الدقيقة لمحتوى الصورة، وهو أسلوب يوحي بالضيق والاختناق، حيث تغيب الخلفية تماماً ولا يُسمح برؤية عناصر متفرقة تشتت النظر في غير اتجاه. ليس أمام المتلقي إلا أن يرى بغير كثير من التمعن مفردةً واحدة في الصورة، وعليه أن يؤولها من بعد كما يشاء.

هذه التقنية تُبرز التوترَ الدرامي في الصورة، وذلك من خلال اعتمادها على عنصرَي الإخفاء والمواربة اللذين يحملان قدراً من المعلومات تُستدعى عبر تجربة المتلقي وخبرته وقدرته على قراءة الرموز المبثوثة في الصورة، بعد فكّ شيفرتها.

لعل هذه الرغبة في تحميل الصورة أبعاداً سردية، هي ما دفعت الفنانة إلى الابتعاد عن تصوير أي شيء ثابت، والتركيز على تصوير المتحرك؛ وهو هنا التفاصيل البشرية، كالكف والرأس والقدم.. وغالباً ما تعود هذه التفاصيل إلى جسد أنثى ترتدي اللباس التراثي أو التقليدي، كالخمار والمعصم والإسوارة والعرجة..

تتجلى في هذا المعرض الشخصي الثاني لحزبون، والذي عنونته بـ"امتلاك الخيال"، القدرة على تسجيل لقطات تم تحضيرها مسبقاً كبروفات من قِبل الفنانة، غير أنها تبدو بسيطة وعفوية، خصوصاً تلك الصور بالأبيض والأسود اللذين يحيلان إلى متضادَّين منسجمَين ومتشابكَين، تبرز جمالياتهما الخاصة من خلال زاوية مدروسة للضوء وانعكاساته.

وُلدت حزبون في بيت لحم الفلسطينية في العام 1985، وهي تعيش وتعمل في براغ – التشيك، وتتعاون مع مجلة (SKIN) التي تصدر في عمّان.

"سينما جراند"

Wanted

بطولة:
انجلينا جولي
مورغان فريمان

اخراج:
تيمور بيكمامبوتوري

تبرع انجلينا جولي في اداء شخصيات الاثارة ، وادوار السيدات القويات. هي تلعب في هذا الفيلم ، دور عملية سرية تنتمي الى مجموعة من العملاء.

"سينما جراند"

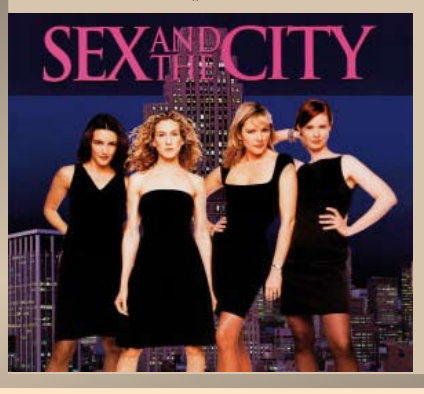

Sex and the City

بطولة:
سارة جيسيكا باركر
إخراج :
مايكل باتريك

فيلم مقتبس عن المسلسل الشهير الذي يتكلم عن أربع نساء يخضن مغامرات عاطفية وإجتماعية

"سينما جراند"

حسن ومرقص

بطولة:
عادل إمام
عمر الشريف
اخراج:
شريف عرفة

الفيلم يطرح قضية الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين في مصر، بشكل كوميدي خفيف، وهو ما دفع الفنان العالمي عمر الشريف للموافقة فورا على المشاركة فيه

"سينما جراند"

الريس عمرو حرب

بطولة:
سمية الخشاب
هاني سلامة
اخراج:
خالد يوسف

تدور أحداث الفيلم بالكامل في كواليس كازينو للقمار والبطل الرئيسي أحد العاملين في المكان الذي يحاول أن يثبت لمديره أنه الافضل.

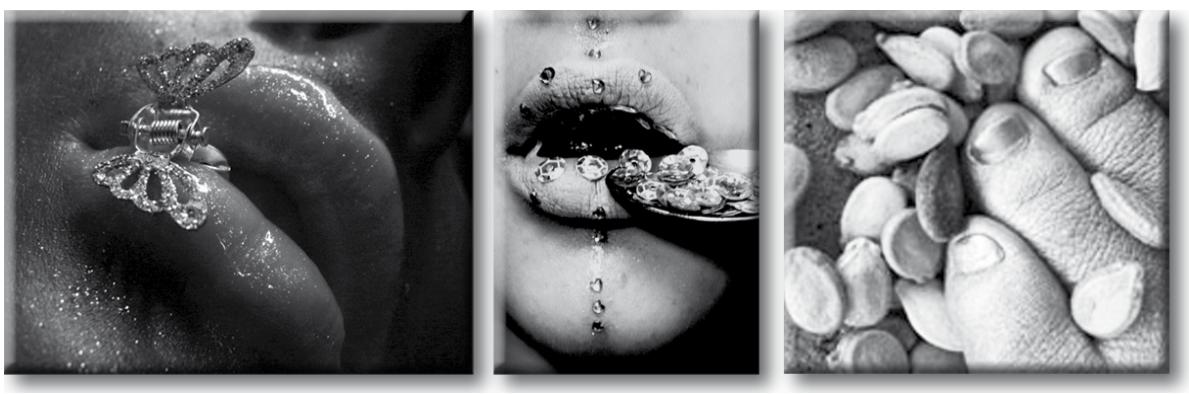

سباق الغابة الرياضية الثاني

المكان: المدينة الرياضية
الزمان: السبت 23 آب/ أغسطس

مسافة هذا السباق 24 كم على شكل فرق كل فريق مكون من أربعة لاعبين وكل لاعب يدور ثلاث دورات في الغابة لمسافة 6كم وكل دورة 2كم على شكل تتابع مع فريقه. يبدأ السباق المدينة الرياضية - الغابة الرياضية مقابل ملاعب الإسكواش.

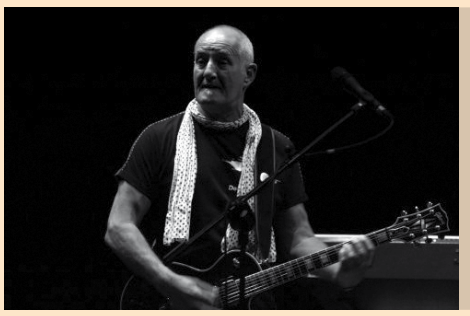

حفل يان اكرمان

المكان: زارا اكسبو
الزمان: الأربعاء 27 آب/ أغسطس

تنظم السفارة الهولندية وأورانج ريد لتنظيم الحفلات حفلا للفنان العالمي وعازف الجيتار يان اكرمان الذي بدأ العزف وهو في الخامسة من عمره واصدر اول البوم خاص في الخامسة عشرة.

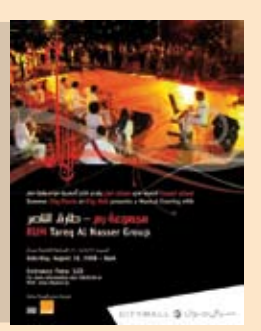

حفل فرقة رم

المكان: سيتي مول
الزمان: السبت 16 آب/ أغسطس

تقدم فرقة رم بقيادة طارق الناصر حفلا موسيقيا في باحة الاصطفاف في سيتي مول. نحو عشرين عازفاً بقيادة الملحن والموزع الموسيقي الثلاثيني سيقدمون ألوانا من الموسيقى الشرقية والغربية المتميزة.

شغف

الشغف... أن تعشق عمل يديك

شغفنا هو طريقنا نحو التميُّز... حماسنا المتواصل لعملنا وإخلاصنا له والجهود المستثمرة في كوادرنا هو ما جعلنا نكسب رضا زبائننا مما أوصل العلامات التجارية التي نمثلها إلى هذا النجام.

شركة توفيق غـرغور وأولاده
T. Gargour & Fils Co.

tgf Since 1928

بالقول والفعل

المركز الرئيسي أبو علندا، هاتف: 962-6-4162410 - فاكس: 962-6-4162548
معرض السيارات شارع المحيط الدولي، هاتف: 962-6-5523110 - فاكس: 962-6-5523133
customercare@gargour.com.jo

ويأتيك بالأخبار

لا بد منه.. وقد فعلها

محمود الريماوي

"عِمِي مساء، واتركيني الآن كي أخلو إلى
الموت و..نفسي"
محمود درويش

دأب ابن قرية البروة الفلسطينية على محاورة الموت: مداعبته والهزء به وتحدّيه والاعتراف بسلطانه. وواصل في الآن نفسه احتفاله بالحياة: على هذه الأرض ما يستحق الحياة. بين هذين الحدين، وفي هذا البرزخ، عاش الشاعر العقد الأخير من حياته في عمّان، وكتب قصائده ونصوصه، وخاض تأملاته وحيداً في شقته النظيفة.

بغيابه يفقد محبّوه الكثُر سبباً من أسباب الاحتفال بالحياة، على خلاف منطوق قصيدته الشهيرة المحكمة. لقد أشاع الإحساسَ القوي بالجمال عبر مئات النصوص الخارقة: جمال الوطن، وأرض البشر، والطبيعة، وعموم الكائنات. بغيابه ينطفئ مصدر للإشعاع، ويبدو الموت بارداً: قاتل يؤدي مهمته ببرود مطلق واحتراف تام، يتربص بسائر الكائنات وينتقي ضحاياه بالقرعة السرية، ويفاجئ الأحياء في كل مرة يضرب فيها ضربته.

"لقد فعلها.. وقد يمنعني من الخلوّ إلى نفسي كما أحب". محمود الساخر بوسعه أن يقولها الآن في غيبوبته الوردية قبل العودة إلى تراب أحمر. لن يتيسر لأحد من أصدقائه سماعه يسخر من موته. سوف يُحرمون من تلك المتعة. ذات مرة في استذكار رحيل جوزيف سماحة سمع درويش من كاتب هذه السطور امتداحاً للموتة الهانئة التي غاب فيها سماحة سادراً في نومه. فعقب درويش بأنها ميتة لا بأس بها "إذا كان الموت لا بدّ منه".

يبدو أنه لا بد منه يا صديقي. فيعود المرء القهقرى من حيث أتى. وأنت في غيابك الطارئ تعود وقد أضناك السفر، وجمال الكوكب، وكائناته إلى الموطن الأول للجمال، وقد تلقت الأم حورية منذ أمد طويل اعتذارك المسبق، إذا ما عدتَ إلى حضنها "أخجل من دمع أمي". سوف تزغرد لك، فأنت عريسها، الابن العريس الدائم. نحن الأحياء حتى تاريخه، نخجل من البشاعة المقيمة: بشاعة الغزاة والطغاة، بشاعة الجوع والذعر، وركاكة مناهضة القتلة: "عدوي صامد في النصر، وأنا صامد في الهزيمة"، كما عبّرتَ عن ذلك ساخراً في وقت مبكر.

العزاء أن بعض قرائك -بعضهم فقط، وهم ليسوا قلة- سيحتفظون جيداً بوديعتك ويعقدون مواعيد دائمة للتبشير بالجمال ودعوة البشر لاكتشافه، خاصة ذلك الكامن في النفوس وتزدريه الكثرة الكاثرة.. تزدري هذا الكنز، من فرط انغماسها المسعور في التشاطر والنهش وطول الإقامة خارج مملكة البراءة.

لك أن تسخر من الموت وتواصل الاختلاء بنفسك. نحن الموتى الأحياء نكاد نفقد قدرتنا على السخرية مما يسوؤنا، ومما لا يستحق حتى اللعنات.

لك أن تكتب على هواك قصيدة لا تنتهي، لا يداهم تدفقها وسيولتها ما يعيقها. سوف نحرم من قراءتها. قد لا نكون نستحقها. قصائد درويش الجديدة منذ الآن ليست للنشر. ذلك سبب آخر لافتقادك. أما القصائد المنشورة بلا عدد تقريباً فتبقى مدرسة في الهواء الطلق يتعلم فيها من يشاء مقاومة الظلام، وكيف تشرق النفس بالحب. والكلمة

حوار فكري وغذائي

رئيس الوزراء نادر الذهبي لبى جميع دعوات الغذاء أو العشاء التي عرضت عليه حتى الآن من قبل نواب وأعيان ومسؤولين سابقين. آخر الدعوات التي لباها الذهبي كانت "عزومة" العين صالح القلاب في العالوك، سبقتها تلبية دعوة النائب عبد الرحيم البقاعي على العشاء، وقبل ذلك دعوة النائب مفلح الخزاعلة على الغداء في محافظة المفرق. مصادر مطلعة أشارت إلى إن جدول أعمال الذهبي مزدحم بدعوات عشاء وغداء من قبل نواب وأعيان ومسؤولين سابقين. الذهبي يعتزم وفق المصادر ذاتها تلبية جميع الدعوات دون استثناء، وبخاصة أنها تتحول في أغلب الاوقات لمساجلات سياسية أو اقتصادية او اجتماعية. نائب مخضرم رفض الكشف عن اسمه، أسر لـ"السّجل" بالقول إنه وجه دعوة عشاء لرئيس الوزراء بالقول "أدعوك لحوار فكري في منزلي وليس لحوار غذائي". النائب ذاته قال إنه تعمد أن يوصل للرئيس فكرة مفادها أن دعوته ستحضرها شخصيات سياسية، تمتلك رؤى مخالفة للحكومة، وأن الكلام الذي سيتم الاستماع اليه مخالف لأي كلام سمعه في جلسات سابقة.

امتيازات حكومية لنواب الشعب

بعد أن نجحوا في رفع المكافآت الشهرية التي يحصلون عليها من 1950 دينارا الى 2650 دينارا، بزيادة مقدارها 700 دينار دفعة واحدة. النواب يسعون حاليا إلى استصدار قرار حكومي بإعفائهم من الرسوم الجمركية. آخر المعلومات المستقاة من المكتب الدائم لرئاسة مجلس النواب، تقول إن الإعفاء الجمركي في طريقه للنواب، حيث تقرر أن يتم منح أعضاء المجلس أوراق إعفاء فردية بعدد 110 نواب، وهو عدد أعضاء المجلس ذاته، وأن يتم وضع أوراق الإعفاء في مكتب رئيس المجلس الذي سيقوم بتوزيعها على النواب فرادى وعلى دفعات، وتتكون كل دفعة من 30 نائبا. النواب سبق لهم ان رفعوا مذكرة لرئيس مجلسهم عبد الهادي المجالي، عوملت بتكتم شديد ، طالبوا فيها برفع المكافآت الشهرية التي يحصلون عليها والعمل على توفير اعفاءات جمركية بنسبة 100بالمئة ومعاملتهم صحياً كما تتم معاملة الوزراء، بنسبة إعفاء تبلغ 100بالمئة في المستشفيات الخاصة. نائب رفض الكشف عن اسمه قال إن جميع بنود المذكرة السرية ستتم تلبيتها من قبل الحكومة لكن بترو شديد، دون أن يتم لفت نظر الكتاب والإعلام لذلك. مجلس النواب الحالي منح حكومة الذهبي ثقة غير مسبوقة في تاريخ المجالس النيابية. مجلس النواب الرابع عشر لم يحصل على إعفاء جمركي كامل وإنما على نسبة من الاعفاء لم تتعد 20 بالمئة وتسهيلات في الدفع.

"الحرد" للنواب والاستغراب للمواطنين

اللجنة المالية والاقتصادية في مجلس النواب، فوجئت بنسبة الانخفاض الطفيف الذي طرأ على أسعار المحروقات بعد انخفاض سعر برميل النفط عالمياً، وفقاً لعضو اللجنة النائب علي الضلاعين الذي قال إن اللجنة توقعت أن تكون نسبة الانخفاض ما بين 10بالمئة الى 15بالمئة وليس بنسبة 5بالمئة فقط. عدد من المواطنين عبر عن تفاؤله بعد قيام الحكومة بتخفيض أسعار المشتقات النفطية. أحد المواطنين عبّر عن ذلك بالقول: "الحمد للّه عشت وشفت سلعة برتفع وبتعاود تنزل". المواطنون، ورغم ضآلة نسبة الانخفاض، قالوا إن ذلك مؤشر إيجابي على إمكانية مواصلة انخفاض الأسعار في المستقبل، إذا واصل برميل النفط انخفاضه في السوق العالمية.

نظام تمويل الأحزاب في انتظار "التيار"

أمين عام الحزب الوطني الدستوري احمد الشناق يواصل نقده اللاذع لرئيس مجلس النواب عبد الهادي المجالي، الذي سبق أن تزعم الحزب الدستوري في اوقات سابقة. موقف الشناق تجاه المجالي، تجلى خلال سعي الأخير لإعلان تشكيل التيار الوطني الذي يفترض إعلانه كحزب، والتقدم لترخيصه نهاية شهر أيلول المقبل. يأخذ الشناق على المجالي محاولته تأسيس التيار لأمور شخصية محضة خاصة بالمجالي ذاته، وذلك حتى يؤمن رئاسة مجلس النواب. ساسة وبرلمانيون وقادة أحزاب تساءلوا عن سر تأخر الحكومة في إقرار نظام تمويل الأحزاب الذي يفترض أن يكون قد بدأ العمل به منذ فترة طويلة. يعزو بعضهم التلكؤ الحكومي، إلى انتظار إنهاء التيار الوطني مؤتمره وإعلان تأسيسه كحزب وتقديم طلب الترخيص. يضم التيار الوطني نحو 59 نائباً، وهو يشكل الأغلبية البرلمانية، بيد أن النواب انضموا للتيار بعد نجاحهم في الوصول لمجلس النواب وليس قبل ذلك.

زيادة جدية للموظفين العام المقبل

الموازنة العامة للدولة عن السنة المالية 2009 ستتضمن زيادة جديدة على رواتب الموظفين تعادل تلك التي تم تخصيصها في موازنة العام الماضي. وزير المالية حمد الكساسبة أكد أن الزيادة حاصلة ومتحققة، بيد أنه رفض الكشف عن قيمتها. في الوقت ذاته أكد الكساسبة أن الموازنة سيتم إرسالها إلى مجلس الأمة للمرة الأولى في تشرين الأول المقبل، ما يعنى نهاية مناقشتها وإقرارها قبل بدء السنة المالية، وبين أن وزارته أنهت الخطوط العريضة اللازمة للموازنة ولم تبق سوى رتوش خفيفة. من المعلوم أن الموازنة كانت تقر في نهاية كانون الأول أو بداية شباط من كل عام، الأمر الذي يعني تأخير الصرف. الكساسبة، الذي كان يتحدث في لقاء مغلق، أشار إلى أن الحكومة ستبدأ في صرف معونة الشتاء التي تتضمن كوبونات مخفضة لمادة الكاز لذوي الدخول المتدنية في تشرين الثاني المقبل وحتى شباط من عام 2009. الكساسبة قال أيضاً إن أموال التخاصية انتهت، وذلك بعد أن تم استثمار ما تبقى منها لإطفاء ديون نادي باريس.